يا من أحببت

رنا أحمد

يا من أحببت

رنا أحمد
تدقيق لغوي : عبدالله أبو الوفا
تصميم الغلاف : عمرو علاء
رقم ايداع: ٢٠٢٠/٣٦٨٩
ترقيم دولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٩٤-٩٤-٤

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
Www.FaslaPub.Com

الطبعه الأولي يناير ٢٠٢٠

يا من أحببت

رنا أحمد

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

إهداء

– إلى أسرتى التى كانت مصدرًا للدعم والمساندة كثيرًا.

– إلى من هو قدوتى بالكتابة، من تعلمتُ منه الكثير، من أحيا القراءة بين الكثير مِنَّا، الكاتب الدكتور أحمد خالد توفيق –رحمه الله–.

– وأخيرًا وليس آخرًا، إلى من كانت مثل النور فى دروبى المظلمة، من كانت مثل النسيم العليل، هى ليست فقط من أكثر الكُتاب المُفضلين لدى بل أيضًا تعجز الكلمات عن التعبير عنها.

شكر خاص لكل من ساندنى مُنذ أن بدأت هذا الطريق.

المقدمة

الفتاتان يخرجان فى وقت مُتأخر من أحد المنازل بمنطقة مصر الجديدة، وهما تتصببان من العرق وتنظران حولهما من شدة الفزع، كانتا تركضان وتسرعان فى سيرهما خشية أن يراهما أحد، أدركتا السيارة السوداء وبدأتا فى السير بها مُسرعتين بعيدًا عن المنزل.

وقالت إحدى الفتاتين فى خوف وفزع:

«إيه اللى احنا عملناه ده؟!»

«بقول لك إيه أنا ملمومة على أعصابى بالعافية من ساعة اللى حصل، ومش قادرة أستوعب أنا كمان!»

«خلاص كدا مات؟! أنا مش مصدقة إزاى عملنا كدا!»

وبدأت الدموع تسيل من مُقلتيها وهى فى غاية الفزع، ولم تستطع التقاط أنفاسها بسهولة، بينما أجابتها الأخرى بإيماءة تعنى الإيجاب وهى تنظر لها حتى أثناء القيادة، لكنها سُرعان ما انتبهت للطريق، كاد الفزع أن ينفجر برأسيهما ويحولهما لفتات.

«إنما الحُب ما ثبت»

- محى الدين بن عربي

الفصل الأول - كان يا ما كان...

أربعة أعوام فى الكلية قد مضت، وها هى السنة الخامسة أوشكت على الانتهاء.

قد خرجت كل من كارما، وعد، شيرى من الامتحان.

وإذ بوعد تقول: "بنات إيه رأيكوا نروح cilantro café كمان شوية".

كارما: "لا أنا النهارده ماليش مزاج".

وأخذت الدموع تتساقط رويدًا على وجنتيها وسابحة بخيالها قليلًا فور تذكرها والدها المتوفى منذ ما يقرب من خمسة أشهر، الذى كان بمثابة صديقها المقرب وأخيها الأكبر، فهو لم يشعرها قط أنها فقط ابنته، بل كانت أميرته المدللة أيضًا. وهى قد جزعت تحمل هذا الشعور، ودومًا ما تشعر بالذعر والوحدة بالرغم من وجود والدتها بجوارها، كانت صورة والدها تطاردها فى كل صوب.

وعد: "كارما، والدك الله يرحمه لو شاف حالتك هيزعل عليكِ جدًا".

شيرى: «أيوة يا حبيبتى، خلاص هو بإذن الله يكون فى مكان أحسن».

وبدأت الابتسامة ترتسم على وجهها وهى تزيل دموعها بالمنديل الورقى، فهى تعتقد أن لا أحد يشعر بصراعها بالداخل أو أنها لا تستطيع وصفه، لذلك قررت التوقف عن الحديث فى هذا الأمر وتثبت لهما أنها بخير.

بعد ذلك ركبن سيارة كارما الـ« Mercedes »، ففى الحقيقة هى سيارة والدها، وعلى الرغم من أنها قديمة بعض الشىء، إلا أنها رفضت بيعها وشراء سيارة أحدث، فكل ركن بالسيارة هو مثل مخزون الذكريات.

فى التو حينما أمسكت بالمقبض اعترتها رجفة فى قلبها، إذ تذكرت والدها وهو يُمسك المقبض، وأخذت تتحسس المقبض بتنهيدة ثم ركبت، وحينها أيضًا تذكرته وقت جلوسه على كرسى القيادة وأناملها تتحسس المِقوَد، وحبست دموعها حتى لا يلاحظها أحد.

شيرى: «أشغل إيه يا جماعة؟»

كارما: «اللى أنتوا عايزينه عادى».

تقول كارما تلك العبارات وهى تشتاط فكرًا وجزعًا، على أهبة الاستعداد أن تحرم نفسها من كل مُتع الحياة؛ فهى ببساطة لا تشعر بسعادة حقيقة مع أحد سوى القليل منهم، والدتها وهى فى المقدمة، وخطيبها شريف الذى جمعتهما قصة حب منذ الطفولة ويحبها حبًا جمًا، وصديقتيها شيرى ووعد.

وما حرَّك بداخلها نهضة المعافى هو معرفة أن لديها شقيقة من أم ثانية تُسمى رنيم، وكانت لا تعلم شيئًا عن هذا الأمر سوى بعد وفاة والدها، فهى لم ترها بعمرها قط سوى مرة ومن بعدها لم ترها مجددًا.

لاحظت كارما أن شيرى تسرح بعيدًا من حين لآخر، فهى تشعر بعض الأحيان أن شيرى لديها سر تخبئه عن الجميع، وترى حزن فى عينيها دون أن تشعر أحد، فهى ليست صديقتها منذ زمن مثل وعد، فقد تعرفت على شيرى منذ شهر وأصبحت علاقتهما بها نوع بسيط من الكثب. ترى دومًا أن شيرى تحمل همًا ثقيلًا لا تسطيع منه الفرار، فهو يدركها دومًا ويقيدها وفى نفس الوقت لا تريد به الانتشار أو البوح.

وعد: "بقول لك إيه، شغلى حاجة لأم كلثوم كدا، (القلب يعشق كل جميل)".

شيرى: "يا سيدى على الروقان".

"القلب يعشق كل جميل،

وياما شوفتى، وياما شوفتى جمال يا عين،

واللى صدق فى الحب قليل، قليل،

و إن دام يدوم يوم، ولا يومين، ولا يومين،

واللى هويته اليوم، دايم وصاله دوم،

لا يعاتب اللى يتوب، ولا بطبعه اللوم،

واحد مفيش غيره، ملا الوجود نوره،

دعانى لبيته، لحد باب بيته،

وأما تجلى لى، بالدمع ناجيته.

وكارما تبتستم؛ لأنها تذكرت أن والدها هو أول من أسمعها تلك المقطوعة المذهلة، وكانت المفضلة لديه، لا تستطيع الفرار من شلال الذكريات الذى هو أصعب جزء بحياتها!

صفت سيارتها وترجلن منها، ثم دخلن.

سأل النادل عما يطلبن فأجابت شيرى:

"عايزة (hot chocolate)، بعد إذنك".

وتبعتها كارما: " cappuccino ، لو سمحت".

وختامًا أجابت وعد وخطفت نظرة عابرة من النادل: " latte' ، من فضلك".

وقبل أن يغادرهن ابتسم ابتسامة خفيفة لوعد بالأخص، وطلب من صديقه أن يذهب هو؛ ليقدم لهن ما طُلب، أما عنها فلم تبادله إياها، وشعرت بالخجل واحمر وجهها بعد مغادرته.

وقف النادل نفسه عند المطبخ وهو يلقى بنظراته عليها من حين لآخر، فهو فى حياته لم يشعر تجاه فتاة أنها

كالمغناطيس ويشعر بهذا من قبل، وهى أيضًا لم يتسلل ذاك الشعور داخل قلبها، هو فى الحقيقة ليس شعور حب، ولكنه مجرد ارتياح، اطمئنان، أو ربما إعجاب.

ورن هاتف كارما إذ يتصل بها شريف؛ كى يطمئن عليها: «إيه يا جميل، عملتِ إيه النهارده؟»

«الحمد لله كان كويس».

«طب حلو، وأنتِ أخبارك إيه؟»

«تمام، وأنت؟»

«تمام، بقول لك فاضية النهارده بالليل؟»

«آه، اشمعنا؟»

«كنت عايز أجيلك أنا وماما ونشوف مامتك عشان نتفق على الفرح ونتكلم بس فى موضوع مهم».

«شريف، أنت بتقول إيه؟! بابا ماكملش سنة حتى على وفاته وبتقول لى جواز!»

"يا سلام، مش عارفة احنا كام سنة مخطوبين وبعد الأيام عشان نبقى سوا وتخلصى جامعة، وخلاص أنتِ هتتخرجى يعنى، وباباكِ أكيد لو كان موجود كان هيفرح جدًا يعنى، يا حبيبتى دى سُنة الحياة، أنا مُقدر موقفك طبعًا بس احنا أجلنا الموضوع ده قبل كدا من كام شهر عشان وفاته فخلاص مش هتزعلى طول حياتك".

قالت فى جزع:

"لما تيجى بس يبقى ربنا يحلها".

"ماشى، سلام".

وبعدها أغلقا الهاتف، كانت تشتاط فكرًا وجزعًا من قوله، كانت تتمنى منه أن يتحمل هذا الأمر أكثر، ويكون اهتمامه مُنصبًا عليها وحالتها النفسية، ولكنه كان يعتقد أن بهذه الطريقة يُمكنه إخراجها من دوامة الحزن المُنغمسة بها، ولكن هذا ليس ما كانت تتمناه أن يحدث فى ذلك الوقت.

قد انتهت الفتيات من شرب المشروبات الساخنة، وقد جاء النادل نفسه الذى يُدعى باسم، وهو يخبرهن بالمبلغ المطلوب دفعه مقابل المشروبات الساخنة، والغريب هنا أنه ألقى نظراته على وعد مجددًا، بنفس الابتسامة التى كانت تراها منه، وهى تتظاهر بأنها غير مكترثة بما يفعله وأنها لم ترَ ابتسامته.

بينما هى قد رأت تلك الابتسامة بنظرة جانبية من نظارتها الطبية، وكلما ترى ابتسامته أو تتذكرها تشعر برياح من النور والحبور تستولى عليها، ورحيق الارتياح ناحيته بدأ فى النضوج.

*****

كل فتاة رجعت لمنزلها وكل منهن تحمل ذكرى مختلفة عن الأخرى، فها هى كارما تتذكر مكالمتها الهاتفية مع شريف وأنه سيأتى الليلة، فقررت أن ترتدى الثوب المُفضل لديها الذى به أشكال الزهور فى صورة غاية فى الرقة والجمال، ووضعت القليل من مساحيق التجميل بغير إفراط، ومشَّطت شعرها حتى أصبح على ما يُرام، وأيقظت والدتها لتستعد لاستقبال شريف الذى أوشك على الوصول.

قالت سمر والدة كارما فى تحشرج وهى تنظر لصورة جماعية تجمعها هى وابنتها وزوجها حينما كانوا بباريس فى العطلة:

"عارف بالرغم من المشاكل اللى كانت ما بينا، كان نفسى يجى الوقت اللى اعتذر لك فيه لو ضايقتك من غير قصد، كان نفسى تعرف إن مهما حصل أنا مابطلتش أحبك، كنت محتاجة منك بس إنك تفهمنى، استحملت إنك تتجوز عليا عشان مش قادرة أسيبك وقولت يمكن تلاقى سعادتك مع حد غيرى واستحملت وكل يوم وأنا بموت مليون مرة من كتر الوجع اللى مكنتش حاسس بيه وكنت بتعمد إنك ماتحسش بزعلى عشان ماكنتش عايزة حاجة غير إنى أشوفك فرحان وبس، حتى

لو على حسابى، آه مش هنكر إنى اتغيرت شوية بعد الجواز بس أنت كمان اتغيرت وحسيت إنك مش بتحبنى زى زمان خالص، ومش بس اتغيرت فى طباعك لأ أنت كمان اتغيرت فى طريقتك معايا، وكان لازم تتفاهم معايا أكتر ونصلح من بعض".

وبعدها أغرورقت عيناها بالدموع:

"أيًا كان، ربنا يرحمك، فراقك صعب قوى وبنتك هاتتجوز وهبقى لوحدى، نفسى تبقى معايا النهارده ويوم فرحها وكل لحظة تبقى وسطنا".

ثم تحسست الصورة وخاصة عند وجهه ولمسته برقة بأناملها، وشرعت فى ارتداء ملابسها على الطراز الكلاسيكى لاستقبال ضيوفها.

*****

ها هى خانة ذكرى وعد التى لا طالما تتذكر ذلك النادل وابتسامته، فهى قد لاحظت فى عينيها لمعة الغبطة وتقول لنفسها: "لا، لا، إيه ده! مفيش حاجة خالص يعنى".

ثم تبتسم وقد ذابت الحروف حين أرادت أن تعبر عما يدور بداخلها، فهى تعلم أنه كيف لها أن تحب شخصًا غير مألوف عليها بهذه السرعة.

أخذت تدون بمذكراتها بعض الأشياء المُتعلقة بالحب خاصة فى أمرها هذا:

"ليست كل خفقة قلب تعنى الحب الحقيقى، ليست كل سعادة فريدة تعنى الحب الحقيقى، الإعجاب لا يعنى الحب الحقيقى!"

*****

ها هى شيرى تحمل ذكرى مختلفة من يومها هذا أو إن ذكرى شيرى تطاردها منذ فترة ولا تستطيع منها الفكاك، ونظرت للشرفة المجاورة لها المطلة على منظر غروب الشمس وخيوط أشعة الشمس الجامعة بين اللونين الأصفر الداكن والبرتقالى الغامق وهى تنسدل على الأسطح فى صورة أشبة بالتُحفة الفنية، وهى تحدث نفسها:

"محدش يعرف أنا بموت إزاى كل يوم، أنا عارفة إنى أستاهل اللى حصل لى بس يا رب أنا مليش حد غيرك".

أغمضت عينيها لبُرهة، ثم فتحتها لتجعل الدموع تتحرر على وجنتيها كعادتها.

*****

أخذ شريف يُهذب لحيته، وارتدى قميصه أبيض اللون وسرواله الأسود الداكن، ووضع عطرًا زكيًا على قميصه.

ركب السيارة مع والدته، وذهبا لمنزل كارما بمنطقة التجمع الخامس، صف سيارته وترجَل منها وهو شديد بالسعادة.

رن جرس منزل كارما، وفتحت هى الباب، دخلت والدته أولًا ثم دلف وراءها.

رحبت بهما كثيرًا وهى تُبادله الابتسامات.

وصلت كارما لغرفة والدتها وأخبرتها أن شريف

ووالدته قد وصلا للتو، تنهدت الأم فى فرحة ممزوجة بالحزن ثم ذهبت الأم لهما وصافحتهما ورحبت بهما كثيرًا، حاولت والدة شريف أن تُلقى بعض الكلمات بشأن موضوع تعجيل الزواج.

انتهت كارما من عمل بعض المشروبات وصفته على الصينية بشكل جميل ومُنسق، أخذت نفسًا عميقًا ثم انفرجت أساريرها، وضعته نصب أعينهم وارتشف منه شريف رشفة بسيطة، ثم قال: «تسلم إيديك، عقبال ما تعمليه فى بيتنا سوا»، وبعدها ابتسمت فى خجل.

ساد الصمت قليلًا وبعدها قالت والدة شريف:

«ها يا سمر، ها يا عروسة؟»

أردفت كارما فى تنهيدة:

«طب مش هنتكلم عن موضوع الشغل وأكمل دراسات عُليا؟»

«هنقف لحد هنا يا كارما».

أردفت سمر فى نبرة تنم عما بداخلها من حنق:

"يعنى بنتى تتعب السنين دى كلها فى صيدلة عشان فى الآخر ماتشتغلش ولا تحضر ماجستير ودكتوراة، ده كان حلمها يا شريف وأنت أكتر واحد عارف!"

"يا طنط اللى هى اتعلمته أكيد هيفيدها فى البيت ومع الولاد فيما بعد، بس هى مش بحاجة للشغل، أنا مش هخليها محتاجة حاجة، وبعدين عشان مفيش حاجة تشغلها، كمان مش مستاهلة تعمل ماجستير ودكتوراة".

"يا حبيبى أنا بعتبرك زى ابنى، بس أنت ماترضاش إن بنتك يحصل لها كدا، خليها تحقق كيان لنفسها، صدقنى هى هتعرف توفق بين البيت والشغل كويس، يا ابنى الشغل مش زى ما أنت فاهم، الشغل مش فلوس وتعب ومجهود وبس، الشغل إنك تحب اللى بتعمله، وتفيد غيرك، حاجة تشغلها بردو، وصدقنى لو قصرت فى أى حاجة أنا بنفسى اللى هخليها تقعد عشان مارضاش بالظلم".

"يا طنط بيتها وجوزها أولى من الشغل".

قالت والدته فى تودد:

"طب بصى يا سمر، خلينا نجرب لو بنتك ما ارتاحتش أو زهقت مثلًا وعد منى إنها هتشتغل، ابنى بس عايز يريحها".

بين كل هذا الزحام، كارما تعرف عن ظهر قلب أن والدتها تتحدث

بالصواب، فالعمل أيضًا مأخوذ عنه صورة خاطئة، ولكنها لا تريد أن تسبب الذعر والغضب لشريف وقررت أن توافقه، فهى -كما تعتقد- واثقة أنه يخاف عليها من أى تعب ويحبها، فلا تريد فقدانه، وحلمها الأكبر هو استمرار علاقتها مع شريف، كان يشغل حيز أولويتها أكثر من حلمها الآخر.

"وأنت رأيك إيه فى الكلام ده يا كارما؟"

"مش عارفة، أنا هجرب بس توعدنى يا شريف إنك تخلينى اشتغل لو زهقت أو احتجت".

"حاضر، أوعدك".

يقول تلك العبارات، وهو ليس لديه أية نية ليجعلها تلتحق بالعمل.

وسمر قد اعتراها الغضب والفوران من الداخل بسبب ابنتها حين وافقت ألا تعمل إلا إذا أرادت، وهى على يقين أنها لن تطلب ذلك أبدًا؛ لأنها تعلم أن ما يهم ابنتها هو حبيبها ورضاه ولا تريد فقدانه، وأردفت:

"خلاص أنتوا أحرار".

وهى من داخلها تشفق على ابنتها، ولكنها لا تريد إفساد فرحتها، فهى قد حزنت بالنذر الكافى على فقدان والدها، ولا تريد إطفاء حبورها، فاضطرت أن توافق.

حاولوا جعل الأجواء أكثر لطفًا، وبدأوا يتطرقون لمواضيع أُخرى، وبعد فترة وجيزة أرادا الرجوع لمنزلهما واستأذنا، ثم توجها للسيارة.

دار بين شريف ووالدته حوارًا بعد أن تحركت السيارة قليلًا:

«ألف مبروك يا حبيبى، أخيرًا هشوفك عريس».

«حبيبتى تعيشى وتفرحى كدا على طول، بس حضرتك عايزة تقولى حاجة؟»

«بصراحة آه، بص أنا مش مقتنعة فكرة الرفض للشغل دى، أنا حاولت أمشّى الأمور عشان اليوم يعدّى».

«هى آه كانت عايزة تشتغل بس أنا مش موافق، ده تعب ليها على الفاضى، وكمان أنا شايف الموضوع مش مستاهل، أنا فهمتها براحة».

«أنا مش معاك فى النقطة دى خالص، أنت اللى بتصور فى دماغها إن الشغل من الحاجات اللى مالهاش لازمة فى حياتها، بلاش تحط حجج فارغة، أنت عارف إن حاجة زى كدا هتسعدها وأنا واثقة إنها هتعرف توفق بين الشغل والبيت كويس جدًا كمان، بس أنت اللى مش عايز تخليها تجرب حتى».

«ماما أنا مستحيل أرجع فى قرارى ده، أنا آسف».

أردفت والدته فى نبرة من الحنق مما قاله:

«وإيه المشكلة لما تغير رأيك للحاجة الأصح؟! الكون مش هيمشى على

مزاجك، أنت اللى بتقنعها برأيك حتى لو هى مش عايزة وبتستغل إنها مش هتعارضك الرأى عشان بس ماتخسركش".

"اللى فيه الخير هيحصل، مانعرفش إيه اللى هيحصل بعد كدا".

تنهدت والدته طويلًا، فهى علمت أنها فشلت فى تغيير نمط تفكير ولدها الذى لا يهتم بأحد سوى نفسه، هو يعتقدها مثل الأميرة التى هى فى انتظار أميرها المغوار، ولكنه لم يعلم أن هذا سيكون بداية النهاية.

*****

قبل أن تتوجه سمر لغرفتها، أوقفتها ابنتها فى لينٍ وأردفت:

"ماما كنت بس عايزة أقول حاجة".

"خير يا حبيبتى؟"

"أنا عارفة إن حضرتك يهمك مصلحتى ودى حاجة مافيهاش شك، بس..."

"بس إيه يا كارما؟ بس أنتِ بتحبى شريف، وحبك ليه مخليكى مش عايزة تزعَليه عشان ماتخسريهوش، يا حبيبتى أنا حاسة بيكِ وفهماكِ، أنا بس كل اللى كنت عايزة أفهمه لكِ أنتِ وشريف إن الشغل مش هيأثر على حياتكم ولا حبكم لبعض، أنا مش هاممنى فى الكون كله غيرك يا كارما، ومش عايزاكِ تاخدى قرار تندمى عليه بعد كدا، لو راحتك وسعادتك فى كدا

خلاص أكيد هفرح لك، بس افتكرى دايمًا إنك بلاش تعلقى سعادتك كلها على حاجة واحدة زى بالظبط معاكى لترين مايه مينفعش تحطيهم كلهم فى ازازة لتر واحد، لازم تجيبى ازازة تانية وكل واحدة تعوض التانية لو حصل خلل، لكن ماتحطيش لتر واحد من اللترين فى الازازة اللتر وترمى اللتر التانى عشان لو الازازة ضاعت أو حصل لها حاجة ساعتها مش هتطولى الازازة ولا اللتر اللى رمتيه، الازازة التانية دى يا كارما مش شرط يبقى شغلك ممكن يبقى الحاجات اللى بتفرحك، حاجة تبعدك عن الروتين اليومى، خلى دايمًا عندك إحساس الهدف اللى لازم أحققه، كل ده صدقينى هيشحنلك طاقتك اليومية فى حياتك».

قالت كارما فى ابتسامة بسيطة تنم على أنها تعلم أن والدتها تتحدث فى الصواب:

«فاهمة قصد حضرتك طبعًا».

ثم تنهدت والدتها وهى على يقين أن كارما لن تفعل ما قالته لها للتو، فهى تعلم ما يشغل حيز الاهتمام برأسها، وفى الوقت ذاته هى عاجزة عن فعل شيء بهذا الأمر.

*****

أخذ شريف يدعو أقرباءه وأصدقاءه مثلما تفعل كارما لحفل زفافهما الذى تم تحديد ميعاده.

كان سارحًا بخياله وهو مُبتسم، تنتابه قشعريرة وكأن المكان لا يفسح لسعادته ويريد الفضاء ليتحمل كم السعادة بداخله، وأفسد عليه كل هذا صوت طرق الباب من زميله بالعمل الذى أذن له بالدخول.

-«مبروك يا عريس».

= «الله يبارك فيك يا حبيبى، عقبالك».

ثم أخبره بأن هناك مُهندسة جديدة ستنضم لهذه الشركة وتُدعى رنيم.

- «شوفت آخر الأخبار؟»

= «إيه يا عم خير؟»

-«واحدة اسمها رنيم هتشتغل معانا جديد ودرست هندسة برا مصر وكدا».

= «طب كويس، فعلًا الشركة محتاجة ناس عندها خبرة كافية».

وأردف فى مزاح:

-«احنا هنغلط ولا إيه؟ بس بصراحة زى القمر».

= «يا ابنى أنت جاى تعاكس هنا! ما تحترم نفسك وخليك فى شغلك».

-«خلاص يا عم نسيت إنك هتتجوز، أيام العزوبية راحت بقى».

= "يا عم سواء عزوبية أو لأ احترم نفسك فى الحالتين، عقبالك أنت كمان".

ثم ترجل صديقه من المكتب بعد فترة طويلة من المزاح بينه وبين شريف، وهما يتذكران سويًا بعض ذكرياتهما القديمة التى لا تفعل بهما شيئًا سوى إضفاء السعادة بداخل ثنايا قلبيهما.

الفصل الثانى - شعاع من حبور.

قد حان يوم الزفاف الموعود وها هى التجهيزات التى تم الاتفاق عليها من مقاعد وأنظمة الضوء ومقطوعات موسيقية وغير ذلك.

كارما تجلس مع والدتها وصديقتها وعد التى هى بمثابة شقيقتها داخل إحدى غرف الفندق؛ للاستعداد للعُرس.

ارتدت كارما فستانها الأبيض وكأنها حورية البحر أو فراشة عارمة فى الجمال الذى يسترسل كالأمواج الرقيقة أو كالمقطوعة الموسيقية الهادئة التى تُعزف فى رقة، والقليل من الحُلى يُضفى على فستانها نوعًا فريدًا من الجمال والرقة.

فحقًا كان الفستان من شدة جماله جعل الكلمات عاجزة عن وصفه، كان شعرها يداعب أكتافها فى لطف ورقة.

وقد تم الانتهاء من وضع بعض مساحيق التجميل بدون إفراط وأصبحت كالنجمة فى وسط الظلام الحالك.

= «أخيرًا جه اليوم اللى أشوفك فيه زى البدر المنور، ربنا يسعدك يا بنتى».

وكانت عين والدتها الحانية مغرورقة وتسيل منها الدموع.

-"ربنا مايحرمنيش من وجود حضرتك فى حياتى يا أحسن أم فى الدنيا".

-"لا لا يا جدعان مش ناقصة عياط وعواطف، دا أحلى يوم فى حياتك يا كارما وماتعيطيش عشان المكياج مايتمسحش".

-"أيوة فعلًا، أنا قررت أرجع لحياتى وأفرح تانى، وبعدين كل حاجة حصلت خلاص أهم حاجة اللى جاى، مش دا كلامك يا وعد؟ عقبال ما أحضر يومك كدا يا قمر".

-"فى حياتك يا رب يا جميلة، تربيتى يا ناس أيوة كدا".

وفى الوقت ذاته كان شريف يستعد أيضًا لهذا اليوم؛ فقد ارتدى حُلته السوداء مع قميصه الأبيض الناصع، وقد نمَق لحيته بلطف، وصفف شعره جيدًا، ووضع بعض العطور الزكية على ملابسه وارتدى حذاءه الداكن لونه، وكان على أهبة الاستعداد لاستقبال أميرته كارما.

انتظر شريف أميرته حتى تُنهى تجهيزاتها وبعد لحظات لم يُصدق ما رآه من جمال، حتى أن لسانه انعقد ولم يستطع الكلام، انفرجت أساريرهما سويًا وأراحت يدها على يده وسارا سويًا.

دلفت أميرته إلى القاعة كأنها تخطو على بساط رقيق وهو يتخيل أن أقصى مرمى لبصره هو كارما فقط فى القاعة الفسيحة، وهو يهمس لها: "إيه الحلاوة دى كلها بجد!"

"فى مكان ما، أنت صدفة جميلة بانتظار أن تحدث لأحدهم".

-أسامة المغاورى

بين الأغانى الصاخبة والأصوات العارمة من شدة الفرحة يحدث شيئًا يفوق التوقعات ولا يخطر على بال أحدٍ قط، شىء يختلف كثيرًا عن المألوف، شىء ما هو إلا مزيج من خيوط مُعقدة غير مفهومة، اصطدمت وعد بشاب فى القاعة وبعدها أردفت:

"معلش أنا آس..."

لم تستطع التفوه بشىء آخر من أثر الدهشة، فها هو الشاب الذى قد رأته من قبل داخل (cilantro) ويعمل كنادل به، وهو نفسه الذى قد رأته يبتسم لها كلما يراها، وقد كررها مجددًا بعد موقف الاصطدام، "مش أنتِ اللى كُنتِ..."

"امMم، عن إذنك معلش، وبعتذر عن الموقف".

كانت تقول تلك العبارة وهى فى اضطراب شديد وتوتر مما حدث، تسارعت نبضات قلبها حتى كاد أن ينفجر من بين ضلوعها، انعقد لسانها فى حالة لم تشهدها من قبل بحياتها.

هى لم تكن تتوقع رؤيته بعد تلك الفترة، ولم تتوقع أنه سيستمر على هذا الشعور بالرغم من عدم سبق معرفته بها، ودار برأسها العديد من التساؤلات عن تلك الصدفة غير المألوفة، ولكنها فى الوقت نفسه قد

شعرت بشعاع من حبور تخطاها.

وبعد فترة، توجه باسم لشريف فى تفاؤل وفرحة، وهو يقول:

= "شريف، بقول لك إيه؟"

-"خير يا باسم؟"

= "فى واحدة كدا هنا فى الفرح عايز أسأل لو تعرفها".

-"واحدة! مين دى اسمها إيه؟"

= "ماعرفش اسمها، بس لو شفتها هعرفها استحالة أنساها".

-"طيب لما تشوفها قل لى".

ثم بدأ يُلقى نظرة سريعة على جميع الحاضرين فى هذا اليوم، وإذ به يراها كالسحابة الرقيقة وسط الغيوم، أو كأنها الوردة الحيَة الوحيدة بأرض دمار.

= "شايف اللى واقفة مع عروستك بتكلمها دى، هى دى بقى".

-"آه دى صاحبة كارما قوى وزى أختها".

= "طب حلو قوى، يعنى تعرف عنها معلومات كتيرة؟"

-"بسيطة إنى أعرف لك".

-"كارما فيه حاجة غريبة حصلت يا بنتى، فاكرة الجرسون اللى كان موجود

أيام ما كنا فى (cilantro)؟ اللى كان بيبتسم دا كل ما يشوفنى».

= «تقريبًا، ما له؟ إيه اللى فكرك بيه؟»

–«شوفته من شوية وشكله واحد من المعازيم، وابتسم لى تانى وكأنه ما صدق إنه شافنى».

= «مش عارفة بصراحة، بس فعلًا إيه اللى جابه، ولو هو هنا يبقى أكيد تبع شريف مش أنا».

–«ما اعرفش، اتوترت لما شوفته قوى وماعرفتش أقول حاجة، أنا عمرى ما حصل لى كدا!»

ابتسمت كارما ابتسامة لطيفة؛ لأنها أدركت ما شعرت به وعد.

–«أنتِ بتبصيلى كدا ليه؟»

= «مفيش، بس فرحانة عشان أنتِ باين فى عنيكى اللى مش عايزة تقوليه».

–«اسكتى يا كارما أحسن».

= «طيب».

كانت تنظر لصديقتها بنفس النظرة التى تنم عن مغزى معين، فهى اعتادت أن تعرف ما يدور بداخل صديقتها حتى وإن لم تتفوه بأى شىء.

ثم أجابتها وعد بنفس نبرة توترها:

-"يووه! أنا راجعة الطرابيزة أحسن".

*****

يجلس الضابط حسين داخل مكتبه وهو يحمل سيجارته بين إصبعيه بعد أن أشعلها كعادته وقتما يفكر فى شىءٍ ما.

وهذه المرة يعتقد أن الأمر مُعقد بشدة وهو يحاول تجميع الخيوط بتلك القضية، يحاول أن يجد أية ثغرة تُساعده أن يصل للقاتل، ولكن بعد ذلك علم أنهما فتاتان اللتان قاما بتلك الجريمة الشنيعة ويمتلكان من ذكاء ما جعلهما لا تتركان أثرًا واحدًا وراءهما، كان يُراجع بداخل ذاكرته كل ما سمعه من الشهود ويعاود النظر لفيديو كاميرا المراقبة الموجودة بالمحل الذى هو أمام العمارة مُباشرة، ولكن وجهيهما كان مُغطى بحرص كأنهما يعرفان الشارع عن ظهر قلب، حصر المُشتبه بهن فى من كن يعرفهن ذلك الرجل، خاصة أنها لم تكن قضية سرقة، بل إن المنزل بأكمله على حالته، وقُتل الرجل بالزرنيخ بسبب جُرعة مُفرطة.

قرر أن يُكمل الطريق حتى نهايته ويعثر عليهما.

*****

أرادت وعد الجلوس بإحدى المقاهى؛ لاستكمال كتاباتها مع مشروبها المفضل (\`Latte)، وها هى تكتب فصلها الخامس عن طوق النجاة:

"ربما سيخطر ببالك كيف لحياتنا أن يوجد بها طوقٌ للنجاة؟! إن مجرد

جبر الخواطر هو طوق للنجاة، من يأتى لك ليغيثك من ظلامك، من يؤمن بك ويشجعك خاصة وسط شعورك باليأس وانهيار حائط الأمل نصب عينيك، من يتسبب فى نقش ثغرات الابتسامة، من يزيل خنجر الحزن من جسدك، من يزيل ذلك السيف الباتر من الخذلان وتخبطات أيامك، من يفضلك بالرغم من مشاكلك وعيوبك، من يختارك حين يتركك الكثيرون، من يستمر فى حبك على الرغم من كثرة النزاعات بينكما، هم جميعهم من يستحقون كل الحب، وطوق النجاة الأكبر فى حياتنا».

لم تكمل وعد كتابتها إذ هى رأت باسم ثانيةً، وهى تسمعه قائلًا:

-«إيه بس المواعيد دى مش ممكن! قولنا نيجى بدرى شوية، إيه دا طلبتى (Latte’) وماستنتيش لما أجى حتى؟!»

عاودها شعور الارتباك مُجددًا وهى تقول بنبرة من الحنق:

= «إيه دا!! أنت إيه اللى جابك هنا؟!»

-«خلينا بس فى المهم».

ثم ابتسم لها نفس الابتسامة التى ابتسمها لها منذ أول لقاء بينهما وهو يقول:

«عجبك المشروب؟»

ابتسمت ابتسامة غاية فى البساطة والرقة حتى أنها لم تُلاحظ، وفى الوقت

ذاته بدأت تتذكر جملته حين قالها فى أول لقاء بينهما والذى لفت انتباهها هو تكرار ذاك المشهد مثلما حدث فعليًا من قبل، وبداخلها تشعر بتلك الفتاة الصغيرة التى تسعد بأقل كلمة وأبسط العبارات، وهى لم تستطع إبعاد عقلها عن تلك الدوامة المتشابكة غير المفهومة، قائلة: «ملكش دعوة وقوم من هنا بعد إذنك!»

–«مش عايز أرخم عليكِ، أو أكون تقيل أو حاجة، تسمحى لى أقعد أتكلم معاكِ فى موضوع مهم بجد، وأوعدك إنك لو مش عايزة تشوفينى تانى، هعمل كدا، بس ادينى فرصة لو سمحتِ؟»

= «لو سمحت أنت بلاش تطلع لى فى كل مكان، بجد دى مش طريقة! أنت تعرفنى منين عشان تتكلم معايا؟ مش عشان شوفتنى كام مرة يبقى هتبقى عايز تتكلم معايا، فاهمنى؟»

ثم قال لها بسخرية: «لأ، مش هبطل على فكرة، وتبطلى أنتِ اللى بتعليمه دا!»

= «أنت اللى بدأت، محدش قال لك تروح ورايا فى كل مكان كدا، حتى لو مش بتتكلم معايا بتفضل تبص عليا وأنا فى المكان».

–«وأنت عرفتِ منين إن أنا ببقى باصص عليكِ، ومركز معاكِ قوى كدا، وإنى بمشى وراكِ فى كل مكان؟»

أخذت تُفكر سريعًا محاولة أن تجد شيئًا لتقوله، وراودها التوتر قليلًا

مُجددًا:

= «ها! ما أنا...أنا بشوفك غصب عنى، مش قاصدة أكيد، ومش ببقى واخدة بالى قوى، وبعدين بقول لك إيه ماتخرجناش برا الموضوع، أنت لازم يبقى فيه حدود للى بتعمله بجد، مايصحش تروح ورايا كل حتة والشغل دا».

-«ما أنا مش هبطل أروح وراكِ كل مكان لحد ما تبطلى عِند وتسمعى أنا عايزك فى إيه».

= «مش هسمع حاجة، وهتقوم دلوقتى حالًا».

-«طيب خلينا قاعدين من هنا لبكره بقى».

= «قوم دلوقتى، لو سمحت!»

-«قلت مش هقوم غير لما تسمعى».

= «يا عم أنا دماغى ناشفة، وقلت لك مش هسمع، ولا ليا كلام معاك أصلًا، أنا مبحبش الطريقة دى وأظن عيب قوى اللى بتعمله دا».

-«طيب».

قال هذه الكلمة وهو ما زال جالسًا أمامها، وأردفت:

= «أقول لك، أنا اللى ماشية أسهل».

-«طب استنى طيب!»

بدأت خطواتها السريعة تتجه صوب الباب؛ كى لا يدركها، وخرجت من الباب ولكنها لم تستطع السير أكثر بعد خروجها، فحين أدركها وقف أمامها، وقال برفق:

«خلاص أنا آسف، بس أنا مش فاهم أنتِ ليه على طول بتصدينى، أنا مش قصدى حاجة على فكرة».

«أنا همشى ولو جيت ورايا مش هيحصل لك كويس».

لم تسمح له أن يتفوه بكلمة أخرى، أخذت تسرع فى سيرها وتتظاهر أنها لا تكترث بما يفعله، فلأول مرة لا تفهم نفسها، لا تفهم ما تشعر به وكأنها لا تعرف نفسها، توقف عقلها عن التفكير مثل المُغيّب عن الوعى.

*****

كانت شيرى تستعد لمقابلة جارها طارق بإحدى المقاهى، ترددت كثيرًا قبل أن تذهب وتريد الابتعاد لأن ليس لديها أية طاقة للحب، لا تريده أن يحبها أكثر حتى لا يرتطم بالواقع الذى لن يفعل شىء سوى تعذيبهما، كثيرًا ما كانت تتظاهر أنها لا تهتم بشأنه، لا تعبأ حتى بوجوده، ولكنها أدركت أن ما كانت تفعله هو بالضبط كالستار الذى يُخفى الحقيقة الواضحة نصب أعيننا، وقفت أمام المرآة وهى تنظر لنفسها فى ارتباك وتقول:

"يا ترى هتعمل إيه لو عرفت حقيقتى؟ يا ريتنى ما حبيتك!"

أغمضت عينيها للحظة ثم فتحتها مُجددًا لتحاول أن تنسى بعض همومها تلك الليلة.

وبعد ساعة وجدها أمامه.

= "إزيك يا طارق؟ معلش آسفة على التأخير".

-"لا ولا يهمك عادى، تحبى تشربى إيه؟"

= "شاى ممكن".

ثم جاء النادل وأخبره طارق بطلبهما، وبعد انصرافه أراد التحدث مع شيرى ولكنه لا يعلم ماذا سيقول، كيف له أن يساعدها وهو يرى حالتها على علتها دون بصيص من الأمل أن تتحسن، كان واثقًا أن ما هى عليه ليس بسبب المشكلات التى دومًا تذكرها للناس بوجه عام حين يسألونها عن حالتها، يعلم بأن ثمة شىء ما تخفيه وتكتمه بجوفها، فى ثنايا قلبها ولا تريد به الإفصاح، كل ما يريده هو أن ينتزع شوك الهم والكرب والحزن من بستان قلبها، وبالرغم من الصعوبات التى مرت بها، فهو يؤمن بأن قلبها أشبه بالبستان المتدفق بالنعيم.

-"ها، اتفضلى اتكلمى بقى".

= "أنا عن نفسى مش عايزة أتكلم فى حاجة، أنت اللى قلت لى ننزل".

-«شيرى، أنتِ عارفة كويس إنى نازل عشانك وعشان تطلعى كل اللى مضايقك، يمكن أقدر أساعدك».

= «تساعدنى؟! صدقنى أنت بتضيع وقتك، محدش هيعرف يخرجنى من اللى أنا فيه، والموضوع اللى مزعلنى هيفضل معايا لحد ما أموت كمان، صدقنى أنت مش عارف حاجة».

-«أنا بحب أضيع وقتى يا ستى، ومش عايز حاجة غير إنك تكونى مرتاحة وبس، ومفيش مشكلة بتدوم يعنى كله بيعدى».

قالت فى هدوء وكأن فيضان الشجون يخنقها ويجعل لسانها معقودًا عن الحديث، كان الحديث أيضًا فيه ثقل بداخلها، فحين تُشارك بأى حديث يعنى أنها ستستنزف كل طاقتها الكامنة بداخلها:

= «مشكلتى أنا دايمة، وفعلا استحالة تتحل، مش هقدر أتكلم عنها خصوصًا قدامك، عشان مش عايزة أخسرك ولا أخسر أقرب الناس ليا، أرجوك بلاش تضغط عليا أكتر من كدا عشان أنا مش مستحملة».

-«شيرى، حتى لو مش هتقولى على اللى مضايقك عشان مش فكرة إنى عندى فضول وعايز أعرف، لا أنا مش قادر أشوفك كدا ومش عارف أعمل لك إيه، مش عارف أبطل تفكير فى إنى إزاى أخرجك من اللى أنتِ فيه».

= «تعرف؟! أنا كنت قبل الموضوع دا كنت فاكرة إن حياتى صعبة ومش

هعرف أعيشها، خصوصًا بعد ما حاجات كتير راحت منى، أنا عمر ما كان عندى أم أو أب، هما الاتنين ماتوا وأنا صغيرة قوى، أو حتى عمرى ما حسيت إن عندى صحاب، حاسة إنى كل ما أقرب من الناس ببعد أكتر! كان دايمًا بيقيدنى شعور الوحدة، حتى الست الوحيدة اللى ربتنى ماتت! وماكنش عندى أمل فى حياتى، كان أملى الوحيد إنى أدخل صيدلة وأحقق حاجة فى حياتى، بس ماكنتش أعرف إن اللى كنت فيه زمان أحسن مليون مرة من اللى أنا فيه دلوقتى، كنت دايمًا بقول إن اللى أنا فيه مسبب لى مشكلة كبيرة فى حياتى، بس بعد اللى حصل حسسنى إزاى أنا كنت فى نعمة ماحستش بيها غير بعد اللى حصل، ماكنتش أعرف إن مجرد مشكلة عندى هتوقفنى عن تحقيق حلمى، أو إنى أضيع كل حاجة حلوة بنفسى، أنا حتى ماعنديش طاقة لأى حاجة، ولا عارفة أبقى مرتاحة مع حد عشان اللى أنا فيه مش محسسنى براحة خالص».

ثم غيم الصمت لبرهة وأكملت:

«طارق، هو ينفع حد يسامحك على حاجة أنت عملتها قبل كدا وسببت له أذى كبير بس أنت ندمان بكل ما تعنيه الكلمة وأنت ماكنتش تقصد تعمل كدا؟»

-«حسب اللى عملته يا شيرى أكيد».

= «لو على كلامك يبقى عمرى ما هعرف أعيش بسبب إنى واثقة من الإجابة اللى هسمعها من الشخص اللى عملت فيه كدا».

-"يا بنتى ليه مش للدرجة دى يعنى!"

ثم ابتسمت ابتسامة سخرية وقالت:

"مش بقول لك مش عارف حاجة!"

-"شيرى، أنت ليه محسسانى إنك عاملة مصيبة، هتموتى نفسك من كتر الضغط والتفكير، ما تقولى وهساعدك فعلًا، جربى طيب؟"

= "هو أنا ممكن أسألك سؤال كمان معلش؟"

-"أكيد، اتفضلى".

= "هو أنت ليه بتحبنى رغم اللى أنا فيه دا، بتحب واحدة مالهاش طاقة حتى إنها تحب، لا ومتمسك بيا كمان ومهتم تحل مشاكلى، وليه شاغل نفسك بكل اللى أنا فيه، وإزاى مازهقتش بجد؟!"

-"هقول لك على حاجة يا شيرى، أنا ممكن أكون سألت نفسى نفس الأسئلة فعلًا، بس اللى متأكد منه إن أنا مش فارق معايا كل حاجة غير بس إنى أشوفك مرتاحة وفى أحسن حال حتى لو بعيد عنى، مستعد أعمل أى حاجة تسعدك حتى لو على حسابى، حابب عيوبك قبل مميزاتك، حاولى دايمًا تكونى واثقة إن مفيش مشكلة مالهاش حل، دا فى حد ذاته كفيل جدًا إنه يطمنك وماتإذيش دماغك بأفكار غلط، بلاش تترجمى كل حاجة لمضمونها الوحش، بلاش تفتكرى إن مثلًا وفاة والدتك ووالدك سبب إنه يوقف حياتك ويحسسك بخيبة الأمل وحزن يسيطر عليكى، دا قضاء الله

هتعملى إيه، حزنك لا هيقدم ولا يأخر، أكيد كنتِ محتجاهم فى حياتك ومفيش حد يستبدلهم، بس أكيد كان ربنا معوضك بحاجات تانية وربنا مش بيغفل عن حد ولا بينسى حد، ربنا دايمًا فاكرنا ومدبرلنا حياتنا، فليه تموتى من اكتئاب أو زعل وأنت عارفة إن الفرج هيجى أكيد عاجلًا أم آجلًا، ماتعذبيش نفسك يا شيرى، اتعلمى من أخطائك وصلحيها وتوبى وقربى من ربنا أكتر وأكيد هيساعدك، ومشكلتك هتتحل».

= «معاك حق جدًا، نفسى أعمل بيه بجد عشان خلاص تعبت».

كانت تقول تلك العبارة بابتسامة بسيطة، تعمدت أن تتوقف عن الكلام بعد هذا، فلا أحد يشعر بما يطوف بها، لا أحد يشعر بصراعها الداخلى أو أنها لا تستطيع وصفه، فلزمت الصمت وابتسمت حتى تؤكد أنها ستتحسن وتكون على ما يُرام.

رن هاتفها ولم تجبه بعد أن اتسعت مُقلتاها قليلًا لرؤية اسم المُتصل، ثم أخبرت طارق فى ارتباك وهى ترتعد قليلًا بداخلها:

«معلش أنا لازم أمشى حالًا».

-«ماشى مفيش مشكلة، حصل حاجة؟ أصلك أتوترتى كدا وقررتى فجأة تقومى تمشى».

= «لأ مفيش حاجة عادى، عن إذنك».

ثم نهضت سريعًا، واتجهت صوب منزلها حتى قبل أن يعرض عليها

توصيلها لمنزلها، لم يُصدق عبارتها الأخيرة وكان يعتقد أن ثمة شىء ما قد حدث.

*****

–«كارما، أخبارك إيه يا حبيبتى؟»

= «بخير، أنت عامل إيه؟»

–«تمام يا حبيبتى طول ما أنتِ بخير».

= «عامل إيه فى الشغل؟ كله تمام؟!»

–«آه يعنى تمام، بس فيه شوية مشاكل كدا بس هتتحل ماتقلقيش، هبقى أحكى لك عليها لما أرجع بس».

= «ماشى ترجع بألف سلامة».

–«بقول لك إيه، تيجى ننزل بعد الغدا؟»

= «تمام ماشى».

–«لا لا أنا مرتاح مش تعبان، بص هنخرج نتعشى برا بس ندخل السينما قبلها».

= «تمام جدًا».

-«ماشى، محتاجة حاجة؟»

= «لا، لا شكرًا».

-«سلام».

= «سلام».

بعد أن أغلق هذه المكالمة الهاتفية، أرادت رنيم أن يُسمح لها بالدخول، وأذن لها.

-«أهلًا، إزى حضرتك عاملة إيه؟»

= «إيه حضرتك دى! نادينى باسمى عادى، أخبارك إيه؟»

-«تمام، حضرتك عاملة إيه؟»

= «بردو حضرتك! عامةً أنا بخير يا عم».

-«مرتاحة معانا فى الشغل؟!»

= «آه جدًا».

-«طب كويس».

= «مش عايزة أكون بعطلك عن شغلك أو حاجة».

-«لا، لا، مفيش حاجة عادى».

صمتت بعد ذلك وهو لم يعلم سبب مجيئها بغتة، فحاول أن يكون لطيفًا نوعًا ما، كان الفاصل بين كل جُملة والأُخرى هو الصمت لفترة وجيزة ثم الاستكمال فى الحديث.

= «أنت درست هندسة فين بقى؟»

-«فى جامعة القاهرة».

= «كويس قوى».

-«أنا سمعت إنك كنتِ برا مصر صحيح؟»

= «آه فعلًا بقالى سنين برا».

-«درستى فى جامعة إيه؟»

= « Harvard ».

-«هايل جدًا».

= «هو أنت ماعرفتنيش؟»

-«نعم؟»

= «لا بجد إزاى! دا أنا بقالى فترة بشتغل هنا، المفروض تبقى أكتر واحد عارفنى هنا، أنا رنيم».

–«ما أنا عارف بس مين بردو مش واخد بالى؟!»

= «أنا أخت كارما».

رفع حاجباه فى تعجب، وأردف:

«إيه دا بجد! أنا كنت فاكر إنها قايلة لى إن ليها أخت اسمها رنيم، بس ماجاش فى بالى إن الدنيا صغيرة قوى كدا وأنا وأنتِ نبقى زمايل فى الشغل، حاجة كويسة».

= «فعلًا أنا بردو لما عرفت استغربت شوية».

–«هتستقرى هنا خلاص؟»

= «آه، ما أنا خلصت الدراسة هناك وهعيش هنا».

–«لازم كارما تعرف إنك هتستقرى فى مصر، دى هتفرح قوى».

ثم أردفت فى نوع من الاستهزاء الذى لم يُلاحظه:

= «آه فعلًا، هتفرح قوى، هستأذنك بس عشان عندى شغل، وفرصة سعيدة جدًا».

ترجلت من غرفة المكتب خاصته لتذهب لغرفتها، وهى تقول بداخلها فى شيء من الخبث: «كدا نبتدى!»

ثم تحدث شريف مع صديقه باسم هاتفيًا بعد أن ترجلت من الغرفة

وأدرك تلك الصدفة الغريبة التى جعلته معقودًا فى لسانه لوهلة، فصديقه كان يأخذ قسطًا من الراحة ذلك اليوم فقط لمرضه.

-"إيه يا باشا أخبارك إيه؟ صحتك عاملة إيه دلوقتى؟"

= "تمام يا حبيبى، مانتحرمش من سؤالك، ادعيلى بس".

-"بقول لك إيه، أنت ليك عندى عزومة لما تقوم بالسلامة كدا، واحنا عندنا كام باسم يعنى".

= "يا باشا مش مستاهلة عادى ماتتعبش نفسك، مش مستاهلة".

-"يا عم مفيش تعب، تعب إيه بس! دا بيت أخوك يا ابنى، وبعدين أنت هتعمل بلقمتك أصلًا كمان".

وأردف فى نبرة فُكاهة ومزاح:

= "إيه أجيب معايا أكل أسهل ولا همسح السلم، يا نهار أبيض على الزمن يا جدعان!"

-"إيه دا ونبيه كمان!"

اعتدل باسم فى جلسته وأردف فى فرحة:

= "طب بقول لك إيه؟"

-"اشجينى يا باسم".

= «سيبك من اللى اتقال دا دلوقتى وعايزك فى طلب كدا، بص هو طلب مش لطيف أنا عارف، بس محدش هيساعدنى غيرك أنت».

–«خير؟!»

= «فاكر البنت اللى شوفتها فى الفرح وكنت بكلمك عنها؟»

–«طبعًا عايزنى أعزمها بمناسبة جوازى، بس أنت عايزها تيجى عشان تكلمها عشان حضرتك ماعرفتش تتصرف».

= «فاهمنى كدا من قبل ما أتكلم، بس ينفع تعزمها هى وباباها ومامتها كمان لو يسمح».

–«بص هو والد البنت دى أنا أعرفه كمان وطلع صاحب بابا من زمان فتمام هيوافقوا يجوا عادى».

= «شكرًا يا حبيبى مانتحرمش منك، عارف إنى تعبتك معايا من ساعة ما عرفتنى».

–«يا ابنى أنت أخويا، هو أنا أطول أشوفك مبسوط كدا على طول، بس ماتطولش فى غيابك عن الشغل أكتر من كدا، ماوحشكش المكتب؟»

–«أكيد طبعًا يا باشا، هرجع تانى قريب قوى».

مزح مع صديقه قليلًا ثم أغلق المكالمة؛ ليُكمل عمله المُتبقى قبل أن يغادر الشركة.

*****

سُرعان ما أتم عمله، وعاد لمنزله.

أعدت كارما الطعام، ووضعته على المنضدة فى شكل منظم، وجلسا سويًا لتناوله، كانا يتحدثان عن بعض الأمور المتعلقة بما حدث فى يومهما، والمواقف التى مرّا بها طوال اليوم.

= "ماقولتليش هنشوف فيلم إيه بقى؟"

–"هنشوف لما نروح طيب عشان مش حافظ أسماء الأفلام أساسًا".

= "تمام، بقول لك إيه، أنت شكلك عايز تقول حاجة".

–"آه فعلًا، بعد الفيلم بس ولما نروح نتعشى هقول لك كل حاجة".

*****

وبعد أن انتهيا من مُشاهدة الفيلم.

–"ياه! الفيلم كان جميل قوى".

لم يُكمل عبارته وأردف:

"أنتِ كويسة؟!"

= "بقى حد يدخل مراته فيلم رعب، وأنت عارف إنى بخاف من خيالى

أصلًا!»

ثم هزق فى الضحك وقال: «معلش لازم تتجرأى وتتعودى».

= «تعالى ناكل طيب».

-«آه أنتِ هطلعى خوفك بقى فى الأكل مش كدا؟»

= «آه بقى، أنت السبب هعمل إيه، وبالمرة تبقى تحكى لى اللى كنت عايز تقوله».

-«تمام، يلا بينا».

....

-«أهو يا ستى عوضتهالك فى الأكل أهو».

أردفت فى مزاح:

«ما كفاية الفيلم».

افتر عن أسنانه ضاحكًا، ثم أردف:

-«كارما، ممكن أتكلم معاكِ فى حاجة؟»

= «أكيد طبعًا».

-«إيه رأيك لو نعمل عزومة بسيطة كدا لواحد صاحبى كان عيان قوى

وهو زى أخويا وتعزمى كمان صاحبتك دى اللى اسمها وعد؟»

= «مفيش مشكلة عادى، بس عايزنى أعزم وعد ليه؟»

–«لأ ما أنتِ هتعزميها هى وباباها ومامتها يعنى لو مش هتقل عليكِ عشان نضمن إنها تيجى».

= «لأ مش هتقل عليا ولا حاجة عادى، بس ماتقنعنيش إن العزومة دى عشان هو كان عيان، أنت مخبى حاجة تانية؟»

–«هو الصراحة آه، مش عشان كدا بس فعلًا، من الآخر كدا هو معجب بصاحبتك وعد وعايز يتعرف عليها، وهو حاول كذا مرة يتعرف عليها بس ماعرفش بردو».

= «قول كدا بقى، بس هو مين صاحبك دا؟»

–«باسم اللى شوفتيه فى الفرح مش فاكرة؟!»

= «آه افتكرت، ثانية واحدة أنا نسيت أسألك عن حاجة، هو إزاى صاحبك أساسًا؟ قصدى تعرفه منين؟»

–«عادى، كان معايا فى نفس الكلية، وصاحبى قوى يعنى، حاليًا هو بيشتغل معايا فى نفس الشركة».

قالت فى تعجب، واعترتها الدهشة التى كانت جليّة على وجهها:

= «هو مهندس زيك؟!»

–«أيوة إيه المشكلة؟!»

= «إزاى بجد مهندس! أصل أنا فاكرة إن وعد كانت بتحكى لى على نفس الموضوع وأنا كنت معاها اليوم اللى شافت فيه الراجل دا أول مرة بس هو كان جرسون».

–«أيوة هو فعلًا كان شغال جرسون، بس هو اتظلم وما اتعينش معيد ووالده أتوفى وكان محتاج شغل ضرورى فاشتغل مؤقتًا فى cilantro عشان اللى حصل له، وكان فى نفس الوقت بيدور على شغل فى مجاله خصوصًا إن هو شاطر جدًا، فكلمت المدير بتاعى عنه وعينه بعد ما أتأكد إن شاطر فعلًا وبقى معايا فى الشركة، وهو يستاهل مكانه الحالى وأكتر كمان».

= «طب كويس قوى، فعلًا تحس إن قصته ملهمة كدا».

–«أيوة فعلًا، يا ريت بس الموضوع يكمل على خير».

= «ماتقلقش، الموضوع بسيط».

خيّم السكون عليهما لفترة، ثم تنحنح واستطرد:

–«فى حاجة غريبة حصلت عايز أقول لك عليها».

= «خير؟!»

قال فى تردد: «أختك».

= «ما لها؟!»

-«هتستقر فى مصر وبتشتغل معايا فى نفس الشركة».

اختلطت مشاعر الصدمة والحبور بداخلها، وتسمر وجهها دون أى تعبير، دوى صوت دقات قلبها فى المكان بأكمله، وظلت شاردة من هول الخبر، ازدردت ريقها فى صعوبة مُحاولة أن تستوعب ما قاله للتو: «أحقًا ما يقوله؟ أسترى أختها بعد كل هذه الفترة؟ لطالما حُرمت من هذا الشعور، كانت تتمنى أن تراها كثيرًا فيما بعد».

*****

سمعت كارما دقات باب المنزل، ثم هرولت إليه فى حبور.

-«يا قمر، أهو يا ستى جينا فى ميعادنا زى ما اتفقنا».

= «منورين كلكم، حضراتكم عاملين إيه؟»

-«إزيك يا حبيبتى؟ احنا بخير».

-«إزيك يا بنتى؟ أخبارك إيه؟»

= «أنا تمام، اتفضلوا».

جلسوا على أريكة متسعة لثلاثة أشخاص، ثم أردفت كارما: «عشر

دقايق بس والأكل يبقى جاهز حالًا».

-«اتفضلى يا حبيبتى، خدى وقتك براحتك خالص».

وقبل أن تتجه كارما صوب المطبخ، رن جرس الباب، وغيرت كارما مسارها ناحية الباب، وإذ هى تجد زوجها وصديقه باسم يدخلان، واندهشت وعد حين رأت باسم مجددًا، قد شعرت ببعض القشعريرة والخجل والتوتر، وفى الوقت ذاته شعرت بالقليل من السعادة، وعندما تلاقت أعينهما للحظة فور دخوله قد شعر بنفس الشىء، فكلاهما كان يخبىء بعض الكلمات التى كانت عالقة بداخل فمه.

ألقى شريف وباسم التحية على وعد وأسرتها، وبالرغم من هذا كله إلا أنها تعجبت من وجوده داخل المنزل، فحين وجدته أيضًا يوم الزفاف شعرت بنفس الدهشة التى تسللت بداخلها، ولكن المفاجأة التى جعلتها تراه قد شغلتها عن التفكير فى صلته بكارما

وشريف.

بعدها اتجهت وعد سريعًا ناحية كارما التى كانت داخل المطبخ بعد فتح الباب.

-«كارما، إيه دا؟ أنتِ جيبانى هنا عشان كدا؟!»

وقالت كارما فى ارتباك:

= «لأ خالص دا...دا... شريف عزمه عشان كان عيان بس، وبعدين بقى سيبينى أخلص الغدا بسرعة».

ثم نظرت وعد لكارما من أعلى حافة النظارة وقالت لها فى شك:

-«يا كارما!! مش أنا اللى تضحكى عليا بكلمتين، طبعًا مش مصدقة إنه هنا عشان السبب دا، بس هعديها بمزاجى عشان عارفة أنتوا جايبنه ليه».

افترت كارما عن أسنانها ضاحكة، فهى تعتاد ذكاء وعد وفهمها دومًا لما يدور بداخلها حتى وإن لم تتفوه به، وأخبرتها:

= «ما خلاص يا وعد بقى، مش أنتِ فاهمة بتسألى ليه؟»

-«عشان كدا ماقولتليش إنه هيجى لما عزمتينا؟»

= «أحلى حاجة إنك بتفهميها وهى طايرة، يلا خلاص الأكل جهز، هروح أحضر السفرة بقى».

-«استنى، هو أنتوا تعرفوه منين أصلًا؟»

= «هو زميل شريف فى الشغل وصاحبه جدًا».

-«دا اللى هو إزاى يعنى معلش؟!»

= «لا دى حكاية طويلة هبقى أحكيلك عليها بعد الأكل بقى، مش وقته عشان سايبينهم لوحدهم كل دا».

-"خلاص ماشى".

وفى الوقت ذاته كان باسم وشريف يتحدثان مع والد وعد.

-"إزيك يا شريف؟ أخبارك إيه يا حبيبى؟ وعامل إيه فى شغلك؟"

= "كله تمام، آه صحيح نسيت أعرفكوا، دا صاحبى

وزى أخويا بالظبط باسم، صحاب من أيام الجامعة، وبنشتغل سوا".

-"أهلًا إزيك يا ابنى، مبسوط إنى اتعرفت عليك".

أجابه باسم بابتسامة: "أنا بخير وكله تمام، أنا سعيد أكتر إنى اتعرفت على حضرتك".

وضعت كارما ووعد الطعام على المائدة فى نظام ثم شرعوا فى الأكل، جلسوا جميعًا حول المنضدة فى صورة بسيطة لكن مُنظمة، وكان من حين لآخر يختلس النظرات لها كما يفعل دومًا.

بعد الانتهاء من تناول الطعام قام شريف بالتحدث مع والد وعد مجددًا على انفراد قائلًا له فى تردد:

"بقول لحضرتك... كنت محتاج أتكلم فى موضوع كدا يعنى".

= "طبعًا يا ابنى اتفضل".

استطرد حديثه المتهدج:

–"بصراحة كدا كان فيه موضوع بخصوص بنت حضرتك، كان واحد صاحبى مكلمنى عليه، و... و... هو مش عارف يجيب لحضرتك الموضوع إزاى يعنى...أ...أ..."

= "خير يا ابنى، ليه الدوخة دى كلها ما تقول، حد ماسك لسانك؟"

–"بصراحة كدا ومن الآخر بنت حضرتك فيه واحد عايز يتقدم لها، وكل ما يحاول يتكلم معاها هى بتصده، فقرر يختصر الطريق ويتكلم مع حضرتك على طول أحسن".

= "ثانية واحدة، اللى بتتكلم عليه دا هو صاحبك اللى موجود هنا؟"

–"بصراحة آه هو، حضرتك عرفت منين؟"

وانفرجت أساريره عن ضحكة خفيفة وهو يقول:

"يا ابنى عيب عليك، بردو هو من ساعة ما دخل وأنا شايف نظراته لوعد كأنه عايز يقول لها حاجة ومش عارف، وبعدين أنا عفا عليا الزمن، خليه يتكلم معايا على طول، ابعتهولى طيب دلوقتى، أنا عايز أكلمه".

قال شريف فى حماس وفرحة: "حالًا".

توجه لصديقه الذى كان فى مكان قصى بعيدًا عنهما بداخل المنزل، وأردف:

–"باسم، باباها عايز يتكلم معاك".

اتسعت مُقلتاه فى برق وهو يردف:

= «نعم! أنت بتهزر؟! إيه اللى عملته دا، طب أروح أقول له إيه دلوقتى، أنا كنت عامل حسابى أحاول أتكلم معاها أو أتعرف على مامتها وباباها وكله يجى واحدة واحدة، ما أنت على طول بتدبسنى، أعمل إيه؟!»

-«يا عم أعصابك، مش كدا، أولًا أنا عارف إنه هيحترمك أكتر لما تروح تتكلم معاه على طول وده الصح وأكيد هتعرفها مع الوقت، ثانيًا أنا عارفك مش هتاخد أى خطوة، فقولت بس مجرد دفعة تحركك، ثالثًا الراجل ملاحظ شوية وفاهم وباين عليك بصراحة إنك معجب بيها، وكمان يا بنى أنت دايخ بقالك كذا شهر وراها فى كل مكان بتروحه، وبردو بتصدك فده الحل الوحيد».

ثم قال فى حنق: «ماشى، هروح أكلمه بس عارف لو رجعت لقيتك بتكلم مامتها بقى على الموضوع دا هعمل فيك إيه؟!»

انفرجت أسارير شريف وأردف:

«يا عم روح أنت هتوجع دماغى ليه!»

«الأرواح أرزاق، كل ميسر لرزقه».

–جلال الدين الرومى

ثم توجه باسم بجانب مقعد والدها وهو فى حالة فريدة من نوعها، حالة من الارتباك الذى تسلل بداخله رويدًا، سعادة ممزوجة بفوضى داخلية، اكتنفه التوتر واستقر بداخله.

جلسا بمفردهما، بينما الباقون كانوا يجلسون بعيدًا عنهما بعض الشىء، غام الصمت بينهما قبل بدء الحديث،

وحينما طال ذاك الصمت، بدأ باسم قائلًا:

"شريف قال لى إن حضرتك كنت عايزنى".

فابتسم قليلًا وأردف: "يعنى أنت مش عارف أنا عايزك ليه؟ هعتبر إنك مش عارف وهقول لك على طول، قول اللى جواك وماتخافش، أنا هسمعك".

ارتبك وارتعد باسم بعض الشىء، شعر وكأن الكلمات عالقة بحلقه، ودوت نبضات قلبه وقال:

"بصراحة أنا مش عارف أقول إيه، أو مش عارف أجيبها لحضرتك إزاى يعنى، حاجة جديدة كدا عليا وأول مرة أحس بكدا، هو فى الحقيقة أنا شوفت بنت حضرتك من فترة، بعدها ماشوفتهاش رغم إنى كنت حاسس إنى هقابلها تانى، مش عارف حسيت كدا إزاى، بس فعلًا كل دا اتحقق وشوفتها تانى فى فرح شريف، ومن الصدفة إنها صاحبة مراته، ماصدقتش اللى حصل دا، حسيت إنى فى فيلم عربى قديم".

تنهد طويلًا، مُحاولًا أن يُلملم من الشجاعة النذر الكافى واستطرد:

«هكون صريح مع حضرتك، أنا حاولت أكلمها كذا مرة حتى أتعرف عليها بس مش أكتر، وكان نفسى أخد خطوة فى الموضوع دا، وأطمن بس إن شعورى فى محله وكنت عايز أقابل حضرتك أصارحك بكل دا، عشان دا الصح يعنى، بس هى كانت بتصدنى دايمًا، أنا نفسى أتقدم لها من الآخر».

هش الرجل لما قاله باسم وأردف:

-«ياه! كل دا جواك! عامةً أنا احترمتك جدًا لما قولت اللى فى قلبك، وصارحتنى على طول وكل دا على راسى طبعًا، وأنا شايف الكلام دا فى عينيك، من ساعة ما دخلت الباب وأنا ملاحظ، وطالما أنت بقيت واضح معايا أنا لازم أردهالك، وعشان كدا تعالى يا بنى البيت عندى تشرفنى أى وقت ونبقى نشوف الموضوع دا».

اتسعت مُقلتاه من أثر الدهشة، كان يتوقع أنه بحلم لا يريد الاستيقاظ منه، كانت بداخله رهبة شديدة من هذا الحوار، ولكنه مر بسلام دون أدنى مُشكلة، شعر كأن نفحات من النسيم العليل قد هبت عليه مليئة بإشراقة وبريق الأمل، وأردف فى تحشرج:

= «ثانية! حضرتك بتتكلم بجد؟! إزاى؟! يعنى إيه بس عشان مش مستوعب؟!»

قد باغتته العبارات على حين غرة، فكيف للأمور أن تجرى بهذا المسار؟ كيف يجتمع شخصان مجددًا بعد ظنهما أنهما لن يريا بعضهما ثانية؟ وكيف تجعلهما الأقدار أقرب مما قد تصورا، وتؤكد مشاعرهما تجاه بعضهما دون ترتيب أو توضيح؟ هى أشبه باللغز المعقد وغير المفهوم، ولكنه يزيد يقيننا ويشعرنا بأريج وأوج السعادة، نشعر وكأننا أشبه بلوح من خشب سابح فوق البحر تُحركه الأمواج،

وتداعبه فى لطف ونحن لا نعرف إلى أين سنتجه، وفى الوقت ذاته نحن على يقين أننا سنرسو بموقعنا اللائق.

الفصل الثالث - من ثنايا الروح.

"إذا أردت التوقف عن القلق والبدء بالحياة، إليك هذه القاعدة: عدد نعمك وليس متاعبك".

–ديل كارنيجي

تجلس شيرى فى إحدى الشُرفات كعادتها؛ لتُراقب منظر الغروب، فكلما تنظر إليه تعتقد أن غروبها قد حان، تبقى سجينة أفكارها وذكرياتها التى ما زالت تطاردها، وتذرف عيناها الدموع فور تذكرها، فهكذا تقضى يومها على نفس النمط.

قاطعها عن كل هذا صوت هاتفها.

–«ألو، ازيك يا شيرى؟ أخبارك إيه؟»

= «كويسة يا طارق، أنت عامل إيه؟»

–«تمام جدًا، شيرى بقول لك فاضية النهارده؟»

= «أيوة اشمعنا!»

– «مفيش هو النهارده مش بيفكرك بحاجة؟»

= «مش فايقة يا طارق للكلام دا، أنا مش عايزة أروح أى مكان أصلًا».

– «هو عيد ميلادك النهارده، وكنت عايز أشوفك يعنى لو ماعندكيش مانع؟»

وضعت كفها على أعلى رأسها، لا لأنها نسيت هذا اليوم وتريد الاحتفال به، بل لأن حقًا هى قد فقدت أبسط معانى السعادة، فقدت نفسها وكل

أمر مُتعلق بها، كأنها حكمت على نفسها بأن تموت وهى ما زالت حية، وقالت:

= «يا نهار أبيض! أنا مش فاكرة خالص وناسية أساسًا، شكرًا إنك فاكر!»

- «ماتقوليش حاجة، ولو عايزة تشكرينى بجد ممكن أشوفك النهارده ونحتفل سوا كدا؟ احتفال بسيط بس هيعجبك يعنى!»

= «ماشى اللى يريحك، تحب نروح فين؟»

- «أنا هعدى عليكِ ونروح كافية هيعجبك قوى أنا واثق».

= «ماشى امتى طيب؟»

- «بعد الشغل على طول».

= «ماشى، تمام».

وبعد مرور ساعتين، قامت شيرى بالنظر إلى فستانها الذى يميل لونه للأزرق الداكن، ثم ارتدته، صففت شعرها بطريقة منمقة، وأخذت ورقة وقلم وبدأت فى تدوين بعض ما يتسلل بداخلها فى حين عدم وجود شخص لمحادثته بكل ذرة تملأها دون ريب، وكأن قلمها هو خليلها الوحيد:

«عمرى فى حياتى ما كنت أتوقع إنى يوم ما ألاقى فرحتى يبقى فى الوقت الغلط، طارق على طول بينصحنى وواقف جنبى أكتر من أى حد، بس

مايعرفش إن الذنب اللى ارتكبته أكبر من إنه يتنسى أو أتصالح معاه، بحس كتير إن نفسى أحكى له عن اللى عملته وإنى أذيت أقرب الناس ليا، حياتى اتبهدلت من ساعة اللى عملته أنا وقريبتى، بحس إنى مُقيدة ومتراقبة منها، دا بيخلينى أسأل نفسى يا ترى المصيبة الجاية هتبقى إيه؟

طارق ظهر لى فى وقت كنت بفقد فيه أى شعور بالأمان والراحة، وإن فيه حد هيفضل يحبنى بعد كل المشاكل اللى أنا فيها، مش عارفة أنا ليه بتعامل معاه بالطريقة دى رغم إن هو من الناس -القليلة قوى- اللى مش مسببة أى أذى أو جرح فى حياتى، عارفة إنى بعامله بشكل مش لطيف، بس عشان أنا واثقة إنى مش هعرف أكمل معاه، أنا ماليش طاقة للحب خالص، ماليش طاقة أحب بيها حد، بحس كتير إن نهايتى قربت.

بعيدًا عن أى حاجة، فيه حاجة جوايا ضميرى مش سامح بيها ومش قادرة أستحمل شعور الذنب أكتر من كدا، أنا حرفيًا مش عارفة أكمل حياتى ولا أحس بحاجة حلوة،

عارفة إنى عملت حاجات غلط، وأنا لسه بعمل حاجات غلط بس كان نفسى أفوق بدرى شوية عن كدا».

كثيرًا ما نعتقد أن الأشياء الجميلة التى تأتى فى أوقات الحزن، تأتينا فى الأوقات الخاطئة، أى أننا لم نستطع أن نشعر بقيمتها؛ لأننا منغمسون فى الحزن، ونتمنى لو كانت هذه الأشياء تأتى فى أوقات سابقة، لكننا لا نفقه الكثير فى فهم الأوقات المناسبة للأحداث وكله يأتى بنظام وتدبير

دقيق للدرجة التى جعلتنا لا نعلمها، فتأتينا الأشياء فى أوقات محددة لها؛ كى تكون مثل الهواء اللطيف الذى نستنشقه وقتما نشعر بالضيق، مثل طوق النجاة الذى ينقذنا وقد أوشكنا على الغرق، فى الحقيقة هذه الأشياء هى قد جاءت فى أفضل وقت لها؛ كى نشعر بجمالها وصدقها وأهميتها.

أخذ طارق ينظر فى تردد للخاتم الذى قد اشتراه خصيصًا لشيرى؛ كى يعرض عليها الزواج، فهو واثق أنه يستطيع إخراجها من تلك الحالة التى لا تنقطع أو تنفصل عن دوامة الحزن، ولكنه فى الوقت ذاته كان غير واثق من أنها ستوافق على هذا الزواج، ولكنه قرر فى النهاية خوض التجربة.

بعد أن ارتدى حُلته المفضلة لديه، اتصل بها قائلًا:

«إيه يا حبيبتى جهزتى خلاص عشان هعدى عليكِ كمان عشر دقايق».

= «آه خلاص جاهزة تمام».

ساد بينهما الصمت للحظات ولم ينطق أحدهما بشىء على الإطلاق، فكل منهما كان سارحًا بخياله فى شىء ما: كان يتخيل طارق أن اللحظة قد أوشكت؛ ليفصح عما بداخله وسيتحقق حلمه الذى لطالما يحلم به منذ لقائها، ويتخيل اللحظة التى ستوافق فيها على الزواج منه.

وهى الأخرى تشعر بشىء من السعادة ولكن ممتزجًا بحزن، هذه المرة كان حزنها أقل، وما لفت نظرها هو قوله لكلمة «حبيبتى» لأول مرة على الإطلاق وأخذ يتردد صدى هذه الكلمة داخل ذهنها: «حبيبتى! ...

حبيبتى! ... حبيبتى!»، كل هذا قد جشمها أن تتفوه بشىء ولكنها تنهدت.

واستطرد:

- «أنا هقفل بس دلوقتى عشان ألحق أجهز وأعدى عليكِ».

= «ماشى، سلام».

- «سلام».

تشابكت الشكوك داخل رأسها حول السبب الذى جعلها تشعر بسعادة فائقة -غير المعتاد- والذى جعلها تتعامل معه بلطف حين كانت تعنفه القول وتجيبه بكل فتور قبل ذلك؛ حتى لا يتعلق بها أو على الأرجح حتى لا تعتاد اهتمامه وتتعلق هى به، ولكنها هذه المرة أطلقت العنان لمشاعرها، مع إبقاء نذر من الحزن والخوف بداخلها.

*****

- «ما لك؟! بتبص لى كدا ليه؟!»

= «بستغرب هو فيه حد زيك كدا بجد؟!»

- «لا، أنا ماليش فى الرومانسية يا عم باسم! فاشلة فيها يعنى الصراحة، اتكلم عادى هتلاقينى شغالة على طول».

= «هو بصراحة أنا مش عايز أحرجك وأقول لك إن أنا كنت بغلط فيكِ مش بقول كلام حلو، دا أولًا، يعنى كان قصدى إن مفيش حد دماغه ناشفة زيك، ومفيش حد طلّع عينى زيك، ومفيش حد لففنى وراه كده زيك، بس على مين! فاكرانى كنت هسيبك وهزهق مثلًا من المحاولة؟»

رفعت وعد حاجبيها باستنكار وتنهدت ثم أردفت: «بقى كدا! بقى أنا دماغى ناشفة؟ ماشى، ماشى، وبعدين ما براحتى يعنى، فيه مانع معلش؟»

= «أنا آسف، ما أنتِ دوختينى الكرة الأرضية عشان سعادتك تقول لى بتتقلى، مش ممكن!»

– «باسم، باسم، باسم، باسم».

= «عايزة إيه؟ كفاية زن!»

ثم انفرجت أساريرها وقالت: «أنا بهزر يا رمضان إيه مابتهزرش؟! أنت عرفت منين إنى بكتب وكدا؟»

افتر عن أسنانه ضاحكًا وهو يقول:

«لا ياختى بهزر،

وبعدين أنا ليا مصادرى الخاصة ماتاخديش فى بالك».

ثم نظرت له من أعلى طرف نظارتها، وابتسمت قليلًا وقالت:

«محدش يعرف الحوار دا غير كارما وشريف،

وشريف أكيد عرف منها وطبعًا أنت سألته عنى، مش كدا؟»

= «لا صقفة يا جدعان بجد، أنتِ مكشوف عنك الحجاب كدا إزاى؟»

– «مش محتاجة تفكير، هما الوحيدين اللى كنت بتسألهم عنى، وهو صاحبك وهى صاحبتى فأكيد عارفة عنى كتير، هو أنت للدرجة دى كنت مهتم؟ يعنى نفسى أعرف أنا وأنت ماشوفناش بعض غير صدفة زمان، حتى كانت أول مرة وإزاى حسيت بالشعور دا وأنت ماتعرفنيش؟»

افتر عن أسنانه ضاحكًا ونظر للأسفل للحظة، ثم رفع رأسه وقال:

«مش هضحك عليكِ وأقول لك إن كنت بدور عليكِ من ساعة أول مرة شوفتك فيها، عشان ماكنتش متأكد من اللى حسيته وكان ممكن يبقى إعجاب أو حاجة وهيروح مثلًا، بس الغريب إن كان فيه حاجة جوايا مخليانى واثق إنى هشوفك تانى، ولما شوفتك فى الفرح استغربت وفرحت».

تنهد قليلًا حتى يُكمل حديثه:

«ساعتها حسيت إن مكتوب لى أشوفك تانى، أه أينعم طلّعتى عينى عشان أكلمك، كنت بحاول أعرف عنك حاجات كتير من شريف عشان عارف إنك صاحبة مراته جدًا، وكنت عايز أتقدم لك من غير لف ودوران كتير، كنت شايف فيكِ الاختلاف وكل حاجة كويسة».

- «هو بجد إزاى شايفنى كدا وأنت ماتعرفنيش؟»

= «يا وعد مش كل الناس هتشوفك بنفس الطريقة، وإلا كان زمانى سيبتك من ساعة ما إنتِ كنتِ بترفضى تتكلمى معايا وزهقت، وقلت ليه أوجع دماغى أساسًا وممكن إحساسى يبقى مش صح، بس بحس إن إحساسى دا عامل زى البذرة اللى اتوفر لها كل العوامل عشان تنضج صح وتفضل ثابتة وقوية لما تكبر ودا اللى حصل معايا بالظبط».

- «إيه دا بس، كمان بتقول شعر!»

= «مش عارف ليه حاسس إن فيه حاجة عايزة تقوليها بس مش قادرة تقوليها دلوقتى؟»

نظرت إليه فى شىء من الدهشة وقالت: «هتعرف كل حاجة فى وقتها ماتقلقش».

ثم تنهد فى نشوة وهو يقول: «ماشى».

مرت فترة وجيزة عليهما فى جو من الصمت الذى تبادلاه سويًا، كل منهما كان يريد إخبار الآخر بشىء ما، لكن حينما تأتى تلك اللحظة ينعقد اللسان عن الكلام.

قطعت والدتها هذا الصمت قائلة:

«يلا الأكل جاهز يا حبايبى».

جلس طارق داخل سيارته أمام منزل شيرى، وألقى نظرة عابرة على الخاتم، ثم ابتسم ولكن ابتسامته كان ممزوجة بشىء من الخوف، أيقظته مكالمة شيرى من حالة الشرود والحلم والتخيل العميق، وبعدها بدقائق

دلفت للسيارة، ثم انطلق بسيارته.

ففى هذا اليوم كان يعاملها كالأميرة بل كان يريد أن يجعلها كذلك باقية حياتها، كان غير مصدق لما قد رآه: فهو لم يرها بهذه الحيوية والسعادة والروعة من قبل، وهذا قد أعطاه قسطًا من الارتياح، كانت صورتها ما تزال عالقة بذهنه أثناء قيادته حتى وصلا للمكان المفضل لديه، وقبل أن يترجلا من السيارة، قال طارق:

"شيرى، النهارده أنا جبتك أكتر مكان بحبه وبرتاح فيه دايمًا، محدش يعرف إنى بحب أجى هنا كتير غيرك، الكافيه دا شاركنى كل لحظة فى حياتى؛ لما بكون مضايق أو فرحان بروح هناك، لما ببقى عايز أبقى مع نفسى بروح هناك، عشان كدا الكافيه دا بحب أقعد فيه، عشان كدا أنتِ أول واحدة أجيبها معايا المكان اللى بحبه".

بعد ذلك قد صوبت شيرى نظرها على حين غرة ناحية طارق مُتعجبة من قوله، ولم تستطع قول شىء وظلت ملامح الدهشة على وجهها، لم ينظر إليها وأردف:

"ماتبصليش كدا يا شيرى، أنتِ فاهمة وعارفة كل حاجة بس كنتى مش عايزة تصدقى".

لم يمنحها الفرصة للإجابة عليه وترجَل من سيارته وترجلت هى الأخرى، بدآ فى السير على السواء حتى دخلا سويًا، وكانت المفاجأة لدى شيرى أنها رأت المكان خاليًا من كل شىء سوى طاولة واحدة ومقعدين ملحقين بالطاولة، ثم جمعت الأفكار بداخل رأسها، وتأكدت مما كانت تظنه، بدءًا مما قاله لها منذ لحظات بداخل السيارة وختامًا ما رأته للتو، فما كان بذهنها من قبل ما هو إلا مجرد شكوك ولكنها أصبحت واثقة من كل ما توقعته، كان خوفها الأكبر هو أن تحطم قلبه ولا يتبقى منه سوى الحُطام الذى يتناثر، فهى فى حقيقة الأمر تحبه، ولكنها لا تريد أن تُصرح بهذا حتى لا تنكشف حقيقتها أمامه وتخسره هو أيضًا، فهو كان دومًا بمثابة الملاذ والملجأ لها، وهو الوحيد الذى ظل يحبها حتى فى أسوأ حالاتها.

كان همها الأول والأخير هو ألا تجرحه بدون عمد أو تخسره.

سحب لها أحد المقعدين حتى تجلس، وجلس هو على المقعد المقابل لها ثم تنهد عدة مرات وقال:

«شيرى، اليوم دا مميز قوى فى حياتى، أولها طبعًا عيد ميلادك، وتانى حاجة إنك أول حد فى حياتى يجى معايا المكان دا، وآخر حاجة فيهم وهى لا تقل أهمية عن اللى قبلهم إنى قررت ماخبيش عليكِ حاجة، وأقول لك على اللى مخبيه جوايا، ماعرفش جتلى الشجاعة دى إزاى بس مش قادر ماقولش بردو».

مع كل كلمة يتفوه بها، كان صوت دقات قلبها يعلو أكثر وخوفها يزيد على

السواء.

"شيرى، أيًا كانت مشاكلك مش عايز أشوف دمعة منك تانى، أنا عندى استعداد أشاركك كل مشاكلك وأفضل جنبك على طول مهما حصل، يا ريت تبدأى صفحة جديدة فى حياتك، ادينى فرصة".

بدأت مقلتاها تُظهران لمعان الدموع قبل نزولها على وجنتيها وهى تقول:

"هتزهق يا طارق!"

- "مش بزهق".

= "بلاش تجرب عشان هتندم!"

- "بحب أجرب".

= "مش عايزة أخسرك ولا تسيبنى زى ما أنا لوحدى".

- "من هنا ورايح مفيش حاجة اسمها لوحدى".

أردفت فى تهدج:

= "يا طارق أنا..."

كانت كل إجابة يتفوه بها يقولها مُسرعًا، دون تفكير مُسبق.

ثم صمت لبُرهة وقال:

«شيرى، أنا عايز أقول لك حاجات كتير، من ساعة ما عرفتك وأنا بلمح عنها، بس خلاص مش قادر أخبي أكتر من كدا بجد، أنا هتكلم معاكِ بكل صراحة يا شيرى، أنا كنت لما بشوفك كنت بحس إنى بشوف حاجة مهمة عندى، وكل ما كُنتِ بتتكلمى معايا عن مشاكلك وكدا كان تمسُكى بيزيد بيكِ، وشعورى كان بيكبر أكتر وأكتر».

تغيرت ملامح وجهه وأردف:

«ما لك يا شيرى؟»

أثناء قوله لتلك العبارات كانت مُقلتاها أوشكتا على البكاء فقد باغتها الشعور الذى لم يكن بالحُسبان، كانت تشعر بمزيج من المشاعر لم تفهمه هى بوضوح، فعلى الرغم من سعادتها بأن هناك من يشعر تجاهها بكل هذا وخاصة أنها أيضًا تحبه كثيرًا، إلا أنها كانت تتمنى ألا يخبرها بهذا طيلة حياتها وكان هذا كفيلًا أن يُلطخ سعادتها بشىء من الحزن والخوف، حاولت كثيرًا إبقاء مشاعرها بعيدًا وتنحيها جانبًا، لكن غلبها الأمر.

وقالت بتحشرج:

«طارق، أنا مُقدرة كل حاجة بتقولها بس لو سمحت كفاية!»

ارتبك قليلًا وقال:

«شيرى لو سمحتى، سيبينى أخلص كلامى، أنا كتير قوى كنت بسكت

وفعلًا مش قادر أخبى أكتر من كدا.

مش هسيبك مهما حصل، لو الكل سابك مش هسيبك أبدًا، ليه خايفة على طول وأنا بقول لك هفضل جنبك، وأساعدك تعدى أى مشكلة، أنا اللى طلبت دا وعند وعدى إنى مش هسيبك خالص، مش شرط أكون بجيب لك هدايا وورد وأقول لك كلام حلو عشان تعرفى إنى بحبك، أنا دايمًا عندى يقين إن الحب مش كدا، الحب حاجة أعمق بكتير مش الكل بيوصل له، عامل زى البحر كدا، ماقدرش أقول على نفسى سبَاح وأنا بعوم على الشط وكل ما أدخل على الغريق أخاف وأرجع، وإحساسى بيكِ كان إحساس غوَاص مش واحد بيعوم على الشط».

تنهد لمراتٍ، ثم فتح عُلبة الخاتم بعد أن أخرجها من جيبه، وقال بلُطفٍ والابتسامة مرتسمة على وجهه:

«اللحظة دى مش عارف أقول لِك صعبة إزاى عشان أتجرأ وأقول كدا».

أغمض عينيه للحظة؛ كى يستجمع قواه ثم أردف:

«شيرى تتجوزينى؟»

هنا قد انفجرت بالبكاء، وأغلقت العُلبة ببُطء وكلما كانت تغلق العُلبة، كانت دموعها تسيل أكثر فأكثر، كأن هناك مصدرًا للنور كاد أن ينطفىء، كأن السعادة «صرحًا من الخيال فهوى» بالنسبة لها.

ثم تنهدت، وقالت فى تحشرج والدموع على وجنتيها:

«ليه كدا يا طارق؟! ليه!! ليه وصلتنى للحظة دى؟! أرجوك بلاش تضغط عليا أكتر من كدا!!»

ضحك ضحكة هيستيرية وهو يُقنع نفسه أن ما سمعه ليس صوابًا وقال:

«معلش بس هو إيه علاقة اللى بتقوليه بإنى بطلبك للجواز يعنى؟! مش وقت هزار بقى بجد! امسحى دموعك طيب عشان أعرف أتكلم معاكِ لو سمحتى، يلا دلوقتى!»

ثم ارتجفت يده وهو يجعل أصابعه تتخلل بين خُصلات شعره البُنية وتدلت رأسه من صرح الحبور المستحوذ عليه حتى أسفل الحُطام الذى لا يملك شيئًا سوى الحزن والخراب الداخلى، رفع رأسه وأردف وهو يبتسم ولكن ابتسامته كانت تحمل مغزى عدم تصديق ما قالته شيرى للتو:

«خلاص ممكن بقى أكمل كلامى من غير هزار، المهم كنت بقول لك...»

اقتربت يده من يدها فى بطء، ووضعها فوقه يدها ولكنها سُرعان ما أفلتت يدها.

قاطعته شيرى ومُقلتاها مغرورقتان بالدموع:

«يا طارق بجد أنا مش بهزر، ممكن لو سمحت تسمعنى من غير ما تضايق، أرجوك حاول تكون متفاهم معايا أكتر، طارق أنا مش هنكر إن أنا كمان بحبك، ومش هنكر إنك فعلًا السند اللى فى حياتى وعشان

كدا أنا مش موافقة على الجواز، أو إن علاقتنا تكمل أنا مش عايزة أظلمك معايا، عمرك ما هتبقى مرتاح وأنا مليانة مشاكل وحاجات كتير مخبياها عن اللى حواليا حتى أقرب الناس ليا، عشان كدا استحالة أوافق إننا نتجوز، لو لاحظت كمان إن أنا على طول طريقتى معاك مش لطيفة، كنت بعاملك كدا وأنا خايفة تسيبنى، بس أنا كنت بعمل كدا عشان ماوصلش للحظة دى، عشان ماتفضلش تتعلق بيا وأنا مش هقدر أكمل، أو يمكن كنت بعمل كدا بردو عشان أنا كمان ماسيبش إحساسى يفلت منى، وأكون سبب العذاب نفسى وعذابك بعد كدا، مش هسمح إنى أذيك بنفسى يا طارق.

حاولت كتير أمنع نفسى عن الشعور دا وأبعد بس صدقنى ماقدرتش، أنا عارفة إن كلامى دا هيضايقك، بس فعلًا أنا مش هعرف أكمل، أنا آسفة**!!**»

ثم ضحك بهيستيرية كأنه فى حالة من عدم التصديق حتى دوى صوته بالمكان:

«بتقولى آسفة على إيه، مفيش حاجة يعنى مستاهلة، مش كل شوية هقول لك كفاية هزار، تقولى لى بحبك وكل الكلام دا، وفى نفس الوقت تقولى لى مش هقدر أكمل، يا نهار أبيض يا جدعان**!!**»

لم تستطع التفوه بشىء آخر وعيناها اللامعتان بالدموع تراقبانه وتنظر لحاله، لم تملك شيئًا سوى الصمت وهى تراه يزداد تدهورًا من أثر ما

قالته له، هى أيضًا كان يتمزق قلبها أشتاتًا، فقد تحولت من أميرة تملؤها البهجة والفرحة لسجينة مُقيدة بحُزنها وشعورها بالضيق، فهو كان السبب فى إحياء ابتسامتها الحقيقية من مرقدها، وفى الوقت ذاته كانت هى سبب إخفاء ابتسامته الحقيقية.

وبعد لحظات نطقت بهدوء وصوت خاقت:

«طارق ماتعملش فى نفسك كدا... أنا...»

قاطعها هو بعنف وحنق، وتحولت نبرة صوته بغتة إلى نبرة عالية:

«أنتِ إيه؟!! ما ترُدى! مشاكل إيه اللى تخليكِ كدا، أنتِ اللى عاملة فى نفسك كدا، أنتِ على طول بتشوفى اللى ناقصك وبس، مش بتشوفى إنك حققتِ حلمك، وفى الكلية اللى أنتِ عايزاها وناجحة بتفوق، وأنت اختارتى ماتكمليش دراسات عُليا، لو على وفاة والدك ووالدتك فأنتِ اتعوضتى بقرايبك، لو على الصحاب فأنتِ اللى اختارتى تكونى لوحدك دايمًا، دا حتى أنا مش عايزانا نكمل ونتجوز عشان بردو مالكيش طاقة لأى حاجة، أنتِ مسببة تعاستك بنفسك، كل حاجة وليها حل مهما كانت المشكلة، كفاية بقى كفاية!»

= «لو سمحت ماتُحكمش على حياتى عشان اللى دايمًا بقولهولك دا مش هو اللى مضايقنى فعليًا، أنا اللى مضايقنى أكتر هو ذنب عملته قبل كدا، لأ كمان جرحت به أقرب الناس ليا من غير ما أحس، ذنبك إيه تعيش مع واحدة مابتعملش حاجة فى حياتها غير إنها تغلط وبس، تجرح وبس،

ذنب كبير ارتكبته محدش يعرفه ومُحتفظة به، ولما ظهرت لى كنت ساعتها بعمل انتفاضة ضد حياتى، وأفوق من التوهان اللى كنت فيه وإنى كنت بخسر نفسى من غير ما أحس، ومحدش ساعدنى غيرك ولأنى عارفة حل اللى أنا فيه هيجى فى أوانه وهيبقى على حساب حياتى أنا شخصيًا رفضت إنى أتجوزك، لو هيريحك إنى أبعد عنك خالص عشان تعرف تشوف حياتك صدقنى مش هتردد إنى أعمل كدا، وخليك واثق إن اللى عملته النهارده لمصلحتك أنت وهتفهم قصدى بعدين".

رفع حاجبيه بشىء من الاستنكار والحيرة من تناقض قولها بعد أن هدأ فورانه قليلًا، خاصة بعد أن طمأنته بحبها له الذى كانت تجعله كامنًا بداخل قلبها، دون البوح به أو التعبير عنه، لكن فى الوقت ذاته كان يحتفظ بالحنق لرفضها طلب الزواج منه وقال:

"فى مصلحتى إزاى بقى يا شيرى! بتضحكى عليا ولا على نفسك؟! ما تقولى مشكلتك اللى معذباكِ فى حياتك دى، ومش عارفة تكمليها بسببها يمكن ألاقى ليها حل، أنا مش فارق معايا غيرك!"

*****

– "ازيك يا شريف أخبارك إيه؟"

= "كله تمام، عاملة إيه؟"

– "تمام بردو".

ثم اختلس منها بعض النظرات، بدأ يراها شخصًا لطيفًا عكس ما كان يراها من قبل، واختلست هى أيضًا بعض النظرات منه حتى التقيت أعينهما وخيم الصمت عليهما للحظات، شعور قد تخطاه وسار بين عروقه ظل يشعر به كُلما كان نظر إليها، شعور غير مألوف له منذ زمن.

أنهت هذا الصمت وقالت بابتسامة برَاقة تنغمس بين وجنتيها:

«ممكن لو سمحت تقبل منى الهدية دى بمناسبة عيد ميلادك؟»

وبادر بالابتسام لها هو الآخر وهو يأخذ الهدية منها وينظر لها ببهجة وقال:

«إيه دا! أنتِ عارفة عيد ميلادى كمان! عامةً شكرًا جدًا».

- «شكرًا إيه بس!»، ثم نظرت للعُلبة سريعًا بابتسامة تحمل مُراد ومغزى محدد ولكنه لم يلاحظها بعد،

وقالت بعد أن تنهدت:

«طب مش هتفتحها تشوفها؟»

= «ماشى يا ستى مش هكسفك».

وما أن فتح العُلبة حتى وجد شيئًا أعجبه بشدة، واندهش لذلك أيضًا، وقد اتسعت مُقلتاه من أثر الدهشة وأردف:

"هى دى الساعة اللى كنت عايز أجيبها! أنتِ عرفتِ منين إن أنا بحبها؟!"

لم تُجبه وابتسمت ثم قالت:

"أهم حاجة إنها عجبتك، هستأذنك دلوقتى عشان ورايا حاجات محتاجة أخلصها".

فور نهوضها للخروج، أوقفها ليردف:

"نستينى حاجة مهمة، أنا وكارما اتفقنا نعمل عزومة ليكِ، وهى بصراحة عايزة تشوفك".

تنهدت ثم أدارت وجهها له مُجددًا لتقول ببرودة:

"طيب مفيش مشكلة".

وبعدها بلحظة ترجلت من غُرفة المكتب،

أطال النظر إليها حتى خرجت من مكتبه ولم يستطع التفوه بشىء آخر، تعجب كثيرًا من طريقتها معه ومن معرفتها للشىء الذى يحبه، وتعجب أكثر من نظراتهما وشعوره الذى بدأ ينمو ناحيتها، كل هذا أثار القلق بداخله، ولكنه لم يكترث لنمو ذاك الشعور بداخله.

*****

= "مش هقدر أقول لك إيه هى المشكلة يا طارق، صدقنى ملهاش حل".

تنهد وأغمض عينيه للحظة ثم قال:

«شيرى، بُصى أنتِ إنسانة طيبة أيًا كانت المشكلة بجد هتعرفى تبدأى من جديد، ولو سمحتى سيبينى أساعدك، أنا ماعرفش أنتِ ليه شايفة نفسك كدا حقيقى، أنا مش بشوفك بالشكل دا خالص».

ابتسمت ابتسامة بسيطة فى استهزاء وسخرية:

= « وسعت منك قوى الصراحة، إزاى شايفنى كدا بجد؟ طارق أنا فعلًا آسفة».

وضعت يديها على جانبى رأسها الأيمن والأيسر من تدفق شلال التفكير والشعور بالأسى، وزيادة الضغط بداخل رأسها الذى امتلأ بالدوامات المتداخلة ولم تسكن بعد، حرب تدور داخل رأسها فى ذروتها، سفينة تتخبط بين الأمواج المُتلاطمة التى لم ترس بعد، ينهال عليها كل هذا بلا شفقة أو رحمة وقد سن سيفه الباتر!

أخبرته والدموع تتساقط تباعًا:

«أرجوك يا طارق، حاول تنسانى، أنت مش هتشوف منى غير المشاكل، مش عايزاك تكمل معايا، لو كنت ظهرت لى فى حياتى بدرى عن كدا كان ممكن ينفع، لكن أنا بفوق متأخر، وببقى دايمًا لازم أدفع التمن، بس دى مش المشكلة دلوقتى، المشكلة كلها فى إن التمن اللى هدفعه دا هيبقى على حساب حياتى وإنك ماتشوفنيش تانى».

و بدأ ينفعل مُجددًا وقال فى حنق مكتوم:

«مش قادر يا شيرى خالص!! مش قادر أنسى ومش عارف كمان!! أنتِ مرض نادر مالوش علاج، مش عارف أخف منه أبدًا، وكل لحظة المرض دا بيتملكنى أكتر من اللحظة اللى قبلها، ينفع أسألك سؤال وتجاوبينى بكل صراحة؟!!»

= «اتفضل».

– «هو إزاى التمن اللى هتدفعيه هيبقى على حساب حياتك، وازاى حبك ليا معذبك؟!»

تعمدت أن تُهمش سؤاله الأول حتى لا يتعمقا أكثر فى ذلك الموضوع وقالت:

= «معذبنى عشان أنت أكتر حد مش عايزة يحصل له أى أذى بسببى، وعشان واثقة إننا مش هنكمل».

ثم تنهدت وأغلقت عينيها لتحبس دموعها وقالت:

«دا آخر كلام عندى يا طارق، أنا وأنت مش هنكمل حياتنا بالصورة اللى أنت متخيلها، ولو سمحت كفاية».

عقد حاجبيه وقال:

«تمام يا شيرى، تمام! براحتك، آسف إنى ضايقتك يوم عيد ميلادك

وأوعدك إنى مش هتكلم فى الموضوع دا، تعالى يلا عشان أروحك".

لم يعطِها فُرصة لتقول شيئًا آخر، وانتفض من مقعده؛ كى لا يسكب مزيدًا من العصبية والحنق، أزاحه بعنف وأسرع لسيارته حتى لا ينظر إليها، وعلى النظير الآخر بقت هى على المقعد للحظاتٍ؛ لتستوعب ما سببته له من ألم وجعلت الشخص الوحيد الذى هو مصدر تفاؤلها وسعادتها لشخص لا يمتلك شيئًا سوى خيبة الأمل والحسرة والحنق وحُطام القلب.

خيمت سحابة السكون عليهما داخل السيارة وتشعبت بداخلها حتى تُمطر عليهما المشاعر المُهلكة، فكانت شيرى تُلقى بنظراتها عليه بين حين وآخر، ونظراتها تحمل الكثير من المعانى، فكانت ممزوجة بالندم والأسى والاعتذار، وتريد البوح بالكثير من الكلمات، لكنها لم تستطع، كانت مُقلتاها بها بريق الدموع، والعبوس أصبح هو العلامة المميزة بوجهها بعد أن كان شُعاع السعادة نابعًا من وجهها فى هذا اليوم.

تعمد طارق عدم النظر إليها أثناء قيادته بالرغم من أنه يعلم أنها تنظر إليه، كان شاردًا أثناء قيادته لا يفكر فى شىء سوى بها، صورتها ما زالت ترافق خياله، يرى حلمه وهو يندثر نصب عينيه، شعور تخطى قفصه الصدرى وقلبه حتى عشش فى أغوار قلبه داخل ثناياه، يتربع بداخله ولم يستطع منه الفرار، يشعر بألم شديد، وعلى الرغم من ذلك فكل ما أضاف جزع وألم على ألمه هو أنه قد تسبب لها فى حُزن بالغ ويشعر بدموعها التى ما زالت تتساقط منذ أن تحدث معها فى الأمر، لا يريدها أن تشكو ألمًا، كان يود لو تمسح دموعها وتكف عن البكاء؛ لأنه لا يتحمل أن يراها فى

هذا الوضع، خاصة أنه شعر بتأنيب الضمير؛ لأنه جعلها تبكى.

أخرج من جيبه منديلًا ورقيًا وقال:

«ممكن بعد إذنك ماتعيطيش، أنا ماكنش قصدى أضايقك، أنا آسف».

تلقَت منه المنديل بأناملها ومسحت دموعها برفق، تبعته قائلة:

«ماتعتذرش، مش أنت اللى مفروض تعتذر، أنا..أنا اللى المفروض أعمل كدا، أنت مالكش ذنب فى أى حاجة».

تتابعت الدموع مُجددًا على وجهها وقالت فى تحشرج:

«طارق هو كدا مش هنعرف نبقى زى الأول، صح؟!»

ثم تنهد وهو ناظر إليها:

«قلت لك قبل كدا مش هعرف أبعد عنك يا شيرى!»

صفَ سيارته أمام منزلها، وتنهد عدة مرات قبل أن يقول بابتسامة حانية:

«أنا هفضل معاكِ للنهاية، ماتخافيش... وكُل سنة وأنتِ طيبة».

ثم بادلته بابتسامة مثلها وهى تقول:

«وأنت طيب... عن إذنك».

وما أن ترجَلت من السيارة وأطلقت نظرها فى الناحية الأخرى حتى تبدلت تعبيرات وجههما سويًا، مثل القُنبلة الموقوتة التى حان وقت انفجارها بكل ما بداخلها؛ لتُجبر ما كانا يخفيانه عن بعضهما البعض أن يتحرر من سجنه المؤقت، فها هو خنجر الأسى والحُزن يطعنهما مُجددًا، ولكن هذه المرة بقى مُنغمسًا داخل جسديهما سويًا ويُمزق كل ما بداخلهما، باتت ليلتهما فى لمسات من الألم المُبرح، يرى حُلمه الوحيد الذى لا طالما يتذكره دومًا فى حالة من الاضمحلال وهو عاجز عن فعل أى شىء فى هذا الأمر، تُطاردها المخاوف تباعًا، وكلما قررت النهوض، تتعثر مرارًا وتكرارًا.

الفصل الرابع- اظهر وبان عليك الأمان!

"الحب مثل الموت؛ وعدٌ لا يُرد ولا يزول" – محمود درويش

"وعد هو أنا ليه حاسس إن فيه حاجة عايزة تقوليها، كأنك مخبية حاجة؟"

تنهدت وقالت:

"هقولك على كل حاجة!

كنت مخطوبة وأنا فى الكلية وكنت فاكراه بيحبنى، بعد خطوبتنا اكتشفت إنه كان أكبر خدعة فى حياتى، عارف لما تكون مع حد مش بيعمل أى مجهود عشان علاقتكم تستمر، مع حد شايف إنك آخر أولوياته، حتى أنت نفسك مش فارق معاه، محسسك دايمًا إنك مقصر مهما عملت، دا بالظبط الموضوع، اللى زعلنى مش إننا سيبنا بعض وكدا، أنا زعلت عشان ماكنتش أتوقع منه دا!"

رن هاتف باسم بغتةً وشعر بالقليل من الحنق، انصرفت وعد حتى يجيب على الهاتف، وأجاب:

– «ازيك يا شريف؟ أخبارك إيه؟»

= «تمام، بقول لك كنت عايزك فى موضوع كدا».

= «فى إيه؟ حصل حاجة طيب؟»

– «شكلها مشكلة ومش عارف اعمل إيه، ابقى تعالى بدرى الشغل وهحكى لك».

= «ليه بكره؟ تعالى كمان ساعتين نتقابل فى أى مكان وخلاص».

– «خلاص ماشى، سلام».

– «بشمهندس طارق!»

= «خير يا عم صالح، أخبارك إيه؟»

– «بخير يا بيه، كان فيه أمانة عايز أديها لحضرتك يا بشمهندس، الست شيرى موصيانى عليها».

عقد حاجبيه وأردف:

= «أمانة! طب وهى شيرى نفسها فين؟»

– «الست شيرى عزلَت من هنا بقالها كام يوم وسابت لك الجواب دا ليك يا بيه، ووصتنى إنك تاخده بعد ما تعزَل هى».

ثم تلقى طارق الجواب ونظر أمامه، تنهد وقلبه مُفعَم بالوجع ثم ختم الحديث قائلًا:

«طب ماتعرفش راحت فين؟»

- «آه طبعًا أعرف يا بيه، آخر حاجة سمعتها إنها راحت تسكن فى وسط البلد، دا كل اللى أعرفه».

= «طيب مُتشكر قوى، تسلم».

- «العفو يا بيه».

انطلق هائمًا على وجهه، لا يعرف إلى أين يذهب ولا يشعر بنفسه بعد أن هوى الخبر عليه كوقع الصاعقة، لكنه عاد لمنزله وسحابة الحزن تُحلق فوقه مُنذ أن سمع الخبر، ثم هدأ قليلًا وأحضر لنفسه فنجال القهوة:

«طارق،

هتكون بتقرأ الجواب دا وأنا وقتها أكون عزلت لمكان تانى، هقول لك على كل حاجة فى الجواب دا بكل صراحة، عشان أنت أكتر واحد أنا بثق فيه، وعارفة إنه هيفهمنى كويس، بس أرجوك تخلى الكلام دا بيننا سوا ومحدش يعرفه غيرنا.

قبل ما أحكى لك أنا ليه على طول مش عارفة أرجع أفرح ولا أكمل حياتى بشكل طبيعى، مش عايزاك تزعل منى أبدًا.

طبعًا أنت عارف إن ماما وبابا متوفين من زمان قوى، بس خالتى هى اللى شالت مسؤوليتى، وربتنى وعمرى ما هنسى اللى عملته معايا، وربتنى أنا وبنتها رنيم كأننا زى الإخوات بالظبط.

عارف كدا لما تكون متجوز حد بتحبه بس مع الوقت تحس إنه بقى عادى مابقتش تحبه زى الأول، بقى بينكم فجوة ومش عارف تحس ناحيته نفس الشعور القديم، وتبدأ تزهق من العلاقة كلها وخصوصًا إنكم على طول فى مشاكل، وتحس إن الشخص دا غير اللى كنت تعرفه زمان، وفى نفس الوقت دا يظهر لك شخص جديد وتوهم نفسك إن دا حبك اللى بجد، وتحسه بيحبك قوى وتقرب منه بس تيجى عليك لحظة، وتكتشف إنها مجرد غيبوبة مش أكتر والسيناريو يتكرر.

بس المرة دى هترجع تحن لحبك الأول وتكتشف إن الشخص التانى كان ما هو إلا كومبارس فى حياتك، وبتقول له كلام كان المفروض تقوله لحبك الأول، أو بمعنى أصح تفريغ مشاعر حبك، وبتلاقى نفسك سببت وجع للشخص التانى وظلمته معاك فى رحلتك، بتبقى مابتديش لنفسك فرصة تتأكد من مشاعرك.

عارف بقى إيه المشكلة فى العلاقات يا طارق بجد؟ إننا بجد بنستسلم بسرعة قوى، عند أول محطة بنتعب ونرفع الراية البيضا وخلاص مش بندى فرص للشخص اللى قدامنا،

وأبسط حاجة بنعملها بنسيبه ونروح لغيره وهكذا نعيد المشهد من

تانى، من أول مشكلة أو وقت طويل بنقضيه مع شخص بيخلينا نحس بملل وشمعة الحب بتحس نورها بيضعف كل شوية، بس اللى بيفرق الحب الحقيقى عن المزيف إن احنا الاتنين نولع الشمعة دى سوا ونحميها من إنها تنطفى مش نولعها ونسيبها لشوية هوا!!!! هو دا بالظبط اللى حصل فى حكاية خالتى اللى ماتت.

خالتى كانت هى الشخص التانى اللى كنت بحكى لك عنه، بعد جوازها بفترة كان الراجل بدأ يفوق ويرجع لحياته القديمة، والحاجة الوحيدة اللى خلته مايطلقش خالتى هى بنتهم رنيم، بس للأسف ماخلهاش تشبع من حبه زى بنته كارما اللى خلفها من مراته الأولى.

رنيم كبرت على مشاكل فى استمرار بين مامتها وباباها، وكان دايمًا شايف إن خالتى هى السبب فى مشاكله وكل حاجة وحشة بتحصل له، ومابقاش يحبها -دا لو كان حبها أساسًا- وآخرها كان عايز يحرمهم من الورث، خالتى ماكانتش طمعانة ولا حاجة زى ما هو كان فاكر، بالعكس كان همها الأول والأخير رنيم وحقها زى أختها كارما، لكن للأسف ماتت بسكتة قلبية لما عرفت إن حياتها وشبابها ضاعوا مع شخص حول حياتها من حياة وردى لحياة مليانة تعب بسبب قراراته الغلط، طب أقول لك على حاجة كمان؟ لما اتجوز خالتى كان مخبى عليها إنه متجوز واحدة قبلها، وخلف رنيم قبل كارما، رنيم من ساعة وفاة والدتها قررت تسافر وتبعد، وبترجع وقت الأجازات عشان نشوف بعض وترجع تانى تسافر.

أنا ورنيم اشتركنا سوا فى حاجة بشعة مش مستوعبة لحد دلوقتى إزاى

عملنا كدا، وعاملة زى العلامة السودا اللى فى حياتى ومش عارفة أسامح نفسى، وهى كمان بس بتبين إنها جامدة وبتكابر.

أنا قررت إنى أسلم نفسى عشان أنا وهى اشتركنا فى جريمة قتل، ماسبناش ورانا أى دليل، صدقنى أنا ماعرفش إزاى عملت كدا، بس الموضوع كبر فى دماغها وساعدتها للأسف واللى قتلناه دا يبقى باباها!! مش هقدر أحكى لك تفاصيل أكتر من كدا فى الموضوع دا، أنا مش هسلم نفسى دلوقتى، محتاجة شوية وقت أحاول أصلح كذا حاجة الأول، كان ضميرى بيموتنى كل يوم من اللى عملته، مش عارفة أرجع لحياتى الطبيعية أبدًا، ولا عارفة أتعامل مع حد خالص زى الأول.

عايزاك تسامحنى يا طارق على كل حاجة، أرجوك، هبقى أشوفك مرة أخيرة، بس صدقنى كان لازم أبعد عشانك أنت، حتى ماينفعش تتعلق بحد زيي، أنا ماستاهلش حُبك! أنا بجد آسفة قوى!»

تحجرت الكلمات داخل حَلقِه من هول الصدمة التى أخذت تسيل عليه، وجعل كفه يرتطم بمُقدمة رأسه عمدًا، وبعد ذلك جعل أصابعه تتخلل شعره حتى نهاية رأسه، وأغلق عينيه للحظة بعد أن كانتا مُتسعتين قليلًا مما قرأه.

- «عامل إيه حبيبى؟»

= «تمام يا باسم، تعالى نقعد، أخبارك إيه؟»

- «بخير وزى الفل، خير يا ابنى مُشكلة إيه قلقتنى؟»

= « أنا مش عارف أنا بعمل إيه اليومين دول».

- «فى إيه طيب؟»

= «تعرف رنيم؟»

أجاب بإماءة بسيطة تنُم على أنه غير مُتذكر، واستطرد شريف:

= «اللى بتشتغل معانا فى الشركة يا ابنى، فوَق معايا كدا، بُص أنا فى الأول ماكنتش طايقها قوى ولا بستلطفها، ومش مرتاح لها كدا فى الأول، بس بعد كدا، مش عارف، مابقتش أخاف من اهتمامها بيا زى الأول، بقيت فرحان لما بشوفها، ببقى مبسوط لما بنقعد حتى نتكلم سوا فى الشغل، بدأت أهتم بيها وأعرفها أكتر، كذا موقف بينا سوا بيثبت لى إنها حد جميل وبتحبنى، أنا حاسس إنى بدأت أتشد لها.

بص أنا عندى كذا شعور مُتناقض فى وقت واحد: فرحان ومتضايق، مرتاح وقلقان، مش عارف أوضح حاجة للأسف، بس أكيد فاهم قصدى، أكيد مش حابب إن الأمور بينى وبين مراتى توصل للمرحلة دى، مش عايز حد تانى ياخد مكانها عندى، بس غصب عنى مش عارف أبطل تفكير فى رنيم، حاولت وماعرفتش، أنا مش عارف أخرج من الدوامة دى ودماغى تعبت خلاص من كُتر الحيرة والتفكير».

- «بص أنا عايز أفهمك حاجة بسيطة وأنا فاهم قصدك كويس، أنت كُنت

بتدور فى رنيم على مراتك قبل الجواز يا شريف، لو فكرت كدا براحة هتلاقى إن اللى بينك وبين رنيم دا مش حب أنت بس بقى عندك رغبة إنك تلاقى حد يهتم بيك وتهتم بيه ويشاركك وتحس مشاعرك القديمة وفرغت رغبتك فى الاهتمام دى فى إنسانة غير مراتك، أنت لو فضلت تفكر كدا مش هتخلص من الدوامة دى، عشان ببساطة هتفضل تتشد كل مرة لحد جديد عشان تحس نفس شعور الشغف والمشاعر الأولى اللى فى أى علاقة، اللى هى بتبقى بالنسبة لنا حاجة جميلة بس فى الحقيقة هتلاقى إن الجمال مش فى المشاعر الأولى بس دى مجرد بداية قصة، مش القصة كلها، فماتوهمش نفسك إن دا حب أصلًا».

= «ممكن يكون معاك حق بس المشاعر دى حاجة مُعقدة كدا».

– «لا يا ابنى ماتفتكرش إن فيه حاجة مُعقدة، دى أول حاجة تحطها فى دماغك كويس، بس هقول لك على حاجة أنت ممكن اللى خلاك توصل للمرحلة دى مثلًا إنك زمان كنت شايف مراتك حلم عايز تحققه، هدف عايز توصل له، بتحب تفرحها وتشوف لمعة عينيها وكنت دايمًا بتحكى لى أنت إزاى فرحان بشغلك عشان خاطر تعرف تتجوزها، كانت هى محور تفكيرك، ولما حققت كل دا مابقاش الشغف دا زى زمان، بس أكيد دا له حل ماتقلقش خالص».

= «طب اعمل إيه؟ أنا مابقتش حاسس إنى بحبها زى الأول، أنا هتكلم معاك بصراحة، أنا مابقتش حاسس إننا ينفع نكمل سوا، ماعرفش ليه بقول كدا، بس كل اللى أعرفه إن فعلا مش قادر أكمل، وفى نفس الوقت

هى ماتستاهلش منى كل دا».

- «خليها محور تفكيرك زى زمان، اقعد اتكلم معاها، فضفض كل اللى فى قلبك، غيروا جو مثلًا، حاول ترجع تهتم بيها زى الأول، واسمعها واعرفها أكتر وأكتر.

بلاش تسيب الحياة بينكم عبارة عن فقاعة فراغ فاضية وتستغرب إن الحياة بقت مملة قوى، كل واحد شايف إن التانى مش مهتم به ومستنى التانى يبدأ فتنسوا الاهتمام والحب والحاجات الجميلة دى كلها وتركزوا فى مين اللى بعد عن التانى ومين الغلطان والكلام دا كله، حافظ على حياتك وماتدمرهاش بإيدك، صدقنى أنا خايف عليك!»

كان الضابط حسين جالسًا بمكتبه على مقعده، وهالة من الأفكار تُحيطه وتثير ذهنه بمرارة، كان غارقًا فى شروده الذى عزله عن العالم المحيط به، شعر أنه بحاجة لسيجارة فى هذا الموقف، أخرجها من عُلبتها الخاصة بها، قام بإشعالها ثم أراح ظهره قليلًا على المقعد، وجلس فى استرخاء، نظر لأعلى وهو ما زال يغوص بين الأفكار، ما أفسد عليه هذه الأجواء هو طرق الصول للباب ليخبره بأن هناك ضابط يُريد رؤيته.

«النقيب عمرو يا فندم واقف برا».

«طب دخله بسرعة».

وسرعان ما دلف الضابط عمرو صديقه.

- «حسين باشا حبيبى، أخبارك إيه؟»

= «أهلًا يا باشا نورتنى فى مكتبى المتواضع، اتفضل».

ثم جلس الضابط عمرو على أحد المقعدين الموازيين للمكتب مُباشرة وجلس الضابط حسين على مقعده وقال:

«أنا بخير، أنت عامل إيه؟»

- «بخير».

= «تشرب إيه؟»

- «شاى».

= «تمام يا حبيبى ثوانى ويكون عندك».

ثم ضغط على الزر، وبعدها بلحظة دخل الصول؛ ليتلقى ما أمره الضابط به، ثم انصرف.

- «ها قل لى بقى أخبار القضية إيه؟ لسه مفيش جديد؟»

وتبعه الضابط حسين بإماءة رأس بسيطة تعنى لا.

= «لسه للأسف، عمال أدور كتير ومن وقت للتانى بنسأل معارفه وأهله عن أى معلومة، القضية مُعقدة جدًا ومفيش أى خيط يساعدنا».

– «لأ، بس اللى قتلوه دول دماغهم عالية قوى ومش سايبين أى أثر وراهم ولا حتى سايبين بصمات خالص».

= «فعلا اللى قتل ذكى مسح بصماته، دا حتى الكوباية اللى راجل شرب منها وكان فيها الزرنيخ، القاتل واخدها».

– «طب استنى أنا فى حاجة افتكرتها، فاكر الفيديو اللى اتسجل من كاميرا المحل اللى قدام العمارة اليوم دا، ما تحاول تشوفه تانى يمكن توصل لحاجة».

= «شوفته كذا مرة وشوفت بس بنتين خارجين من العمارة كانوا مخبين وشهم وملامحهم مش باينة خالص، ومحدش قدر يتعرف عليهم نهائيًا، بس أنا واثق إنهم البنتين دول هما اللى قتلوه، واللى أثبت دا شهادة الست اللى ساكنة فى العمارة».

– «طب استنى، مش أنت بتقول إن الست اللى اتكلمت معاك بخصوص القضية قالت إن البنتين هما اللى عملوا كدا واتأكدت هى من دا؟»

= «مظبوط، عايز توصل لإيه؟»

– «أكيد الست دى شافت رقم العربية ولا الوسيلة اللى ركبوها وقتها، و كدا ممكن تجيب معارف الراجل دا ويبقى حتى مُشتبه فيه، خصوصًا إن ماكنش فيه فى الراجل أى آثار عُنف زى ما الطب الشرعى أثبت، والطريقة اللى مات بيها كدا بتوضح إن اللى قتل دا كان عايز يإذيه بالأخص

ويعرفه كويس، فوارد نشوف معارفه أكتر ونحقق معاهم تانى يمكن يقعوا المرة دى".

وتحدث معه بشىء من اليأس وقال:

= "عملت كدا وبردو مفيش فايدة، ماوصلتش لحاجة، تعرف كمان؟ دا حتى العربية اللى وصلنا ليها ماطلعتش بتاعتهم وطلعت مسروقة! حتى الشاهدة الوحيدة ما أضافتش جديد ومحدش شاف اللى حصل خالص".

- "طب البواب؟"

= "كل اللى قاله إن شاف الراجل اليوم دا طالع بيته فى وقت متأخر وهو عارف إن البيت فاضى وبنته مسافرة وراح بردو، وبعدها البواب دخل ينام قبل حتى ما البنتين يوصلوا ومن حظى بقى إن الأوضة بتاعته فى السطوح فأكيد مش هيحس بحاجة، الجريمة تمت بمنتهى الهدوء من غير صوت، والبنتين كانوا مغطيين وشهم كويس قوى، وماطلعوش صوت عشان محدش يتعرف عليهم على الأقل من صوتهم، وخرجوا بسرعة بعد كدا، وفى نفس الوقت كل اللى يعرفوه يقولوا إنه مالوش أعداء ومحدش كان عايز يإذيه".

- "وطبعًا لما راقبت التليفونات ماوصلتش لحاجة".

= "بردو ماوصلتش فعلًا، معارفه بيتكلموا عادى ومفيش أى حاجة مثبوتة ضدهم ولا حتى واحد فى المية!"

الفصل الخامس- تغيير جذرى!

اتصل طارق بشيرى عدة مرات، لكنها لم تجبه، بعدها بساعة اتصلت هى به، انتفض من سريره بعد أن رأى اسمها على شاشة هاتفه وأجابها للتو بعد أن اعتدل فى جلسته، وكان صوتها مُتشبع بالفتور.

- «ألو، إزيك يا طارق؟»

= «أنا تمام، أنتِ عاملة إيه طمنينى عليكِ».

- «غريبة إن بعد كل اللى عرفته لسه عايز تطمن عليا وتكلمنى!»

= «محتاج أشوفك يا شيرى، لو سمحتى».

ساد الصمت بينهما للحظات ثم تنهدت وأخبرته:

«ماشى، بس هتبقى آخر مرة».

استطردت الحديث بنبرة ممزوجة بالبكاء:

«عارفة إن الموضوع صعب عليك زى ما هو صعب عليا، بس صدقنى

هو دا الصح، سيبنى أعمل حاجة واحدة صح فى حياتى، أنا اتغيرت فعلًا يا طارق للأحسن، وقريب هروح لكارما عشان تسامحنى على اللى عملته فيها من غير ما أفهم غلطى وقتها، أنا ندمت على كل حاجة عملتها وقررت إن اللى هعمله بعد كدا هو الصح وبس، وأنت كمان ماتزعلش منى أرجوك».

= «ممكن لو سمحتِ ماتعيطيش، هتستغربى لو قلت لك إنى مش زعلان منك فى أى حاجة وماقدرش أزعل منك مهما حصل، بالعكس يا شيرى أنا لو هبقى زعلان فأنا زعلان عليكِ أنتِ».

ثم قال بابتسامة حانية على الرغم من الذى يثقل قلبه:

«مش بقول لك أنتِ مرض نادر مالوش علاج».

ثم ردت عليه بعد أن هدأت قليلًا من بُكائها كأن كلماته أذابت كُتل الحزن بداخلها التى تقف فى طريق حياتها وشعورها بكل ما هو جميل، ابتسمت من ثنايا قلبها فى تلك المرَة:

«عمرى فى حياتى ما كنت أتخيل إن يبقى فى حياتى حد زيك، يا ريتنى كنت قابلتك من زمان كانت حياتى بقت أحسن».

وشعر بالقليل من تأنيب الضمير وأن ثمة شىء يكسر ضلوعه ويتوغل داخل قلبه؛ ليشعر بالحزن ذاته الذى كان يطارد شيرى طيلة المدة السابقة، وقال بتحشرج:

«ماتفكريش فى أى حاجة قديمة، اللى حصل حصل خلاص».

حاول تغيير الموضوع قليلًا:

«المهم هشوفك تانى امتى؟»

– «فى نفس المكان اللى أنت بتحب تقعد فيه».

= «ماشى بُكرة كويس؟»

– «تمام ماشى، معلش بس لازم أقفل دلوقتى، أنا آسفة».

= «مفيش مشكلة، سلام».

وفى الوقت الذى سار بداخل عروقها القليل من الطمأنينة والحبور، سار بداخله العديد من المشاعر المُتداخلة وغير المفهومة ولكن الشيء الوحيد الذى يدركه أنه يشعر بضيق نفس ممزوج بسعادة لا تتعدى نسبتها ١٪، فهو من المفترض أن يشعر بالسعادة لرؤيتها، ولكن لا يوجد شيء اسمه المُفترض فى شعور السعادة بالأخص، هو مجرد ما يشعر به المرء حقًا من داخله.

وحينما أغلق الهاتف للتو، قال لنفسه: «لو فى حد مايستاهلش حب التانى فيبقى أنا مش أنتِ! يا ريت أنتِ اللى تسامحينى يا شيرى!»

– «رنيم، صحيح هتعملى العزومة لأختك امتى؟»

= «رنيم! رنيم مين يا شريف؟! أنا كارما».

– «آسف يا حبيبتى، معلش، كان اليوم كله أنا وهى ورانا شغل وكنا بنسأل بعض كتير فى الشغل، اليوم كان مُتعب قوى».

= «الأسبوع الجاى كدا بعد الشغل تيجوا انتوا الاتنين ونتغدا كلنا ونقعد سوا».

ثم ازدرد ريقه، وشعر بالقليل من القلق والارتباك، ربت على كتفها وقال:

«حلو الفيلم دا».

ولكنها نظرت له بفتور دون أدنى تعبير على وجهها، أزالت يده عن كتفها، ثم نهضت من على مقعدها وأردفت:

«آه كويس».

– «طب رايحة فين؟ مش هنكمل الفيلم سوا طيب!»

= «معلش تعبانة جدًا ومحتاجة أنام».

– «كارما!»

ثم توقفت عن حركتها، وأنصتت إليه وقتما تحرك ناحيتها، واستطرد:

«ما لك يا حبيبتى؟ فى حاجة مضايقاكِ؟! بقالك فترة متغيرة وحاسس إنك متضايقة، أنا عملت لك حاجة طيب؟»

تنهدت وقالت:

= «خايفة يا شريف...»

− «خايفة! خايفة من إيه بس؟»

= «خايفة، خايفة فى أى لحظة ماتبقاش معايا زى الأول، مشاعرك تتغير، تبطل تحبنى، تبعد عنى».

ثم هدأت قليلًا وأمسكت بيده، وتفجرت الدموع من مُقلتيها التى كانت تسعى جاهدة لكتمها، وأخبرته:

«شريف، بلاش تدى فُرصة لأى حاجة تخلى الفجوة دى تزيد أرجوك، أنا مش هقدر، محتاجة وجودك جنبى بجد، ماتسبنيش مهما يحصل، مش عايزة حاجة من الدنيا دى غير وجودك فيها معايا وبس، مش هضايقك أبدًا بس أرجوك ماتبعدش عنى».

تنهد، وبعدها مسح دموعها من على وجنتيها برقة، وهو ينظر إليها بحنو:

«مش هعرف أبعد عنك مهما يحصل أصلًا، ماتعيطيش عشان خاطرى طيب، أنا آسف لو خليتك تحسى بكل دا، بس إيه اللى خلاكى بردو تقولى كدا مرة واحدة؟ هو حصل حاجة معينة؟»

كان يسأل وهو فى درجة كبيرة من الارتباك، أجابته قائلة:

«مش هستنى لما يحصل حاجة بجد، أنا كل اللى عايزاه إنك تطمنى وماتبعدش عنى، نرجع نتكلم سوا فى أى حاجة، لكن أنا مابقتش أعرف

عنك حاجة دلوقتى ودا مخوفنى».

لم يُبد أى تعبير على وجهه، وشعر بالقليل من الاضطراب بداخله، فلأول مرة يُخبرها بشىء ليس من أغوار قلبه كالمُعتاد من قبل.

- «إيه يا عم روميو، عملت إيه؟»

= «رنيم بقول لك إيه، فكك منها بقى وسيبيها فى حالها».

- «يعنى إيه الكلام دا؟!»

= «إيه بتكلم صينى أنا!! بقول لك شيليها من دماغك وانسيها بقى، كفاية اللى عملتيه فينا كلنا».

- «عملته فيكوا! وأنا كنت ضربتكوا على إيديكوا مثلًا، ما أنتوا اللى وافقتوا بمزاجكوا وكل دا عشان خاطر الفلوس، مش بعد ما كل واحد أخد نصيبه هتعملول لى فيها الملاك اللى بجناحين وأطلع أنا الشيطانة، ما أنتوا اللى ساعدتونى فى كل دا».

= «اخلصى يا رنيم، عايزة إيه من المحاضرة دى كلها يعنى؟ انجزى مش فايق لك».

- «لازم نتقابل وأعرف منك التفاصيل، النهارده كمان ساعتين فى الكافيه اللى كل مرة بنتقابل فيه كويس؟!»

= «لا، مش فاضى».

– «مش عليا أنا الكلمتين دول يا طارق! آه صحيح كمان، مش عشان هى مش بترد عليا وعزلت يبقى مش هعرف أوصل لها، لأ أنت بتحلم، أنا عرفت عنوانها الجديد، ولو خايف عليها بجد ومش عايزنى أروح لها وأضايقها، أو تعرف أى حاجة عن اتفاقنا يبقى تنزل من بيتك كمان ساعتين فى الكافيه».

ثم أغلقت الهاتف سريعًا قبل أن يُجيب عليها، ولم يملك خيارًا آخر إلا أن يذهب ويُقابلها كما أخبرته.

– «نعم؟ أنا جيت لك أهو زى ما طلبتى، عايزة إيه؟!»

= «يا جدع أنت ما براحة الناس تدخل تسلم مش كدا».

– «بقول لك إيه، أنا عفاريت الدنيا بتنطط قدام وشى الساعة دى ومش ناقصك خالص، قولى عايزة إيه خلينى امشى».

= «ماشى يا سيدى، اتفضل قل لى، فى جديد بينك وبين شيرى؟»

– «أنتِ مالك أنتِ ما تخليكِ فى حالك، بلاش تدخلى فى اللى مالكيش فيه، يعنى جايبانى عشان تسألينى فى حاجة شخصية؟ دا إيه حرقة الدم دى بس؟!»

= «هو أنتوا الاتنين طلعلكوا صوت من امتى، إيه حكايتكوا مش فاهمة!»

– «رنيم هو أنتِ ضميرك مش بيوجعك زينا مثلًا، مش بتزعلى من نفسك

خالص؟!»

= «لا أنا مشاعرى كلها دفنتها وعزونى فيها من زمان قوى، حتى الضمير كمان».

- «هما مين دول!»

= «كل شخص أذانى فى حياتى، كل حد كان سبب فى أى حاجة وحشة أنا فيها».

- «ماينفعش تواجهى المصايب بمصيبة زيها، احنا لو كنا سمعنا كلامك زمان عشان خاطر نشفى غليلك، أو عشان خاطر الفلوس، فاحنا فوقنا دلوقتى ومابقناش زى الأول، تقدرى تقولى لى ذنبها إيه البنت الغلبانة اللى ساعدتك بس عشان تنتقم لخالتها وكل دا بتحريض منك وكبرتى الموضوع فى دماغها طبعًا وفهمتيها إن خالتها ماتت بسبب جوزها مش كدا!»

ثم قالت بانزعاج شديد، وبنبرة صوت عالية:

= «أيوة ماتت بسببه، ليه مش عايزين تصدقونى بس! كان بيدفعنى أنا وماما تمن غلطاته واختياراته، تخيل إنه بيحب ماما وبعدها صدق تخيله واتجوزها، بعدها اكتشف إنه مش بيحبها وبقى يكرهها من ساعة ما اقتنع إنها السبب فى المشاكل اللى بينه وبين مراته الأولى من جوازه من ماما، وماكنش عايز يصدق إن كل دا مش بسبب ماما خالص

اللى ماعرفتش إنه متجوز واحد تانية غير بعد ما خلفتنى أساسًا، وبعد ما ماما استحملت كل اللى عمله فيها كان عايز كمان يحرمنى أنا وهى من الميراث، أبسط حقوقى بعد ما حرمنى منه هو شخصيًا وهو عايش، طول عمره محسسنى إنه بيحب كارما أكتر منى، كان بيقعد معاها أكتر ويجيبلها كل اللى هى عايزاه وأنا ماكنش بيسأل فيا غير من أسبوع للتانى، بعد كل دا مش عايزنى أنتقم!!»

– «هو أنتِ مش واخدة بالك إن دا والدك مثلًا ولا إيه، أنتِ اللى اخترتى تبقى دى زاويتك فى الحياة، اخترتِ تشوفى الحاجات الوحشة وبس، اخترتِ إنك تشوفى والدك بالطريقة دى، لو فكرتى بالعقل إيه اللى يخلى والدك يحرمك من الميراث رغم إنه دفع أضعاف أضعاف نصيبك من الورث فى تعليمك برا مصر وبعد ما مات ماكنش فيه ورقة واحدة بتثبت إن كل أملاكه مكتوبه باسم كارما ومامتها كان مجرد كلام بيقوله وخلاص، هو حس إنه مادالكيش حقك زى أختك التانية بس عوضك فى حاجات تانية، وهو كان بيحبك جدًا، دا أنتِ أول فرحته، ولو ماكنش بيجيلك كتير فعشان المشاكل اللى كانت بينه وبين والدتك زمان مش أكتر، وبكدا دا يثبت لك إن عمره ما كان هيحرمك لا أنتِ ولا والدتك من الورث أصلًا، كان كلام ساعة غضب ووقت المشاكل وراح لحاله ووالدتك ماتت عادى، عمرها انتهى لحد كدا، وفى النهاية هو والدك زى ما هى والدتك، ولو شايفة إن والدك غلطان قيراط فأنتِ بتصلحى الغلط بغلط زيه».

= «محدش كان قاله يتجوز تانى طالما مش هيعرف يوفق بين البيتين،

محدش قاله يحبى على مراته ولا على ماما».

- «هو فى إيه، هتعلقى له حبل المشنقة يعنى! ما كلنا بنغلط وعادى بنفوق وبنصلح الغلط، بس احنا اللى بنحب نعيش دور الضحايا اللى الكل بيجى عليهم حتى لو دا ماحصلش، ومش بنحب نطلع نفسنا غلط ونخلى غيرنا هو الشماعة، للمرة المليون أقول لك أنتِ اللى بوظتِ حياتك بنفسك وأنتِ اللى اخترتِ إنها تنتهى بالشكل دا، افهمى بقى واعملى حاجة صح فى حياتك».

= «خلاص أنا مش عايزة أتكلم فى الموضوع دا، ومش قادرة أكمل فى الحوار دا أكتر من كدا، الكلام خدنا وماقولتش بردو إيه آخر أخبارك أنت وشيرى؟»

- «هو أنا مش لسه قايل لك أنتِ ما لك؟! بتحبى الكلام الكتير ليه؟ اسمعى يا رنيم اللى هقوله كويس».

= «لا اسمع أنت يا عم روميو وتركز معايا كويس، لو هتعمل جو خايف على مصلحتى والكلام دا كله فانسى، أنا مش بيدخل دماغى الكلام دا، أنت كلامك دا مش جاى تقوله دلوقتى بعد ما أخدت فلوسك، كلنا اشتركنا سوا، وكان فين الضمير دا وأنا بتفق معاكوا؟ كان فين وأنتوا بتاخدوا الفلوس؟»

- «ماشى يا رنيم، ماتخافيش يا ستى، مش هتتإذى خالص، احنا عارفين إنك مايهمكيش غير نفسك وبس أساسًا، آخر حاجة وصلت لها أنا وهى

إنها اعترفت لى بكل حاجة وقالت اللى حصل واللى عملتوه، ارتحتِ كدا؟!»

= «إيه؟! شيرى عملت كدا؟! إزاى؟!! دى أكيد اتجننت رسمى!»

ثم استطردت فى ذهول:

«يعنى أنا أخليك الجُندى المجهول فى الجريمة دى، وماخليش حتى شيرى تعرف إنك كنت طرف مُشارك معانا، وهى ماكانتش تعرف عنك حاجة غير لما خليتها تسكن قريب منك عشان أسيب لك الفرصة تتعرف عليها، وأقول لك خليك جنبها وفهمها إنك بتحبها عشان تبعدها شوية عن فكرة إنها تسلم نفسها وتشدنا كلنا وراها، كنت عايزاك تخليها تعيش حياة طبيعية زى الأول وماتفكرش إنها تضر نفسها ولا تضرنا معاها، وبكل بساطة تقول لك على اللى الحصل وهى فاكرة إنك ماكنتش تعرف حاجة! وممكن كمان تكون قالت لغيرك، ولا ممكن تكون قالت لكارما نفسها، قالت لك إيه بالظبط يا طارق؟»

- «طب ما أنا كمان استغربت لما كتبت كدا ليا، بس هى ماقالتش لحد غيرى، من الآخر الموضوع مش خارج ما بيننا احنا التلاتة، وماتقلقيش محدش هيعرف أصلًا».

= «طب قالت إيه تانى!»

- «بصراحة هى عايزة تسلم نفسها وتخلى كارما تسامحها، بس أنا مش

هخليها تعمل كدا».

اتسعت مُقلتاها قليلًا من شدة خوفها، كانت تضغط بيديها على المنديل الذى كانت تحمله؛ لتُفرغ الطاقة بداخلها بعد أن تملك الحنق والخوف منها وتبعته قائلة:

«طارق، أنت ماينفعش تعمل غير كدا، لازم توقفها عن اللى هى عايزة تعمله لمصلحتنا كلنا، وبعدين هتشوفها امتى تانى؟»

- «المفروض إنى هقابلها بُكره، وبعدين كنت هعمل كدا من غير ما تقولى، بس مش عشان مصلحتنا يا رنيم، أنا مابقاش يفرق معايا حاجة غيرها، حتى لو هتسجن مش هيفرق معايا، المهم إنها تسامحنى وبس، أنا هعمل كدا عشان هى ماتتإذيش، واوعى تفكرى تإذيها عشان ساعتها أنا مش هرحمك».

ثم نظرت إليه باشمزاز وقالت:

«ماتخافش يا حنين مش هعملها حاجة، بس الموضوع دا يخلص فى أقرب وقت، مفهوم؟»

- «مفهوم، هو اللعبة اللى لا تُطاق دى هتخلص امتى معلش؟ أنا زهقت من كل الحوارات دى».

= «الحوارات هتخلص لما تعقلوا، اللى حصل حصل وكلنا فى مركب واحدة ومفيش أى مجال إن حد يهرب عشان ساعتها المركب هتغرق بينا كلنا».

لم يُكمل الحديث معها ونهض مُهرولًا، وقال بابتسامة صفراء تنُم على كراهية الحديث معها، وحنقه من هذه المحادثة بأكملها:

«أنا همشى ومش عايز أسمع حاجة عن الموضوع دا».

وقبل أن يترجل من المقهى، أوقفته رنيم قائلة بعد أن نادته باسمه، رجع بعض الخطوات للوراء؛ ليستمع لما ستقوله:

«أنت حبتها بجد يا طارق؟ مش كُنا متفقين كدا وكدا!»

لم يجبها على سؤالها بإجابة قاطعة واقترب منها قليلًا، وقال:

«هو اشمعنا أنا؟ اشمعنا خلتينى أعمل المسرحية دى عليها؟»

= «عشان ببساطة أنت الوحيد اللى كنت هتوافق لأسباب كتيرة منها إن ماينفعش السر دا يخرج ما بينا احنا التلاتة وبس، أومال تفتكر ليه خليتك بعيد عن أنظارها وماعرفتش إنك شريكنا، ما هو عشان الأمور تمشى طبيعى زى ما خططت وتظهر فى الوقت المناسب ليها، والموضوع بدأ لما خليتها تسكن فى العمارة اللى جنب عمارتك بالظبط، عشان تصدق هى كل اللى هتعمله وتطمن لك فهمت، وبعدين لو أقنعتها ماتسلمش نفسها، هيبقى ليك مكافأة كبيرة».

– «لا ريحى دماغك مش عايز مكافأة ولا الكلام دا كله، أنا عندى طلب غيره».

قالت باستهزاء وعدم رضا:

= «انجز طيب».

- «عايزك تسيبينا خالص وتنسى إنك عرفتينا أساسًا، ومالكيش دعوة خالص باللى هنعمله فى حياتنا، وكفاية قوى اللى حصل لنا بسببك».

لم يُفسح لها مجالًا للرد وترجل سريعًا من المقهى، وقالت لنفسها وهى تضغط على أسنانها من شدة البركان الذى أوشك على الفوران بداخلها:

«أنا إيه اللى خلانى أعتمد على اتنين زيكوا مش فايقة للكلام دا، مش هسيبكوا فى حالكوا عشان أنا حفظاكوا كويس وماقدرش أثق فيكم إنكم ماتقولوش لحد، هتشوفوا اللى هعمله!»

- «شريف، أنا خلصت شغلى وهروح لكارما».

= «استنى طيب عشر دقايق أكون خلصت شغلى وأوصلك معايا بالعربية».

- «لا، لا، ملوش لزوم خلص شغلك براحتك وابقى حصلنى».

= «خلاص يا رنيم بقى قلت هوصلك معايا».

بعد مرور عشر دقائق أنهى شريف عمله، وذهبا سويًا لسيارته، دلفا السيارة وشرع فى التحرك، كان من حين لآخر يختلس منها بعض النظرات وقلبه ينتفض من مكانه كُلما يراها، يحاول أن يخلق حديث معها ولكن يتملكه الارتباك والتوتر قليلًا، فى النهاية سألها:

«كان نفسى تنورينا فى الفرح».

= «معلش ماحصلش نصيب وزى ما أنت شايف الفترة اللى فاتت قبل ما اشتغل عندكم بسافر وبرجع وهكذا».

- «كارما فرحانة قوى إنها هتشوفك النهارده».

ردت عليه فى شرود وبرودة:

«آه فعلًا فرحانة».

- «أنتِ كويسة؟!»

أردفت فى ابتسامة لديها القدرة أن تجذبه، وتجعله ينسى كل ما حوله:

«أنا تمام ماتشغلش بالك، ينفع أسألك سؤال؟»

- «طبعًا».

= «بتحبها؟»

أردف وهو يضحك:

«بتسألى ليه طيب؟!»

= «عادى أختى وبطمن عليها».

حاول التهرب من السؤال فاستغل وصولهما للمنزل. استقبلتها كارما

بترحاب كبير وضمتها إليها فى محبة، لكن رنيم همست فى أذنها: «أنا مستغرباكِ قوى يا كارما».

تعجبت كارما من قول أختها غير المُتوقع وبادرت لتسألها عن السبب، فأجابتها: «يعنى كنت فاكرة إنك هتبقى مش طايقة تشوفينى وعمرك ما هتحبينى وكمان مش هتدخلينى بيتك أصلًا!»

– «إيه! إيه كل دا بس، أنا مجاش فى بالى كل الكلام دا، أنا ماينفعش أخدك بذنب بابا، أنا ماشوفتش منك حاجة وحشة يعنى، وبعدين أنا من زمان كان نفسى يبقى ليا أخت ونبقى صحاب وكل حاجة».

جلست شيرى وبدأت تُدون ما تشعر به كعادتها وهى غارقة فى أفكارها.

«كالعادة بحس بكذا حاجة ومش بقول لحد، ومش بلاقى غير الورقة والقلم إنهم صحابى ورفقاء دروبي ورحلتى كلها، أنا بقى رحلتى للأسف اخترتها غلط، وكنت بختار الفرص اللى تبعدنى عن طريقى اللى بجد، ضيعت حياتى بنفسى ومش هلوم حد، أنا مابقتش فاهمة نفسى أساسًا، مش عارفة أنا اللى مرتاحة لما انتقمت لخالتى، ولا أنا اللى زعلانة عشان عالجت الغلط بغلط أكبر، أنسى اللى حصل وأعيش حياتى عادى طالما مفيش دليل ورانا، ولا أسلم نفسى وارتاح من تأنيب الضمير دا، اللى عملته دا صح ولا غلط، أزعل على الراجل اللى خلى خالتى تربينى فى بيته، ولا أزعل على نفسى أنا، أنا اتسرعت يوم ما طاوعت رنيم اللى شيطانها صور لها كل الحاجات الوحشة دى فى والدها، سلمت نفسها لشوية أفكار

غلط وعملت زيها، بس لما فوقت عرفت قد إيه إننا كنا غلط، واللى زاد بقى لما هى كانت عايزانى أشتغل جاسوسة لحسابها وأصاحب كارما عشان أعرف كل أخبارها وأروح أقول لها، خصوصًا إننا كنا فى نفس الكلية، ودا كان نفس السبب اللى خلانى أضطر أبعد عنها رغم إنى حبيتها بجد وحسيت إنها ماتستاهلش اللى عملته فيها، لكن اضطريت أبعد عشان ماعرفش حاجة عنها ومالاقيش حاجة أقولها لرنيم عشان خوفت تضرها.

أنا مين فى كل دول؟ عايزة أفصل عن كل حاجة، وكأنى بقول (بس) بصوت عالى اللى بتتقال فى الأفلام والمسلسلات وبعدها بيبقى فيه سكون تام وهدوء، بيتهيألى إن دماغى محتاجة كدا".

*****

وفى صباح اليوم التالى، توجه شريف إلى عمله، صفَ سيارته أمام الشركة، وحينما وصل رأى رنيم وهى تتحدث مع أحد المهندسين والابتسامة لا تُفارق وجهها، تسمر بمكانه للحظات، يراها وهو واقف بجانب سيارته بعد أن ترجل منها، وبعد ربع ساعة تحديدًا، وجدها أمامه وهى تقول:

"صباح الخير، ورانا شغل كتير ومتأخر كمان، لا كدا كتير".

ثم قال بنبرة بها مغزى:

"رنيم، هو أنت تعرفى المهندس اللى كنتِ واقفة معاه دا كويس؟"

= «لا عادى مش قوى يعنى، زميلى فى الشغل زيه زى أى حد، بتسأل ليه؟»

– «عادى بحكم يعنى إننا صحاب وكدا، سؤال عابر يعنى أصل شوفتك مبتسمة قوى وشكلك مبسوطة وأنتِ بتتكلمى معاه».

وأومأت له برأسها تعنى الإيجاب، ونظرت له بطرف عينها كأنها تفهم مغزى كلامه، وأردفت:

«طب ودى تفرق معاك إيه؟ ما أضحك وأتكلم براحتى فيها إيه؟»

– «أيوة صح معاكِ حق، معلش بس هستأذنك أروح أشرب نيسكافيه عشان أركز فى الشغل وأبقى فايق».

= «أوك براحتك».

وبمجرد أنهما أدارا وجهيهما عن بعضهما البعض بدت ملامحهما وتعبيرات وجهيهما التى كانت مخفية وقت الحديث، وتعمدا عدم إظهارها.

كان يبدو على وجهه ملامح الضيق، وكأن شيئًا ما يُحدثه بداخله: «لا، لا، الموضوع هيكبر منك ومش هتعرف تلمه كدا، براحة، ماوصلتش كمان إنك تغير عليها، ومن هنا ورايح ماتتدخلش فى أى حاجة تخصها».

وعلى النظير الآخر، كانت تشعر بشىء أشبه بنشوة النصر، فهى أدركت ما تنُم عنه طريقة حديثه وما كان يدور بداخله.

*****

سمع شريف صوت طرق باب مكتبه، وسمح لمن يطرق بالدخول، ها هى رنيم تتجه نحو أحد المقعدين أمام مكتبه بابتسامتها الساحرة التى تجعل قلبه سجينها وقالت له:

«أنا آسفة ماكانش قصدى، ماكنتش أعرف إنك هتضايق قوى كدا».

ثم بدأت تتحسس بأناملها يده، ولم يتفوه بشىء وقد انتابته قشعريرة سرت بجسده فور أن لمست يده التى يضعها على المكتب، ثم أمسك يدها برفق وما زالت القشعريرة سارية بجسده، ودوت دقات قلبه المكتب بأكمله ونطق بعدها:

«رنيم، أنا عايز أقول لك حاجة من ساعة ما بدأنا نقرب أكتر من بعض... رنيم أنا...أ...أنا ب...»

ثم نظرت له وكأنها كالطفل الصغير الذى يشعر بسعادة فائقة وقتما يجد لُعبته المُفضلة التى كان يبحث عنها بشغف رهيب، وما تزال الابتسامة مُلصقة بوجهها.

كانا يشعران حالة من التغيب عن العالم حولهما، حالة من الخيال الذى يجمعهما فقط، كأنهما أوقفا الزمن عند تلك اللحظة وتوقف كل شىء حولهما.

كانت يد شريف تحتضن يدها، وهى تنظر لكفها بفرحة غامرة وجهها،

ثم ألقت بنظرها نحو عينيه وكأن عينيهما تسمرا أمام بعضهما البعض، تحجَرت الكلمات بداخلهما، وحينما بدا على فم شريف أنه سيتفوه بشىء ما، سمع صوت طرق الباب عليهما، هذا الصوت الذى كان الحد الفاصل بين خيالهما والواقع، نقلهما من حالة التغيب إلى حالة من الوعى، وفى هذه اللحظة ارتعدت فرائصهما وأفلتا أيديهما من بعضهما فى سرعة بالغة، كأنهما كانا مسحورين، وقد خرجا من أثر هذا السحر فور سماعهما صوت الطرق.

أسرع شريف قائلًا:

"ادخل".

ودخل صديقه باسم، وقال بكل عفوية والابتسامة على وجهه وهو يفتح الباب قبل أن يرى رنيم بالداخل أيضًا:

"أهلًا باللى بيجى متأخ..."

توقف عن الكلام حتى أنه لم يُكمل جُملته منذ أن رأى رنيم، ونهضت مُسرعة بعد أن ألقت السلام على باسم، ترجلت من الغُرفة التى بها مكتب شريف ووجهها مُفعم بالارتباك، ولكن قبل أن تترجل منها قال شريف:

"طيب يا رنيم ماتنسيش الحاجات اللى طلبتها منك".

أجابته بنفس النمط بعد أن فهمت سبب قوله لهذه الجُملة:

«حاضر، عن إذنكوا».

لم ينظر باسم لها وهى تخرج بل كان ينظر لصديقه بإطالة والعديد من التساؤلات تجوب رأسه وتنهال عليه تباعًا وبدأت ابتسامته تتلاشى رويدًا.

بعد أن خرجت، توجه لأحد المقاعد الموجودة أمام المكتب، وشرع فى التحدث مع صديقه بنبرة بسيطة من العتاب:

«ازيك؟ عامل إيه؟»

- «تمام».

= «عامل إيه فى حياتك؟»

- «كله تمام وماشى كويس».

= «مُتأكد إن كله ماشى كويس!»، وكانت جُملته تحمل شيئًا من المغزى وهو يستفهم منه.

فأجابه بتحشرج وارتباك:

«آه يا عم، فى إيه، كله كويس»، ثم نظر ليده التى كانت تُلامس يدها وما زالت القشعريرة بداخله وما زالت أيضًا تعلو دقات قلبه، وهو ينظر بوجه يشع منه بريق السعادة، كل هذا كان يشعر به فقط حينما يرى يده، لكن حينما ينظر لصديقه تتحول تعبيرات وجهه لشىء من الارتباك.

= «ما لك؟!»

– «إيه ما لى! مفيش حاجة عادى».

= «فعلًا؟! شريف، هى كانت بتعمل إيه هنا؟ مش المفروض إن وراها شغل كتير زيك وتبقى بتخلصه؟»

– «أديك قولت بنفسك أهو، إننا ورانا شغل كتير وكنا بنساعد بعض مش أكتر».

= «مش مرتاح لك على فكرة، ومش مرتاح لها أكتر».

– «مش عشان الكلام اللى قولتهولك قبل كدا يكون دا سبب يخليك تشك مُجرد ما اتكلم معاها، احنا فى شغل واحد وبنساعد بعض وعادى إننا نتكلم زى أى اتنين زمايل، أنا خلاص شيلت الموضوع من دماغى زى ما قلت لك».

وبعدها بدأت أنامل باسم تُلاعب لحيته برفق، مع القليل بنظرات الشك؛ لأنه يفهم صديقه عن ظهر قلب وبكل ذرة داخل رأسه، مهما أخفى مشاعره عن الناس جميعًا لا يستطيع أن يُخفيها عن باسم وإن جاهد نفسه على ذلك، فلا مفر!

وتبعه قائلًا:

«مش يا معلم لو كنتوا زمايل بجد، باين قوى فى عينيك ومن غير ما تتكلم

أنا حافظك".

وقال فى حنق:

- "وأنا هخاف منك يعنى! أنا فعلًا نسيت الموضوع وهى مش فى دماغى".

ثم نهض شريف من على مقعده مُسرعًا وهو فى حالة من الذعر، ولكن فى الحقيقة قد نهض حتى يتهرب من تلميحات صديقه، من نظرته له، من استدراجه له بالكلام، من رغبته فى عدم الإفصاح بغلطه، من رغبته فى عدم البوح بما يُبطنه، ولكن عين المُحب تُفصح عن كل شيء.

تبعه باسم ونهض هو الآخر حتى يقف أمام صديقه وهو يقول له بنبرة مليئة بالحنق:

"يا بنى فوق من اللى أنت فيه!! هى هتضيعك وتدمر حياتك اللى غيرك بيحلم بربعها، حافظ على حياتك وخد بالك من مراتك اللى بتحبك بجد ومستعدة تسيب كل حاجة عشانك، وفى الآخر تخلى دا جزاءها؟! اللى أنت فيه دا مش حب! عارف إن كلامى هيوجعك بس أنا اتكلمت معاك بالعقل قبل كدا ومفيش فايدة بردو، مش هسمح لك تدمر حياتك بنفسك، ما تفهم بقى، أنت أخويا وخايف عليك".

- "بقول لك إيه، شوف حد غيرى تعمل عليه الدور دا، أنت مش هتقول لى أعمل إيه وماعملش إيه، دى حياتى أنا وأنا اللى اختار وبس، وكلامك غلط بقى أنا بحب رنيم جدًا حتى يمكن أكتر من مراتى، وحسيت معاها

إحساس مُختلف ماحستوش قبل كدا، هى فهمت دماغى كويس وارتحت معاها جدًا، بتحس بيا على طول وبنرتاح لبعض، كل دا وتقول لى مش حب! أنا هكمل حياتى معاها هى وبس، ومش محتاج لنصايحك تانى، شكرًا قوى يا سيدى على نصايحك الغالية دى، ولحد هنا وكفاية قوى".

وتحدث باسم بنبرة هادئة بعد أن استنفد طاقته فى حديثه مع صديقه، وفى صدمته مما قاله شريف للتو، وقع عليه الكلام وقع الصاعقة، ولكنه تنهد رويدًا وقال:

"بقى كدا يا صاحبى؟ هيجى اليوم اللى واحدة تخسرنا فيه بعض، عامةً براحتك أنت اللى اخترتها واتحمل نتيجة اختيارك، أنا عملت اللى عليا معاك، بس خد بالك أنت كدا بتظلم مراتك اللى مالهاش ذنب فى حاجة غير إنها حبتك".

أدار وجهه ناحية الباب وقبل أن يخرج من الغُرفة ذكر بعض الكلمات وهو لا ينظر له:

"حافظ على بيتك عشان لو اتهد أنت أول واحد هتندم، أنت صعبان عليا".

بعد أن أخرج شريف كل ما بداخله لصديقه فى عصبية مُفرطة، شعر بشلالات الندم وهى تنهمر عليه فى غزارة ويود أن يعتذر لصديقه ولكنه لم يفعل هذا، واكتفى بأن يقول له:

"باسم، أنت رايح فين طيب؟"

توقف باسم فى مكانه وما زال وجهه يتوجه ناحية الباب، ثم أجابه فى نبرة ممزوجة بالحزن والضيق واللوم:

"هرجع المكتب بتاعى، عايز حاجة؟"

ولكن لم يجد شريف شيئًا ليقوله بعد أن فعل هذا بصديقه، وكان سؤاله السابق ما هو إلا رغبة مكنونة فى الاعتذار، لكنه يعتقد أنه فعل ما يكفى ولا حيز للاعتذار فى مثل هذا الموقف، ثم قال:

"لا مش عايز حاجة، شكرًا".

توجه باسم لمقبض الباب وهو يمسكه بعنف؛ ليُخرج الشُحنة الكامنة بداخله من حُزن وصدمة.

وقبل أن يخرج باسم من الغُرفة بلحظات، كانت رنيم تقف أمام الباب مباشرة، وتستمع لكل ما يُقال، كانت تزداد نشوة وفرحة كُلما علمت كم يُحبها شريف وكانت الفرحة لا تُفارق وجهها وهى خارج الباب كأن المكان لا يتسع لسعادتها، ولكنها قد غادرت مُسرعة قبل أن يخرج باسم وهو لم يكتشف ذلك الأمر.

بعد أن غادر باسم الغُرفة، جعل شريف رجله ترتطم بالمقعد عن عمد؛ ليُفرغ هو الآخر ما يشعر به وما تسبب فيه لصديقه، أغلق عينيه للحظات بعد أنا جلس على مقعده ثانية ووضع كفه على رأسه وهو يقول لنفسه:

"إيه اللى أنا عملته دا بس!"

وفى هذه المرة قد صمت، لكن كان ثمة شىء ما بداخل رأسه يُحدثه، ذلك الهاجس الذى يعشش بداخل رؤوسنا فى بعض الأحيان، ويقول له:

"باسم معاه حق فى كل كلمة قالها، مش تبقى غلطان وبتكابر كمان، أنا زعلته جامد وهو فعلًا خايف عليا وأنا عاملته وحش وأسلوبى كان مش لطيف معاه، لا، لا، معاه حق إيه بس! هو مش حاسس باللى أنا فيه، مش حاسس يعنى إيه أكون لقيت الحب اللى بدور عليه، الحاجة اللى عرفتنى معنى الحياة اللى بجد، لا، لا، إيه اللى بقوله دا، طب وكارما معقول نسيتها؟ دى حب حياتك كله، مانساش إنها ضحت بحلم حياتها عشانى، مارضيتش تعمل ماجستير ودكتوراة عشان نتجوز، وافقت إنها ماتشتغلش عشان ماتزعلنيش، من ساعة ما عرفتها وهى بتضحى عشانى ومستعدة تعمل أى حاجة عشان علاقتنا تستمر، ماقدرش أنسى اليوم اللى كانت بتقول فيه إنها خايفة على علاقتنا، خايفة أبطل أحبها وعياطها كان أكبر دليل على تمسكها بيا، إزاى بعد كل دا أسيبها إزاى؟! طول عمرها وهى اللى كانت بتخاف على علاقتنا أكتر منى وبتحاول تحافظ عليها، وليه أجى دلوقتى وأهد كل دا؟!! أنا إزاى أنانى كدا؟ بس لا، أنا مش ذنبى إن كل دا يحصل، يمكن كنت بحب كارما زمان، بس دلوقتى مش عارف أحس بسعادة وراحة زى زمان، حاسس إن فيه حاجة نقصانى، وجت رنيم فى حياتى وعوضتنى عن الشعور اللى كان نفسى أحس به بجد، ومش عايز الشعور دا يضيع منى، يمكن اللى بينى وبين كارما دا تعود، اتعودت

على وجودها فى حياتى، لكن مش حاسس بحب بيننا زى اللى بحسه مع رنيم، أو عشان م ابقاش كداب كنت بحس بده مع كارما زمان، لكن دلوقتى لأ، أنا لاقيت حبى اللى عايزه، آه جه متأخر للأسف بس لاقيته واستحالة أضيعه من إيدى، طب مش يمكن فعلًا يكون زى ما باسم بيقول، إن دا مش حب بس تفريغ مشاعر لشخص غلط، كإن الكلام اللى بقوله لرنيم هو اللى قلبى عايز يقوله لكارما بس أنا اللى اختارت رنيم اللى تسمع كدا عشان مجرد شعور بداية كاذب مالوش أى وجود غير فى خيالى، لما علاقتى بكارما مابقتش زى زمان دورت على حد أقول له الكلام اللى جوايا، بس مافكرتش أصلح علاقتى بيها،

هو أنا فعلًا بحب مين؟! أنا مين فى كل دول؟ خلاص تعبت من التفكير ومش قادر أستحمل حاجة تشغل تفكيرى تانى!»

وضع رأسه على يده فوق المكتب ليُريح نفسه من العاصفة التى هبت بداخله ولا يستطيع منها الفرار، يود أن يخمد نار التفكير بداخل رأسه ولكنه عاجز!

نبحث...نبحث...نبحث!! عادة ما نجعلها مُصاحبة ل"عن الحب"، نظل طيلة حياتنا نبحث عن قصة حُب مُشابهة لما نراه بالتلفاز، وهذا يجعلنا نغفل معناه الحقيقى؛ لأننا سنظل نشعر أن ثمة شىء ما ينقصنا ويجعلنا نتشبث بأى شخص مُعتقدين أنه الحب الحقيقى حتى وإن لم يكن!

الحُب هو مثل النظر للقمر؛ نعلم أن عليه العديد من الصخور ومظهره

عن كثب ليس بهذا الجمال، ولكننا نُحبه بشدة وما زلنا نراه إيه من الجمال، بل أيضًا نشبه كل ما هو جميل به!

*****

دخل باسم غُرفة مكتبه وبركان بداخله أوشك على الفوران، على الرغم مما حدث إلا أنه ما زال يهتم بشأن صاحبه، ولم يعبأ بما قاله له ولم يترك بابًا للحزن أن ينفتح بسبب ما قيل له، بل كان حُزنه مركزًا على صديقه وكيف يُنقذه من المأزق هذا، كان كل تفكيره كيف ستُحل هذه العقدة.

فما أروع الصداقة التى تجعل الصديق يظل يهتم بصديقه حتى وإن دهمه بالكلام! والجميل أيضًا أن يظل حزينًا عليه لا منه، فما أنقى هذه الصداقة!

بعد أن استغرق وقتًا فى التفكير بشأن أمر صديقه، قرر فى النهاية أن يذهب لرنيم، فهو كان يأمل أن تكون جزءًا من الحل، تردد كثيرًا قبل أن يذهب لها ولكنه يرى الأمور تزداد سوءًا وإن حاولا الإخفاء قدر الإمكان، لم يملك خيارًا آخر سوى أن يذهب لغُرفة مكتبها فى النهاية.

طرق الباب للحظات وانتظر إلى أن تأذن له بالدخول، وحينما أذنت دخل وجلس سريعًا على أحد المقاعد، صمت فى بادئ الأمر، مُنذ أن دخل وهو لا يعلم ماذا سيقول فى مثل هذا الموقف، خاصة أن تعامله معها محدود وقليل، وبعدها بادر بالحديث:

– «ازيك يا رنيم؟ أخبارك إيه؟»

= «تمام، أنت عامل إيه؟»

– «كويس».

ساد الصمت بينهما ثانية لكنها طالت عن المرة الأولى، وفى هذه المرة كسرت حاجز الصمت وبدأت هى:

= «محتاج حاجة؟»

– «لا، لا، شكرًا، رنيم، أنا بصراحة عايز أتكلم معاكِ فى موضوع بس لو سمحتى ماتضايقيش منى ولا تفهمينى غلط».

= «أكيد طبعًا، اتفضل».

– «هو إيه الحكاية بالظبط؟»

= «حكاية! حكاية إيه مش فاهمة حاجة».

صمت لبُرهة بعد أن ألقى نظرة سريعة على المكان حوله وقال:

«طيب، أنا بتكلم على حكايتك أنتِ وشريف».

ونظرت له فى ثبات تام، ولكن فى الحقيقة كان هذا مُجرد ثبات مُصطَنع لإخفاء كل شىء أمامه، وأسرعت قائلة:

= «احنا زمايل فى الشغل، حكاية إيه؟!»

ونظر لها باستنكار ورفع أحد حاجبيه كدليل على أنه يفهم كُل شىء وأنه لم يُصدق ثباتها المُصطنع، وأردف:

"رنيم، أنا عارف كل حاجة، لما دخلت عليكوا شوفت وشكوا قلب ألوان من كتر الخضة ولا كأنكوا شوفتوا عفريت، وهو ماكنش على بعضه وأنا بتكلم معاه".

بدأت نبرة صوتها تعلو:

= "حاجة تخصك أنت وصاحبك، ماتخصنيش أنا، وبعدين بطَل تخيلات عشان أنت بس اللى شوفت كدا، لكن احنا من جوانا ولا متوترين ولا خايفين ولا بنعمل حاجة خايفين منها".

وهو ظل على نفس تعبيرات وجهه وهو يسمعها:

"طب اهدى شوية! أنا مش جاى أعلق لك حبل المشنقة ولا أى حاجة، أنا جاى أتفاهم معاكِ بالراحة ونحل الموضوع".

ولكنها ظلت على إنكارها وإخفاء ما بداخلها:

"يا باسم، مفيش موضوع من أصله، وكلمة كمان أنا مش هسمح لك، وأظن كفاية لحد كدا كلام، خلاصة الموضوع مفيش بينى وبينه أى حاجة، واحد معايا فى الشغل زيه زى أى حد، تمام؟"

زاد على تعبيرات وجهه ابتسامة بسيطة تؤكد عدم تصديقه لما قالت للتو،

وقال بكل هدوء وثبات:

«هو أنا أكره يعنى إنكوا زمايل؟ دا أنا أتمنى».

قاطعته مُسرعة بنفس نبرة الصوت المرتفعة بعد أن نهضت من شدة غضبها فجأة:

«لا كدا أنت زودتها، اسمع يا باسم...»

لم يفسح لها المجال للحديث وقاطعها هو الآخر بعد أن تبدلت تعبيرات وجهه بملامح الجدية والحزم يشير إليها أن تصمت:

«لا اسمعى أنتِ بقى وركزى كويس، الشوية اللى بتعمليهم دول بيأكدوا لى اللى فى دماغى، ولا فكرانى نايم على ودانى ومش عارف اللى بيحصل! أنتِ قدامك حل من الاتنين: يا تبعدى عنه خالص وعلاقتك به ماتتعداش الزمالة وبس، ولو هو حاول يقرب منك تصديه وتعقليه، يإما تخليكِ زى ما أنتِ كدا وساعتها أنا مش هرحمك، ومش هسمح لك تضيعى من إيده مراته، هو بيحب مراته وبس، وأنا فى الأول جيت واتعاملت بالذوق، وكنت هحترمك لو كنتِ حليتِ الموضوع، عشان أنتِ عارفة إنك لو عايزة توقفيه هيقف، وكنت هنسى اللى حصل وهتكبرى فى نظرى كمان، بس أنتِ اللى اخترتِ، شريف متجوز، فاهمة؟ أنا قلت ألحقكوا عشان أنتوا أول اتنين هتخسروا، وماتنسيش «كما تُدين تُدان»، أنا ماشى وعملت اللى عليا».

نهض مُسرعًا من شدة الحنق وما إن وصل لمقبض الباب إلا أن أوقفته قائلة بنظرة كلها ثقة بعد أن تأكدت أنه يعرف كل شىء ولا مفر فى تغيير ما بداخل رأسه:

"الشاطر اللى يضحك فى الآخر، ومن رأيى خليك بعيد عن الموضوع عشان ماتخسرش أنت شريف، وأه صحيح نسيت أقول لك، شريف بيحبنى أنا وهو اللى قال بنفسه من شوية".

توجه ناحيتها فى غضب شديد وعقد حاجبيه وهو يقول:

"أنتِ وصلت بيكِ إنك تتصنتى كمان!! وتقضى على حياته وأنتِ فرحانة!"

ثم نظر لها باحتقار:

"حقيقى أنا ماشوفتش كدا فى حياتى!!"

ورحل مُسرعًا من الغرفة، وفى هذه اللحظة قد فار البُركان لكنه كتمه بداخله ولم يخرجه، وما أصعب هذا الشعور! بينما هى قد تحول كل ارتباكها لسعادة وكأنها انتصرت بحرب أو حققت مُرادها، ولم تكترث بقوله على الإطلاق.

*****

قررت كارما أن تُقابل صديقتها وعد بعد كل هذه المُدة، وأعدت كل شىء لهذه المُقابلة، فمهما تعددت الأشخاص بحياة كارما تظل صديقتها وعد

هى المأمن والمنزل والسَكِينة والراحة والحبور، وأشياء كثيرة من الصعب أن تستطيع الكُتب حصرها أو التعبير عنها بتوضيح ودقة! وخاصة أنها قد اشتاقت إليها كثيرًا، وأنها لم ترها منذ فترة طويلة، حملت هاتفها وبحثت بين الأسماء عن صديقتها واتصلت بها:

"حبيبتى، أنا خلاص جاهزة ونازلة على طول أهو".

= "طيب يا كارما، أنا وصلت خلاص".

- "تمام ماشى، مع السلامة".

= "سلام حبيبتى".

وبعد نصف ساعة، التقت كارما بصديقتها المُقربة وعانقا بعضهما فى حرارة كأنهما أفرغا طاقة كبيرة من السعادة الفائقة بعد لُقياهما منذ فترة طويلة.

- "حبيبتى كُنتِ وحشانى جدًا بجد".

= "وأنتِ كمان يا دودو، كُنت مُفتقدة وجودك قوى، تعالى يلا نقعد".

انتهى العناق، وجلستا على المقاعد وكانت البهجة لا تُفارق وجهيهما.

- "أخبارك إيه؟ عاملة إيه فى حياتك؟"

أجابت والبهجة على وجهها بدأت فى الخفوت:

= «تمام يا حبيبتى، كله بخير، طمنينى عليكِ أنتِ».

– «زى الفل والدنيا ماشية تمام».

وفى هذه المرة أعادت كارما بهجتها وابتسامتها البرَاقة، وقالت:

= «أخبار الماجستير إيه؟»

– «شغالة عليه أهو، ادعى لى».

= «بدعى لك على طول يا حبيبتى، واثقة إن الرسالة بتاعتك هتبقى تُحفة حقيقى».

– «حبيبتى تسلمى يا قمر».

وتوقفت وعد عن الحديث قليلًا ثم أردفت لتُكمل حديثها:

«المطعم دا أنا بحبه قوى، بيفكرنى بأيام الكُلية لما أنا وأنتِ كُنا نروح نقعد فيه كتير ونضحك ونهزر ونرغى فى كذا موضوع فى نفس الثانية، وحشتنى الأيام دى قوى».

= «فعلًا الأيام دى وحشتنى، على الأقل كنا بنضحك من قلبنا كتير قوى».

– «ما لك يا كارما؟ شكلك زعلانة من حاجة».

ابتسمت كارما وقالت:

"عمرك ما فشلتِ إنك تفهمينى من غير ما أتكلم، عامةً ما تشغليش بالك حاجات بسيطة مش مهمة".

- "لأ يا كارما، ما لك بجد؟ شاكلك متضايقة قوى!"

= "لا أنا النهارده جاية أخرج وأغير جو ومش عايزة أتكلم فى أى حاجة معلش، عايزين ننبسط وبس".

- "طيب يا حبيبتى زى ما تحبى، أهم حاجة تكونى مرتاحة، بس وقت ما تحتاجى تتكلمى تعالى على طول".

= "أكيد طبعًا، من غير ما تقولى وبعدين بقول لك إيه مش هناكل! أنا ناوية نتغدا سوا".

- "أيوة أكيد هنتغدا سوا".

تعمدت كارما أن تنظر إلى القائمة بكل اهتمام؛ حتى لا تترك مجالًا لصديقتها أن تلاحظها وتسألها عن الأشياء التى قد أحكمت غلقها بداخلها قدر المُستطاع وروضتها بحرص، لا تريد أحد أن يفتح لهذا السجين المُفترس بداخلها وينطلق للخارج.

وبعد فترة جاء النادل بالطعام المطلوب، ثم انصرف بعد أن وضعه على الطاولة.

كانتا تأكلان فى صمت يحاوطهما عكس المُعتاد، ولكن كارما فى تلك

المرة كانت تأكل ببطء رهيب وهى فى حالة من الشرود العميق، ولكن قد سنحت الفرصة للصمت أن يأخذ قسطًا من الراحة ويحل محله وقت انطلاق السجين المُفترس، أردفت كارما على حين غرة:

"مش هقدر ماقولش!! إحساس صعب مش عارفة أبطل أحس به يا وعد، نفسى أفكار كتيرة تطلع من دماغى بس مش عارفة، يظهر إن فى حاجات بدأت تقع منى وأنا كنت فاكرة إنى محافظة عليها كويس".

- "تقصدى مين بالظبط؟"

= "شريف".

تنهدت بصعوبة، وأكملت:

"مابقتش عارفة أفهم واستوعب أى حاجة، كنت مُتخيلة إن علاقتنا بعد الجواز هتفضل قوية وحبنا يستمر لآخر العمر، بس مش عارفة إيه اللى حصل، حاسة إنى بقيت ملغية تمامًا من حياته، شريف بقى غريب عنى قوى، مش بحس بحبه زى زمان، ولا اهتمام ولا أى حاجة من اللى كنت بحلم بيها أنا وهو من صغرنا، حاسة إن الحب دا مات ومابقاش موجود، مش عارفة أشوفه حبيبى وصاحبى وسندى وكل حاجة زى زمان، إذا كان أنا ببقى خايفة أوقات كتيرة إنه يسيبنى فى أى لحظة، بس هو حاليًا بيدبحنى بسكينة تلمة، مابقتش أحس بالأمان، حتى كلامه اللى بيطمنى به مش بحسه حقيقى ومش بيطمنى، كأنه مجبور يقول كدا وخلاص، مشاكلنا بقت كتيرة قوى وعلى حاجات بسيطة كمان، وأغلب يومه بيبقى

برا البيت، أنا مابقتش فاهمة حاجة خالص، ومش عارفة أنا عملت له إيه، مابقتش عارفة إذا كنت لسه بحبه ولا لأ، كنا متسرعين قوى لما أخدنا قرار الجواز، كأنه سحبنى من إيدى وبيجرى بيا ومش لاحقة أخد نفسى وطايرة ومش عارفة أركز شوية، ماكنتش بعمل حاجة فى حياتى غير إنى أسمع كلامه وبس، كان أملى فى الحياة يبقى مبسوط ونفضل نحب بعض مهما يحصل، وبصراحة بردو كان دا أمله، بس حاليًا مابقاش يفرق معانا احنا الاتنين، حاجز اتبنى بينه وبينى وصعب يتهد، أكيد كل دا مش من يوم وليلة، كل دا حصل على فترات وكنت كل مرة بحاول أكدب نفسى وأقول يمكن شيطان ما بيننا ولا شوية تخيلات، لكن لا، كل مرة بيثبت لى إن كل اللى قولته صح".

ولم تستطع أن تحبس دموعها أكثر من هذا الحد، وأطلقت السهم من القوس لتتساقط الدموع شلالًا على وجنتيها وهى تتنهد بعدم انتظام، وقالت بصوت ممزوج بنبرة البكاء:

"أنا حاسة إن حياتى بتضيع منى وأنا واقفة أتفرج عليها ومش عارفة أتصرف إزاى، تعرفى كمان؟ أوقات كتير مش بحس إن اللى بينا سوا دا حُب حتى من ساعة ما كُنا أطفال وبنحب بعض، اكتشفت حاجة مهمة قوى كانت مش واضحة قدامى إن اللى بيننا دا مُجرد تعود مش أكتر، اتعودنا على وجود بعض، لقيته موجود فى حياتى زيه زى أى حاجة اتولدت لقيتها، ولما كبرنا شوية كنت عايزة أقنع نفسى بحبنا عشان أفضل مبسوطة وأعيش قصة الحب اللى بتتقال فى الأفلام، أطفال حبوا

بعض واستمر حبهم للأبد، وعاشوا فى تبات ونبات والناس تسقف، ولما بقى كبرنا شوية كمان وعدينا مرحلة الطفولة اكتشفت إننا بندور على أى حد ونقنع نفسنا به ونقول "أيوة، أيوة، دا حبك الحقيقى، ما تجرب يمكن القصة تكمل"، دا تقريبًا اللى بيدور فى الدماغ وبيخلينا نتمسك بأى حد حتى لو مش الحب الحقيقى، تقريبًا كدا الناس نسيت يعنى إيه حب بجد أساسًا، حاسة إنى ماكنتش بحبه قبل كدا أصلًا".

ضحكت كارما بسخرية فى نفس التوقيت الذى كانت تبكى فيه، وأكملت:

"لحد ما كبرنا بقى خالص واتجوزنا، اكتشفنا إن احنا بس كنا بنقلد، ومشاعرنا كانت أداة وهمية تزود الفكرة فى دماغنا، اخترته عشان حبيته بجد ولا عشان نكمل القصة اللى احنا الاتنين كنا بنحاول نصدقها عشان تستمر".

توقفت كارما عن تناول الطعام، ولم تُكمله، بدأت تهدأ رويدًا وقالت بعد أن تنهدت فى انتظام:

"بقول لك إيه، أنا مش عايزة أتكلم فى الموضوع دا، ومش قادرة، أنا بس كنت عايزة أقول اللى جوايا، ممكن نبقى نتكلم بعدين عامةً فى الموضوع دا، مهما حاولت أخبى عليكِ مش بعرف خالص ويظهر إنى كنت محتاجة أحكى لك جدًا، تعالى نتكلم فى موضوع تانى أحسن".

ابتسمت وعد ابتسامة هادئة ولكنها كانت ممزوجة بالحُزن والجزع لما قالته صديقتها، تشعر وكأن ثمة شىء قد هبط بغتة على قلبها وهى ترى

صديقتها غارقة بين أحزانها، لكنها ربتت على يدها برفق، وقالت لها:

"ماشى يا حبيبتى على راحتك، وقت ما تحبى نتكلم هكون موجودة على طول، وكويس بردو إنك خرجتى كل اللى جواكِ وكله هيتحل بإذن الله ماتقلقيش، بس ماتضايقيش نفسك عشان خاطرى، أنا حاسة بيكِ قوى".

بادلتها كارما بابتسامة أُخرى؛ لتُثبت لها أن كل شىء على ما يُرام حتى وإن لم يكن فى الحقيقة، تبعتها قائلة وهى تُزيل دموعها:

"تمام، تمام، أنا بخير ماتقلقيش".

غيَم الصمت عليهما مُجددًا للحظات، وقالت كارما:

"أقول لك على حاجة وماتستغربيش! أنا دلوقتى كان نفسى رنيم تكون موجودة، وجود أخت فى حياتى كان هيفرق جدًا، بس أنا مافكرتش فى حكاية أم تانية والكلام دا، فى النهاية هى أختى ونفسى كانت تبقى فى الأوقات دى جنبى، لو كانت بس ادتنى الفرصة نقرب من بعض!"

"وقد يبلغ أحدهم مبلغًا عظيمًا فى قلبك، حتى إن لم تستطع إسعاده حزنت معه".

-رضا خليل

*****

– «ألو أيوة يا طارق، أنا خلاص جهزت ونازلة أهو».

= «طيب ماشى، هستناكِ، معلش أعذرينى ماعرفتش أعدى عليكِ، بس أنتِ مارضتيش تقولى لى العنوان».

– «كدا أحسن معلش صدقنى، وبعدين سلام بقى وماتعطلنيش عشان ماتأخرش».

= «خلاص ماشى».

– «سلام».

بعد أن أغلقت المُكالمة، اتجهت ناحية الباب، وما أن فتحته حتى رأت رنيم واقفة أمامها، عاد شبح الماضى يطاردها ويلاحقها مُجددًا، وهذه المرة قد أدركها أكثر من المرات قبلها، ازدردت شيرى ريقها بصعوبة نوعًا ما، وتسمرت عيناها من هول المفاجأة والتى جعلتها تنطق اسمها فى تحشرج:

«رنيم**!!** أنتِ عرفتِ مكانى إزاى؟»

أبعدت رنيم ابنة خالتها جانبًا؛ كى تدخل المنزل على الرغم من أنها لم تأذن لها بالدخول، تسمرت شيرى بجانب الباب وقد انعقد لسانها عن الحديث، بينما سارت رنيم بضعة خطوات، وبعدها توقفت، ثم التفتت إلى شيرى وهى تبتسم ابتسامة صفراء وهى تقول لها:

«مبروك الشقة الجديدة، بقى كدا تنقلى من غير ما تقولى لى، أهون عليكِ أعرف بالصدفة».

= «انجزى يا رنيم وقولى عرفتِ مكانى إزاى؟»

– «طب اقفلى الباب الأول».

أسرعت شيرى بغلق الباب، وأعادت عليها السؤال السابق مُجددًا:

«قفلت الباب أهو، ممكن بقى تقولى عرفتِ إن أنا ساكنة هنا إزاى يا رنيم».

– « أنا ليا مصدرى الخاص، وأعرف أوصل لك بطريقتى بسهولة جدًا، أنا مش جيالك عشان كدا أساسًا».

وقالت مُرتجفة:

«عايزة منى إيه طيب، نفس الموضوع؟»

وضحكت رنيم وقالت:

«ميزتك إنك لمَاحة، هو احنا لينا غيره مثلًا؟!

بس قولى لى بقى إيه الشياكة والجمال دا كله، شكلك كُنتِ نازلة وهعطلك، على العموم مش هنطول عن عشر دقايق».

= «ولا عشر ثوانى حتى، اتفضلى برا وماتجيش تانى، أنا خلاص مابقتش

أخاف من ألاعيبك، مش هسمع كلامك تانى، وافقت على اللى عملتيه زمان لكن دلوقتى أنا فوقت، وقلت لك للمرة المليون مش هقول لحد حاجة».

نظرت لها باستنكار، ثم قالت:

«المشهد دا أنا حفظاه كويس، المفروض بقى الجماهير تسقف جامد وتقول "برافو، برافو يا شيرى، دور البطلة لايق عليكِ"، بس لو جينا فعليًا أنتِ عمرك ما هتكونى البطلة، والمفروض بقى ضميرى يصحى وأعتذر لك عن اللى حصل، لا فوقى أنتِ شريكة فى اللى حصل زيي زيك بالظبط، وشيلى من دماغك كلام تسلمى نفسك والحاجات دى!»

= «أسلم نفسى!! مين اللى قال الكلام دا أساسًا، وبعدين أنا عارفة إنك بتعملى كل دا لمصلحتك وبس».

– «أه قلتِ إنك عايزة تسلمى نفسك وبرغبتك، وكمان ماوفيتيش بوعدك وروحتِ قلتِ لروميو بتاعك».

= «ثانية واحدة أنتِ عرفتِ الحاجات دى كلها منين أصلًا، أه ممكن تكونى بتراقبينى بس مش للدرجة دى يعنى، وأنتِ تعرفى كمان طارق؟!»

وتحدثت بنبرة مليئة بالسكون والهدوء المُصطنع:

«بصى أنتِ لازم تفهمى حاجة كويس يا شيرى، قبل ما نعمل اللى احنا عملناه كان لازم يكون فيه حد تالت معانا يساعدنا بطريقة غير مُباشرة

من غير ما حد يعرف، حتى أنتِ نفسك، أنا طول عمرى عارفاكِ كويس وعارفة إنك ممكن تغلطى فى الكلام فى أى وقت عشان ضميرك مش بتعرفِ ترتاحى منه، يمكن أنتِ كُنتِ أكتر واحدة فينا تعبانة من اللى حصل، وعشان كدا ماكنش ينفع أسيبك حتى بعد ما عملنا اللى عملناه، عارفة إن كلامى هيضايقك وهيبقى صعب عليكِ بس لازم تعرفى الحقيقة، مهما يحصل أنتِ بنت خالتى بردو وزى أختى.

أنا خوفت البوليس يعرف أى حاجة عن إن احنا ورا الموضوع دا، وكان لازم أفكر إزاى تحافظى على الكلام اللى قولتيه فى المحضر ومحدش يعرف اللى حصل وإنك ماتفكريش تسلمى نفسك، اضطريت أخلى شخص يمثل إنه بيحبك، وماكنش ينفع حد غريب يتدخل فى حاجة زى كدا، فكان لازم الشخص اللى هختاره يبقى حد مننا وعارف اللى حصل ويكون مشارك معانا فى اللى حصل، عشان مايفكرش يبلغ عننا ولا حد يبقى أحسن من التانى وكل اللى أنتِ عيشتيه دا كان مُجرد تمثيل».

من أثر الدهشة والصدمة، ظلت تعبيرات وجه شيرى كأنها صنم ثابت لا يتزعزع، وبعد فترة وجيزة أصبحت تعبيرات وجهها تنُم عن كم الضيق بداخلها وعن أن العاصفة بداخلها قد هبت من جديد، قالت فى ضحكة هيستيرية كأنها لم تُصدق شيئًا مما ذُكر، وأنها أرادت أن تُقنع نفسها بعدم صحة هذا الكلام:

«بتهزرى صح؟! قولى إنك بتهزرى بقى وبلاش الهزار التقيل دا تانى لو سمحتِ، أنتِ بتقولى كدا وخلاص، ساكتة ليه ما تقولى أه!! أصل

استحالة كل اللى حسيت به يبقى كدب ولا الأيام اللى فاتت دى تبقى فيها مشاعر مش صادقة، أكيد لأ، أنا إحساسى بيقول لى لأ، و بعدين هو بيحبنى، بيحبنى أيوة، وكان عايز يتجوزنى كمان، إزاى كلامك دا صح، أنا مش مصدقاكِ خالص وماتحاوليش تخسرينى كل اللى حواليا بما فيهم طارق، عشان دا الشخص اللى مش هسمح أبدًا إنى أخسره مهما يحصل".

- "اهدى يا شيرى! أنا عارفة إن الكلام صعب عليكِ بس ماينفعش أسيبك كدا وأنتِ مخدوعة".

سرعان ما تبدلت هذه الضحكة الهيستيرية لحالة من البكاء المرير، وبدأت نبرة صوتها فى الارتفاع بدرجة كبيرة وكأنها أوشكت على الانهيار العصبى من شدة حُزنها وصدمتها.

تنهدت عدة مرات ثم قالت:

"أنتِ إيه!! أنتِ إيه؟ ارحمينى بقى بتعملى فيا كدا ليه؟! كرهت حياتى كلها بسببك، أنت مابتفكريش غير فى نفسك وبس! عشان كدا أنا مش مصدقاكِ، هو عمل لك إيه بالظبط خلاكِ تقلبى عليه الترابيزة مرة واحدة لو همشى على كلامك؟"

- "حاسبى على كلامك يا شيرى، أنا غلطانة إنى خايفة عليكِ ومش عايزاكِ تكملى فى الكدب دا كله".

= "فكرانى مصدقة اللى قولتيه دا؟ هو أكيد عمل حاجة ضدك عشان كدا

جيتِ النهارده وقلتِ حقيقته!»

– «مابقتش مرتاحة له يا شيرى، بدأ مايسمعش الكلام وطريقته تتغير ودا مخوفنى منه، مابقتش أصدق إنه مش هيبلغ عننا، وقلت لك الكلام دا عشان ما ينفعش تبقى على عماكى كدا ومافكرتش فى كل اللى بتقوليه دا غير فيكِ أنتِ وبس».

= «كفاية بقى، كفاية، دا أنتِ مش بس قتلتى، لا دا أنتِ زعيمة عصابة كمان، أنا ماشوفتش حد بالطريقة دى! كفاية أذى بجد!! عمالة بتإذى فى كل اللى حواليكِ ومش بتعملى حساب لأى حاجة، مش هاين عليكِ قوى تسيبينى أعيش حياتى مرتاحة شوية من كل اللى حواليا دا.

رنيم لأخر مرة هقولها لك أطلعى برا ومش من الشقة بس، لأ يا ريت من حياتى كلها، أنا مش عايزة أعرفك تانى، بس قبل ما تعملى دا لازم تقولى لى الحقيقة كاملة».

– «عايزة تعرفى إيه بالظبط؟!»

= «هو إيه علاقته باللى حصل؟»

– «هو اللى جاب لنا العربية المسروقة، وكمان اتصرف وجاب لنا الزرنيخ اللى اشتغلنا به».

= «طب وبالنسبة لسكنى القديم اللى كان جنب عمارته؟ دا كان بردو...؟!»

صمتت رنيم ووجهت نظرها للأسفل كدليل على قول "نعم" التى لم تتفوه بها، ولكن عبَرت عنها بطريقتها.

= "وكلامه وحبه ليا ولما كان بيطمنى دايمًا، طب كان ليه دايمًا بيسأل إيه اللى مضايقنى وهو عارف أصلًا، ليه حسسنى باهتمامه، ليه كان دايمًا عايزنى أنسى القديم وأبدأ من جديد؟ لا، لا، كل دا ويبقى مش بيحبنى؟ طب إزاى بس؟!"

كانت تقول تلك العبارات وقلبها ينشطر جزءًا مما سمعته، كأن قلبها قد انشق بعنف وبلا رحمة على الإطلاق، كأن الأمواج تتخبط بها ولا تستطيع النجاة من الغرق، كأن ثمة شىء يجعل أنفاسها حبيسة ويحجبها عن التفكير، كل هذه الأسئلة ما هى إلا رغبة قوية فى عدم تصديق ما قالته رنيم، خاصة وإن قويت الأسباب التى تُثبت الذى قيل، كانت تتمنى أن تجد فى أسئلتها طوق النجاة، تريد التشبث بأى شىء يثبت أن ما قالته رنيم قد نُطق بلا جدوى، بلا أدنى فائدة، عبث، مُجرد عبث!! كانت تسأل كُل هذه الأسئلة وهى تتمنى سماع جُملة واحدة فقط لا غير ذلك: "طارق بيحبك بجد ومشاعره كلها كانت حقيقية".

عادة ما نتلقى الصدمات ممن ظننا بهم الملجأ والملاذ، نريد ألا نصدق، ونقول لأنفسنا دومًا: "كيف؟! كيف؟!"، نحاول إيجاد أية ثغرة تُثبت العكس، تُثبت أنهم ليسوا بهذه البشاعة، وينتهى بنا الأمر إلى شتات العقل لا نستطيع التعافى منه، وأننا كنا نريد إقناع أنفسنا بالعكس حتى لا نرتطم بأرض الواقع بغتة!

أكملت شيرى حديثها وهى فى نفس الحالة ولكنها كانت تتحدث وكأنها قد أصابتها جنَة:

«صح صح، أنا إزاى أصدق إن فيه حد يحبنى ويتقبلنى كدا بكل سهولة عادى! وأنا اللى بقعد أسأل نفسى هو إزاى مابلغش عنى بعد اللى قولته، وازاى اتعامل معايا عادى». ضحكت ضحكة هيستيرية بصوتٍ عالٍ وهى تقول: «ما عشان هو عارف كل حاجة وكمان شريك معانا، ياه الدنيا دى صغيرة قوى قوى يعنى! لا بس حقيقى برافو».

بدأت تُصفق لها وهى تُكمل:

«برافو بجد من كل قلبى».

بعدها توقفت عن التصفيق وأردفت:

«إيه الدماغ دى؟! اختيارك للممثل كان فى محله ودوره عجبنى قوى، كنت مصدقاه ودا دليل على نجاحه طبعًا، كان هايل بصراحة».

قالت رنيم بعد أن أفسحت لشيرى أن تُفصح عما بداخلها حتى النهاية:

«شيرى أنا ماقصدتش إن كل دا يحصل، ماكنتش أعرف إن الأمور هتطور بالشكل دا! شيرى أنا بس...»

قاطعتها شيرى قبل أن تُكمل عبارتها، وعادت لحالة الانهيار مُجددًا:

«أنتِ تسكتى خالص! مفيش أى مبرر هيخلينى أسامحك أبدًا، أنتِ ضيعتى

لى حاجات كتيرة قوى، ضيعتى لى صحابى اللى حبونى بجد، وخلتينى أكون سبب فى أذية واحدة منهم، خلتينى عايشة بالذنب طول عمرى ومش هعرف أسامح نفسى إنى مشيت ورا دماغك، لا وكمان جايبة لى واحد يفهمنى إنه بيحبنى ويدينى دروس فى النفسية، وإنى ماعذبش نفسى بوجع الضمير وأنسى اللى فات المهم إنى اتعلمت، طلعتوا أول اتنين محتاجين ضميرهم يصحى، وكنتوا بتشتغلوا على إنى أموت ضميرى زيكم بطريقة غير مُباشرة عشان كلنا نبقى مش مقبوض علينا ونروح السجن مش كدا! لا وكنت كمان بحس بالذنب ناحيته، أنتِ متخيلة أنا صدقته لدرجة إيه!! حتى الشخص الوحيد اللى حبيته طلع لعبة أنتِ بتحركيها عشان نفس اللعبة دى تضحك عليا وترسم عليا الحب! أنا زهقت منك ومن ألاعيبك بقى، أنتِ إيه ضميرك مات! مات!»

كانت كل كلمة تتفوه بها رنيم لا تفعل شىء بقلب شيرى سوى تحطيم قلبها تدريجيًا وكلماتها كانت تقع عليها وقع الصاعقة، الضربة القاضية التى أوشكت أن تفقدها الوعى، ولكنها قالت:

«هسألك آخر سؤال وبعدها تنسى إنى كنت فى حياتك أصلًا، اشمعنا الحب يا رنيم؟! كان فيه كذا طريقة تخليكِ تمنعينى من إنى أسلم نفسى غير إنك تلعبِ عليا لعبة زى دى!»

– «ماكنش هينفع غير كدا صدقينى، وبعترف لك إنى ندمانة على اللى عملته معاكِ، ماكنش لازم أوجعك بالشكل دا، خصوصًا إنك حبيتيه بجد، بس ماقدرتش أستحمل، وكان لازم أفوقك عشان ماينفعش حياة

تبقى مبنية على كدب، عملت كدا عشان ببساطة الحب هو اللى كان هيخرجك من كل اللى أنتِ فيه دا ويخليكِ تتمسكى بالحياة أكتر، كان هيبقى عليه عامل كبير إنك ماتسلميش نفسك للبوليس، آسفة بس ماكانش فى إيدى حل تانى».

لم يتحمل عقل شيرى شلال الصدمات التى سقطت عليها تباعًا دون رحمة وأغرقتها فى شجونها بعد أن بدأت التعافى منها، بدأت تحطم كل ما تراه أمامها ولم تعبأ بما تفعله، كل ما كانت تُريده هو أن تُخرج كل شجن تشعر به بداخلها وكانت تُردد جملة واحدة: «أبعدوا عنى!!»، كانت الدموع تنهمر بشدة، حاولت رنيم إنقاذ الموقف قدر الإمكان وهى تمسك بشيرى، تحاول منعها من الذى تفعل وتحاول أيضًا أن تُهدئ من حالتها قليلًا، و لكن بلا جدوى، لم تر شيرى شيئًا آخر إلا أنها سقطت أرضًا وبعدها قد تلاشى أى شعور.

حاولت رنيم إفاقتها عدة مرات، ولكن لم تستجب شيرى لكل هذه المحاولات التى باءت بالفشل، لكنها قررت وهى فى حالة من الرعب والاضطراب الشديد أن تذهب بها مهرولة إلى أقرب مشفى؛ لتطمئن على حالتها.

كانت تسأل البعض عن الطريق لأقرب مشفى وهى مُتصببة من العرق هائمة، لا تعرف إلى أين تذهب، من حين لآخر تعلو دقات قلبها من شدة الفزع وكأنه يكاد أن يخرج من ضلوعها منذ أن كانت شيرى بين

ذراعيها على الأرض.

حينما وصلت، ترجلت من سيارتها وهى تحمل شيرى بصعوبة لكن ساعدها بعض من كان بالمشفى، وما أن رأت الطبيب سألته عن حالة شيرى وهى فى غاية التوتر، ثم قالت وهى مُرتجفة قليلًا:

"خير يا دكتور طمنى!"

قال الدكتور فى ثبات وهدوء:

"ماتقلقيش هى بس اتعرضت لانهيار عصبى، خلاها تفقد الوعى، بس خلاص فاقت وبقت كويسة، وممكن تدخلى تطمنى عليها لو تحبى".

- "تمام يا دكتور مُتشكرة لحضرتك جدًا".

= "هو حضرتك أختها أو حاجة؟"

- "قريبتها".

= "طيب يا ريت حضرتك تخلى بالك منها كويس وماتتعرضش لأى ضغط عصبى أيًا كان السبب، مفيش زعل خالص ليها ولا عصبية، وحاولى تغيرى لها جو".

- "حاضر يا دكتور، أكيد طبعًا وبشكر حضرتك مرة تانية".

انصرف الطبيب بعيدًا عن أمام الغُرفة، وما أفاق رنيم من حالة الخوف

هو اطمئنانها على ابنة خالتها وجلست على مقعد بجانب الغُرفة والعبوس يحتل وجهها، كانت شاردة حتى كأن هناك هاجس بداخلها يتحدث معها ويقول:

"وبعدين يا رنيم؟ هتفضلى كدا لحد امتى، شيرى كان معاها حق، أنا فعلًا عمَالة بأذى اللى حواليا من غير ما أعمل حساب لحاجة، وكأنى بعاقب الكل حتى لو ماعملوش حاجة، لمجرد كمية طاقة سلبية محاصرة قلبى ومش عارفة أتخلص منها، شيطانى غلبنى ومسيطر عليا فى أغلب تصرفاتى، على طول بغلط بغلط بغلط والمشكلة إن كل مرة الغلط بيكبر عن الأول، طارق بردو كان عنده حق لما قال لى إنى ماينفعش أواجه الغلط بغلط زيه، بس هو أنا فعلًا قولت لشيرى الحقيقة عشان خايفة عليها ومش عايزة حياتها تبقى عبارة كدب، ولا عشان خوفت من طريقة طارق الجديدة معايا وكان لازم أحذرها من كل دا، وساعتها كنت هبقى خايفة على نفسى بردو، أصل هى كدا كدا لازم تعرف الحقيقة، بس أنا كمان لما سمعت إنها هتسلم نفسها ماعرفتش أفكر وخلانى أغلط وأعمل أى تصرف وخلاص، واللى خوفنى أكتر إن طريقة طارق مابقتش طريقة واحد خايف من السجن وغيره، دى طريقة واحد بايع الدنيا، بس كان واخد شيرى كحجة عشان أبطل شك فيه، وخوفت يكبر الفكرة فى دماغها عشان ينتقموا منى أنا كمان ويسلموا نفسهم هما الاتنين، بس أعمل إيه فى دماغى! أنا إنسانة وحشة جدًا ومدتش لنفسى فرصة أفهم كلام طارق كويس، يمكن حبها بجد وهيقنعها ماتسلمش نفسها! يا

ريتنى صدقته من الأول وكنت سيبتهم بجد يعيشوا حياتهم، بس كدا أنا رجعت لنقطة الصفر من تانى ومش هعرف أصلح اللى عملته، واضح إن الكل كان عنده حق، بس أنا اللى سمعت كلام شيطانى وبس! نفسى الزمن يرجع بس أصلح كل اللى عملته، النهارده بس حسيت قد إيه أنا ظلمتك وبهدلتك معايا يا شيرى، سامحينى بجد! وقعت فى حفرة ومش عارفة أخرج منها أبدًا».

كانت الدموع تسيل من مُقلتيها وتنهال عليها تباعًا، لكن ما قاطعها عن كل ما تُفكر بها هو صوت هاتف شيرى لتجد مُكالمة من طارق، ردت على الهاتف بينما سبقها هو فى الحديث قائلًا:

«شيرى، أنتِ كويسة! أنا كل دا قاعد مستنيكِ، فى حاجة حصلت؟»

ازدردت ريقها ولم تعلم كيف تخبره بما حدث، ولكنها تركت نفسها تهدأ لبُرهة قبل أن تقول فى تهدج:

«أنا مش شيرى يا طارق».

- «رنيم!! هو أنتِ رديتِ عليا ليه؟ شيرى فين؟! وبعدين ما لك بتعيطى ليه؟ هى حصل لها حاجة؟!»

= «ماتقلقش حاجة بسيطة، هى بس فى المستشفى وأنا معاها دلوقتى و...»

لم يتركها تُكمل قولها، وسألها مُسرعًا بعد أنا تملكه الفزع فور سماعه

«هى فى المستشفى»:

«إيه! مستشفى إيه طيب؟»

أخبرته بالعنوان واسم المشفى، وأسرع قائلًا بعد أن انتفض فجأة من مكانه ولم يُفكر فى شىء آخر سوى الذهاب على الفور:

«طيب، طيب، حالًا هكون هناك!»

أغلقا المُكالمة، وكل منهما يتملكه شعور الفزع والحُزن، وبالإضافة لشعور رنيم بندم وحسرة شديدة.

سرعان ما وصل المشفى، وتوجه لرنيم التى كانت تجلس أمام الغُرفة، وسألها وكأنه يسحب قطيع من الفزع خلفه، كانت أنفاسه تتلاحق من شدة القلق على شيرى:

«فى إيه يا رنيم؟ حصل إيه وهى ما لها بالظبط؟»

ردت عليه وهى ما زالت فى نفس الحالة:

«ماتقلقش مفيش حاجة، هى بس جالها انهيار عصبى وفقدت الوعى مرة واحدة، ماعرفتش أتصرف ولا ألحقها، ف جيت بيها على هنا بسرعة، بس الدكتور قال إنها فاقت خلاص».

– «طب أنا عايز أدخل أطمن عليها، ينفع أدخل؟»

= «أيوة عادى، هى خلاص فاقت».

- «طيب ماشى».

= «ماشى بس خد بالك يحصل لها أى حاجة».

- «أنتِ مش هتدخلى!»

= «أكيد عايزة أدخل بس، بس مش هقدر، اطمن أنت عليها وقل لى لما تخرج».

وقف أمام الباب مُباشرة وهو يُمسك المقبض، وقبل أن يفتح الباب سألها:

- «رنيم، هى جالها انهيار عصبى ليه؟!»

ترددت ولم تعلم ماذا تقول، فى النهاية لم تُخبره بشىء وقالت فى ارتباك:

«ادخل الأول طيب ونبقى نتكلم بعدين».

- «ماشى».

طرق باب الغُرفة بهدوء، لكنها سمعته وأذنت له بالدخول، شعر بارتياح شديد لمجرد سماعه لصوتها وتحول خوفه لطمأنينة.

فتح باب الغُرفة بتمهل، واندهشت لأنها رأته وكانت تُريد أن تصيح فى وجهه بعد كل ما عرفته عنه وخداعه لها، لكنها حاولت أن تتماسك ولم تجعله يشعر بأنها عرفت شيئًا عنه، وللأسف لم تستطع التحكم

بنظرات عينيها التى كان ممُتلئة باللوم، بالإضافة لنظرات تنُم عن أنها قد انخدعت، ولكنها لم تُفصح عن أى شىء.

أسرع إليها فى لهفة ليسألها عن صحتها ويبدو على وجهه علامات القلق:

«ألف سلامة عليكِ، ما لك؟»

أجابته بفتور وتعبيرات وجهها كانت ثابتة لا تعبر عن شىء مُحدد، تعمدت ألا تنظر له وهى تقول:

«أنا كويسة، معلش ماقدرتش أجى النهارده».

- «إيه اللى بتقوليه دا، أهم حاجة بس تبقى بخير».

لم تُجبه ونظرت له طويلًا وبدأت الدموع تسقط على وجنتيها بعد أن هدأت قليلًا قبل مجيئه، وسألها:

«إيه دا؟ إيه دا، ما لك؟! بتعيطى ليه؟ لو عندك مشكلة نبقى نحلها سوا لما تُخرجى بالسلامة، ماتشغليش بالك بحاجة دلوقتى خالص».

زاد بُكاؤها وهى تقول له:

«لو سمحت يا طارق ممكن تسيبنى أرتاح، أنا محتاجة أبقى لوحدى».

- «مش هينفع أسيبك وأنتِ كدا».

بدأت نبرة صوتها أن تعلو قليلًا:

"عايزة أبقى لوحدى ومش عايزة أتكلم، اخرج دلوقتى".

- "خلاص خلاص، هدى أعصابك أنا هخرج".

خطواته تتجه ناحية الباب وقلبه مشغول بها وبحالتها، كان لا يريد أن يتركها وحدها، وحينما وصل للباب ألقى نظرة عليها آملًا ألا تدعه يخرج ويطمئن عليها للمرة الأخيرة قبل خروجه، ثم ترجل من الغرفة.

دموعها كانت تسيل بعد قوله لعباراته؛ لأنها اكتفت من الكذب بحياتها ولا تصدق أنه ما يزال يخدعها بإتقان، فى الوقت ذاته كانت تتمنى أن تكون الكلمات صادقة ونابعة من قلبه حقًا، فعلى الرغم من الذى عرفته من رنيم إلا أنها تود أن يوجد أمل؛ ليُثبت العكس وتتعلق بهذا الأمل بشدة، قد أحبته وما زالت تُحبه.

فور خروجه من الغُرفة، جلس قريبًا من رنيم، وهى الآن لا تستطيع الفرار من إجابة جميع أسئلته.

= "ماتأخرتش يا طارق على فكرة".

- "أه واضح إن فيه حاجة ضايقتها قوى ولحد دلوقتى لسة مخنوقة ومش عايزة تتكلم مع حد".

- "يا حبيبتى!"

ابتسم باستهزاء وقال:

«حبيبتك! طب ما تدخلى كدا تطمنى عليها ولا إيه؟»

= «لا مش هينفع أدخلها، مش عايزاها تتعب».

– «هو إيه اللى حصل بالظبط؟»

= «ما أنا قلت لك إنها فقدت الوعى و...»

– «ماتجاوبيش سؤالى بإجابة مالهاش علاقة، أنتِ فاهمة قصدى كويس، بسألك إيه اللى وصلها أصلًا لكدا، هى كانت مكلمانى وقالت إنها نازلة واتأخرت كتير وفجأة ألاقيكِ أنتِ اللى بتردى على التليفون مكانها، مش غريبة شوية! أكيد مش صدفة يعنى».

= «أنت عايز توصل لإيه من كلامك دا؟»

– «عايز أقول لك إنك ليكِ علاقة بوجودها هنا فى المستشفى، عملتى لها إيه بالظبط يخليها تتعب بالشكل دا؟ وليه كُنتِ بتعيطى جامد وأساسًا الموضوع بسيط مش ضخم لدرجة إنك تعيطى؟ وليه مش راضية تدخلى لها؟!»

= «هقول لك، بصراحة هى عرفت كل حاجة».

– «نعم! عايزة إيه يعنى، بلاش هزار وقولى بسرعة بقى».

= «زى ما سمعت يا طارق، روحت وقلت لها على كل حاجة، وانهارت بعد كدا».

- «أنتِ إزاى تعملى كدا؟ دا ماكانش اتفاقنا على فكرة خالص».

= «أهو حصل اللى حصل بقى، مش عايزة كلام كتير فى الموضوع دا، كفاية إن اللى حصل لها دا بسببى وأنا مش عارفة أسامح نفسى إنى عملت فيها كدا».

ضحك بسخرية مرة أخرى، وقالت مُتعجبة:

«بتضحك على إيه؟ هى نقصاك أنت كمان!»

- «مفيش بس مستغربك شوية الصراحة، أول مرة أحس إن ضميرك واجعك بجد».

= «معاك حق تشوفنى كدا، بس لما حسيت إنها هتضيع من إيدى بدأت أحس بالندم بجد، مهما يحصل بيننا هفضل أحبها، عمرى ما حسيت إنى خايفة على حد بالشكل دا».

- «بصى يا رنيم، أنا هعدى اللى عملتيه دا بمزاجى، وهعرف أصلح اللى سببتيه بينى أنا وهى، بس حقيقى كفاية لحد كدا، كفاية نخلق مشاكل بيننا من مفيش، عايزين نرحم بعض شوية».

= «حاضر، أوعدك، بس عشان خاطرى ماتخليهاش تقطع علاقتها بيا، وأنا مش هضر حياتها تانى مهما يحصل، غير اللى بيبان بس أنت ماتعرفش هى عندى إيه».

حرك رأسه بإيماءة بسيطة تعنى نعم:

"حاضر يا رنيم أوعدك".

*****

كان شريف وكارما يجلسان سويًا أمام التلفاز -كعادتهما- بعد يومٍ شاق، وشريف فى الوقت ذاته كان ماسكًا هاتفه ومُندمج معه لا يشعر بأى شىء آخر حوله، تُلقى كارما نظراتها عليه من حين لآخر وكأنها تُريده أن يترك هاتفه، فى حقيقة الأمر،

كان يتحدث مع رنيم أختها عبر إحدى مواقع التواصل الاجتماعى، والسعادة تغمره وقتما يتبادلان الرسائل.

قال لكارما على حين غرة:

"معلش أنا تعبان بس وورايا شغل بكره، فهدخل أنام، تصبحى على خير".

= "وأنت من أهله".

أخذ هاتفه معه للداخل، وهى تشعر بالقليل من العبوس والشك فى آنٍ واحد.

انتظرت لفترة حتى يغوص فى سُبات عميق، وبعدها أخذت هاتفه، حاولت عدة مرات فتحه ولكن المحاولات باءت بالفشل، فى النهاية قد نجحت فى تخمين الرقم السرى لهاتفه وفتحته، بدأت التجول داخله حتى وجدت

شيئًا جعل قلبها ينتفض بين ضلوعها، لقد دهمتها المحادثة التى بينه وبين أختها وكلما زادت قرأتها للمُحادثة، كُلما زادت دهشتها وحُزنها.

–"بقول لك إيه، عايزين نتقابل برا الشركة ونتكلم براحتنا عشان فيه كلام كتير عايز أقولهولك".

= "خلاص، أوك ماعنديش مشكلة، شوف الوقت اللى يناسبك وأنا تمام".

–"إيه رأيك بكره مثلًا؟ فى المطعم اللى فى نفس شارع الشركة نتقابل بعد الشغل".

= "تمام جدًا مفيش مانع".

–"يبقى اتفقنا، بقول لك إيه صحيح، فاكرة لما كُنا فى الشركة وكان فيه حاجة عايز أقولهالك بس ماعرفتش؟"

= "أكيد فاكرة".

–"طب مش عايزة تعرفى كُنت عايز أقول إيه وقتها؟! :)"

= "بصراحة عايزة أعرف قوى".

– "خلاص بُكره هتعرفى كل حاجة".

سهم قد تحرر من القوس وأصاب قلبها دون شفقة، قد انتزع كُل ما هو جميل بداخل قلبها، تلاحقت أنفاسها والكلمات عالقة بداخلها، انعقد

لسانها عن الكلام، لم تشعر بالعالم حولها، تود الهروب من العالم بأكمله،تضع يدها الناعمة برفق على قلبها كأنها تريد أن تحتضنه وتُطمئنه وتربت عليه بعد كم الكسور والانشقاق بداخله وفى نفس الوقت كانت تشعر باضطراب فى تنفسها، كانت تضع يدها الأخرى على فمها من هول الدهشة، تريد حبس دموعها، ولكن غلبها الحزن ولم تستطع الكتمان فانفجرت الدموع من مُقلتيها، حاولت ألا يظهر صوت حتى لا يفيق شريف ويسألها ما الذى بها؛ لأنها لن تجد إجابة قاطعة لتُبرر بُكائها أمامه إذا رآها، وغير قادرة على مواجهته.

حاولت أن تُكذب ما رأته، لكنها تعرف طريقته وأسلوبه جيدًا، وهذا ما أثار مخاوفها أكثر.

تتمنى أن تُغمض عينيها وتفتحها لتجد نفسها أنها كانت تحلم، تود أن كل ما رأته مُجرد كذب! كلامه مع أختها يُشبه كلامه معها من قبل، نفس طريقة سعادته قد رأته مُجددًا وهى تغمره، كأنه يعيش تفاصيل جديدة ولكنها لا تختلف كثيرًا عن تلك التى سبقتها.

بقيت بغُرفة المعيشة لفترة طويلة قبل أن تذهب هى الأخرى للنوم، تُحاول استيعاب ما رأته، فى النهاية خلدت للنوم هربًا من ساحة التفكير المؤلم، حاولت أن تهرب من كل هذا، لكنها وجدت صعوبة فى أن تخلد فى سبات عميق.

وضعت الهاتف بهدوء حيثما أخذته، وباتت ليلتها منغمسة فى شجونها،

لم تستطع النوم مُطلقًا.

*****

– «ألو يا شيرى عاملة إيه دلوقتى؟ أحسن؟»

ردت عليه بفتور:

«تمام يا طارق».

– «ما لك؟ فيكِ حاجة متغيرة».

= «ما لى إيه؟ أنا كويسة على فكرة جدًا».

– «فعلًا؟»

= «أيوة هكدب عليك ليه يعنى!»

– «طب أنا عايز أشوفك، هتقدرى تنزلى النهارده؟»

= «ماشى ساعة وأكون فى المكان اللى كنا هنتقابل فيه قبل ما أروح المستشفى».

– «خلاص تمام».

تريد شيرى مواجهته، لكنها لم تفعل ذلك بعد، ستفعل هذا حين تلقاه وجهًا لوجه وكانت تنتظر الوقت المُناسب.

وبعد فترة وصلت للمقهى.

– «كُنت لسه هكلمك أشوفك فين».

وقالت بابتسامة بسيطة:

= «طب وفيها إيه لما أتأخر؟»

ثم استطردت قائلة فى سكينة وفى طريقة رزينة:

«ما أنا على طول بلحق وأعرف كل حاجة وأوصل متأخر، إيه الجديد؟»

ازدرد ريقه بصعوبة وكأنه يفهم مغزى كلامها، حاول تغيير الأجواء نوعًا ما ويتحدث معها فى أمر آخر، قال فى تردد:

«تحبى تشربى إيه؟»

= «قهوة ممكن».

حين جاء النادل، أخبره بما يُريدان، خيم الصمت عليهما إلى أن جاء النادل بالمشروبات خاصتهما، ووضعها أمامهما ثم انصرف.

رشفت شيرى رشفة من القهوة ثم ضحكت، سألها طارق عن سبب ضحكتها المفاجأة، وأخبرته:

«مفيش أصلها فكرتنى بحاجة كدا».

- «هى مين دى؟!»

= «القهوة! فكرتنى بيك قوى بصراحة».

جلس متشوقًا وهو يبتسم، طلب منها أن يعرف المزيد عن كلامها غير المفهوم.

قالت بابتسامة حانية:

= «هفهمك، قصة القهوة من قبل ما أشربها لحد ما يعدى عليها فترة طويلة من بعد ما تشربها فكرتنى بحياتى قوى، وأنت كُنت شبه القهوة نوعًا ما، عارف كدا لما تكون تعبان ومش قادر أو مزاجك مش رايق ومش فايق وتقرر بعدها تعمل قهوة، هتلاقى أما تشربها إنك بقيت أحسن شوية، خصوصًا لو أنت بتحبها، ومزاجك هيبقى نوعًا ما بردو أفضل عن الأول وهتعرف تكمل وأنت فايق فى نفس الوقت، بس أما يعدى فترة طويلة من ساعة ما شربتها هتلاقى إنها كانت مُجرد حاجة مؤقتة، وإنك هترجع مش فايق تانى ولنفس حالتك تانى.

أنت كدا بالظبط يا طارق، أنت الحاجة اللى بتفصلنى عن الحاجات الوحشة اللى بحس بيها، كنت دايمًا النور وسط طريق ضلمة، كنت الحاجة اللى بتفوقنى للحاجات الحلوة اللى مش واخدة بالى منها».

صمتت لبرهة، وكانت الغبطة تشع من وجهه، وهو لا يعلم ماذا يقول، افترت عن أسنانها ضاحكة وبعدها تغيرت تعبيرات وجهها لتعبيرات

حادة وذاب بريق سعادتها، وأكملت:

«أنا ماخلصتش كلامى على فكرة،

إيه؟ مزهقتش من الكدب؟ واسمع الكلام للآخر وبعدها اتكلم براحتك».

تدريجيًا، تتحول تعبيرات وجهه لشيء من القلق والحزن وعدم الارتياح، كانت تشعر هى الأُخرى بنذر كبير من الحزن والصدمة ومشاعر تؤدى بها للهلاك، وقالت:

«كلامى اللى قولته من شوية عنك دا طالع من كل قلبى، وحقيقى وماكدبتش فيه زى ما عملت أنت معايا، بس الوضع اتغير وعرفت كل حاجة من رنيم، أنا ماكنتش قادرة أستوعب اللى أنت عملته فيا وإنك كنت بتخدعنى طول المدة دى».

- «شيرى، أنا ماخدعتكيش!»

= «أنا مابقتش أثق فيك ولا أصدقك، أنت كنت طوق النجاة، وفجأة اكتشفت إنك القشة اللى كسرت ضهر البعير، كنت آخر واحد أفكر إنه ممكن يخدعنى أو يعمل فيا كل دا، أنا كنت دايمًا بقول لك إنى مش عايزة أخسرك، ليه عملت فيا كدا؟! تعرف إن بالرغم من كل اللى حصل فى حياتى أكتر حاجة وجعتنى بجد وضايقتنى هى أنت، صدمتى فيك هى أكبر من صدمتى فى أى حد، ماكنتش عايزاك تبقى زيهم! كل اللى أنت عملته كان مجرد تمثيل!»

أخذت الدموع طريقها فى النزول واحدة تلو الأخرى على وجنتيها، كانت عيناه هو الآخر مليئة بالشجون ولمعان الدموع بداخلها، ثم أردف:

«هحكيلك على كل حاجة، وصدقينى كل اللى هقوله دا هو اللى حصل.

مش هكدب عليكِ خالص، أنا كنت شريك معاكم فى اللى عملتوه، بس رنيم ماكنتش بتخلينى أنا وأنتِ نظهر لبعض، حتى أنا ماكنتش أعرف إنك معاها وعرفت بعد كدا، كان تعاملى معاها هى وبس بخصوص اللى حصل، طلبت منى أجيب لها عربية مسروقة عشان ماتتكشفش، واتصرفت وعرفت أجيب الزرنيخ، فى الأول أنا ماكنش فارق معايا غير نفسى وبس، وعملت كدا عشان شوية فلوس، عارف إن اللى عملته غلط جدًا، بعدها بفترة بسيطة رنيم كلمتنى عنك وطلبت منى إنى أمثل عليكِ وإنى أخليكِ تنسى يعنى إيه ضمير أصلًا، بصراحة فى الأول كنت بسمع كلامها وكنت بمثل، لكن بعد كدا حبيتك بجد وكان كل كلامى معاكِ بجد، حاولت كتير أصارحك بس كنت كل مرة بتردد وبخاف، ماكنتش بقدر خالص، كنت خايف تضيعى من إيدى».

= «طب ولما كنت عايز تتجوزنى؟»

– «دا كان بجد، ورنيم ماتعرفش أصلًا، كنت عايز أبدأ حياتى معاكِ بعيد عن أى حاجة قديمة، أنا عارف إنى غلط وعشان خاطرى ادينى فرصة تانية».

= «لا يا طارق، مش هقدر أكمل، خلاص مش هعرف، كفاية لحد هنا

قوى!»

نهضت مُسرعة والحنق يملؤها، ثم ترجلت من المكان.

*****

- «رنيم، أنا هتكلم معاكِ بصراحة، أنا فى الأول كنت مش بستلطفك وكدا، لكن شعورى ناحيتك ومن غير أى مقدمات اتغير قوى لدرجة أنا نفسى مش مستوعبها، كدبت إحساسى قبل كدا وكنت عايز أبعد عنك، بس ماعرفش إيه السر اللى كان بيخلينى أتشد ليكِ فى كل مرة وماعرفش أبعد، دا فى حد ذاته كان مخوفنى».

ثم أمسك يدها برفق وهو مُبتسم بشدة، كانت تُبادله نفس الابتسامة، وهى تقول:

«أنا كمان بصراحة، بس هو اللى بنعمله دا صح؟»

- «مش عارف، بس إحساسى مش قادر أتحكم فيه، مابقتش عارف أبطل تفكير فيكِ فى كل تفصيلة فى حياتى، كأنك إنتِ المفروض اللى تبقى فى حياتى من زمان».

صفت كارما سيارتها خارج المطعم، قلبها يخفق من شدة القلق، صعدت بعض الدرجات من السلم واقتربت من الباب، وما أن اقتربت إلا ورأت زوجها بنفس تعبيرات وجهه التى كان بها معها من قبل، كأنه يُكرر حكايتها مع شخص آخر، كل هذا قد أثار الشكوك بداخلها ولكن هذا

المشهد قد أكد كل ما كانت تتوقعه، رأته وهو يمسك يدها فى رقة، اتجهت نحوهما فى ثقل ووقفت أمامهما.

أفلتت رنيم يدها سريعًا وكانا فى ارتباك، ثم نهض من مقعده، أردفت كارما فى ألم مُبرح بداخلها:

- «ليه قومت ليه؟ واتوترتوا كدا ليه؟ ولا كأنى موجودة».

= «كارما ماتفهميش غلط مفيش أى حاجة استنى».

أجابته باستهزاء:

- «أيوة، أيوة ما أنا عارفة طبعًا».

-- «كارما مفيش أى حاجة فعلًا».

أدارت كارما وجهها سريعًا لتغادر المكان، أمسك يدها ليحاول إيقافها ولكنها أفلتت يدها وأكملت سيرها.

حينما كانت تسرع فى سيرها كان شريف يهرول أيضًا ليدركها، لم يُصدق كيف عرفت أنه هنا مع رنيم، كان شغله الشاغل أن ينقذ الأمر مع زوجته بعد أن رأته بنفسها، سرعان ما تحركت بسيارتها قبل أن يلحق بها، وتحرك هو الآخر بسيارته حيثما اتجهت.

وصلت كارما المنزل وتبعها شريف، اتجهت نحو الغُرفة مُسرعة أحضرت ملابسها لتضعها بحقيبتها الكبيرة وعيناها مغرورقتان بالدموع، لم

تستطع التفكير فى مثل هذا الموقف سوى الابتعاد عنه، لحق بها وهو يحاول منعها عما تفعله.

- «كارما، سيبنى أوضح لك بس».

= «مش عايزة أسمع توضيح، كفاية اللى شوفته بعينى».

- «مين فهمك كل اللى فى دماغك دا؟»

= «دا اللى فارق معاك قوى، عامةً أنا بقالى فترة حاسة إنك متغير معايا وعرفت إنك كنت معاها من الرسايل اللى على تليفونك».

- «صدقينى أنتِ فاهمة الموضوع غلط، مش زى ما أنت فاكرة خالص كارما، أنا مابحبش غيرك ماتسيبينيش أرجوكِ».

= «بس كفاية بقى، عمال بتضحك عليا بالكلام ولا كأنى طفلة صغيرة، أنت مابتحبنيش، شبعت منك كلام زى دا وكل مرة كنت بصدقك، لكن النهارده أثبت لى العكس تمامًا».

- «مفيش بينى وبينها أى حاجة».

= «أنت مصدق نفسك؟ قول كل مُبرراتك، وفى النهاية مش هصدق بردو».

- «أنا مش هقدر أستحمل تسيبينى».

أردفت فى انفعال:

= «لا قدرت وبمزاجك بردو، وأول حاجة فكرت فيها إنك تروح وتحب من تانى، عمرك ما فكرت فيا، تفكيرك كله كان فى نفسك وبس، وأنا بسمع كلامك من غير ما أفكر عشان صدقتك، دايمًا بتحملنى أى غلط وكأن علاقتى بيك مبنية على السباق بين مين اللى يثبت للتانى إنه غلط أكتر، بيتهيألى احنا محتاجين نبعد فترة نعيد فيها كل حسابتنا، أنا همشى دلوقتى وماتمنعنيش عن دا لو سمحت، أنا هبقى مرتاحة كدا أكتر».

انتهت من وضع ملابسها بالحقيبة خاصتها، غادرت المنزل والحزن يحاوطها ويكبلها بالأغلال، كانت كالقنبلة الموقوتة التى انفجرت بغتة، أدرك شريف أن كل ما قالته هو صواب ولم يستطع إيقاظ نفسه من الغفلة التى كان بها إلا بعد أن رأى كارما وهى تفلت من بين يديه، وفى هذه اللحظة علم قيمتها الحقيقية.

«تأتيك الصفعة على قدر الغفلة، إن لليقظة ثمنًا باهظًا».

-محمد شكرى

بعد مرور أسبوعين.

استيقظت وعد على صوت هاتفها، اعتدلت فى جلستها قليلًا وهى تحاول أن تفتح عينيها، اندهشت لتجد المُتصل بها والدة باسم.

- «إزيك حضرتك يا طنط؟»

= «إزيك يا حبيبتى؟»، كانت تقول تلك العبارة وهى تبكى بكاءً مريرًا،

ولم تعلم كيف ستقص الخبر عليها.

- «خير يا طنط؟ حضرتك كويسة؟»

= «شدى حيلك يا بنتى».

سمعت تلك الكلمات وهى تود أنها قد سمعت خطأً، وظلت غير مُصدقة لما سمعته وهى تسأل:

«إيه دا؟! هو حضرتك قولتِ إيه حالًا؟! أشد حيلى ليه، مين طيب؟»

= «أنا عارفة إن الخبر صعب جدًا، وأنا نفسى مش مستوعبة بس هنعمل إيه، ادعى له بالرحمة».

اعتدلت فى جلستها وأردفت:

«لا، لا، يا طنط، باسم كويس وأنا كنت لسه شايفاه من كام يوم! مفيش حاجة لا أكيد حد تانى!»

صمتت ولم تُجبها، ترجمت وعد هذا الصمت على أنه حقًا باسم هو الذى توفى، لكنها كانت لا تستوعب الخبر من هول الصدمة، لم تتحمل وانفجرت بالبكاء الذى يتبعه ألم بالقلب كأن خنجر قد أصاب قلبها ويمزقه، وهى تقول:

«أنا مش فاهمة حاجة!»

= "مات فى حادثة عربية، والدفنة هتبقى كمان ساعتين".

شعرت بدوار مفاجىء حدث لها وهى لا تستطيع تمالك أعصابها، ثم جاءت والدتها بعد أن سمعت صوت بُكاء ابنتها وهى تسألها عن سبب البكاء، وأخبرتها بوفاة باسم، شعرت والدتها بالصدمة فى بادئ الأمر، ولكنها عانقت ابنتها وربتت على كتفها لمواستها، أرادت أن تبكى هى الأُخرى، حبست دموعها حتى لا يزداد حزن ابنتها التى كانت تصرخ ببكاء مرير، وتريد تهدئتها، خاصة أنها لم ترها بهذه الحالة من قبل.

*****

كانت شيرى تقضى يومها الموحش ككل يوم، وهى تتذكر أيام لقائها مع طارق، حاولت كثيرًا نسيانه، ولكنه يُجسد جملته الشهيرة لها: "بس أنت المرض النادر اللى مالوش علاج!"، بدأت هى الأخرى تشعر بنفس الجملة ناحيته، وكلما تذكرته، كلما زادت همومها وبكاؤها، حجب عنها سلسلة ذكرياتها سماعها لصوت طرق الباب، وفى هذه المرة تعجبت؛ لأنها قطعت علاقتها مع جميع من تعرفهم، فمن سيأتى لها؟! فور فتحها للباب ورؤيتها لرنيم تسمرت مكانها، ولم تسمح لها بالدخول، كأنها لا تُريد رؤيتها على الإطلاق.

– "أنتِ إيه اللى جابك هنا؟! أنا مش قلت لك تنسينى خالص وتبعدى عن حياتى، امشى من هنا لو سمحتى".

دلفت وهى تقول:

= «استنى بس يا شيرى أنا جاية لك ومفيش حاجة مخبياها عليكِ خالص، جاية لك من غير أى تهديدات ولا كلام يضايق ولا أى حاجة، بالعكس أنا جاية لك النهارده عشان أريحك وأعمل لك اللى أنتِ عايزاه».

– «أنا مش هبقى مرتاحة إلا لما تبعدى عن حياتى خالص».

= «طب اسمعى ومش هتندمى صدقينى وابقى قررى فى الآخر».

تنهدت قليلًا ثم قالت بصعوبة:

«اتفضلى، قولى عايزة إيه؟»

= «قبل أى حاجة يا شيرى أنا بعتذر لك بجد عن أى حاجة سببتها لك وحشة، أنا عارفة إنى ضايقتك كتير وورطك معايا فى كذا مُشكلة، ماكنتش عايزة الأمور توصل بينا للشكل دا ويجى اليوم اللى تبقى مش عايزة تعرفينى فيه».

كانت شيرى تضحك باستهزاء لما قالته رنيم، ثم قالت:

«طب بلاش المقدمة دى، وقولى المشكلة الجاية هتبقى إيه يا ترى؟ هنسرق بنك ولا هننصب على ناس ولا إيه بالظبط؟ ما بقينا عصابة بقى مش كدا؟ المفروض بقى دلوقتى إنى أصدقك مش كدا؟»

= «لو سمحتى، كفاية إهانة فيا، أنا بتكلم بجد! أنا جاية وبقول لك إنى ندمانة على كل حاجة عملتها، وخلاص ضميرى صحى، جبل على قلبى

مخلينى مش عارفة أتنفس، اكتشفت إن الواحد مهما كان جبروت ومؤذى لازم هيجى عليه وقت ويقع، أنا اكتشفت إنى كنت غلط فى كل حاجة، غلط لما سلمت نفسى لشيطانى وعملنا اللى عملناه فى بابا زمان، لما فكرت لقيت إن كلامك إنتِ وطارق كان صح، هو فعلًا ماكنش يستحق منى كل دا، ماكنش ينفع لأى سبب أعمل كدا مهما هو عمل فيا، كان فيه أمل الأمور تتغير بس أنا كنت مش هاممنى حد، ومش سامعة غير نفسى وبس، حتى كارما أختى خليتها تعيش متعذبة لوفاة بابا وهى على وش جواز، لأ وكمان كنت عايزة أدمر لها حياتها بعد الجواز، وكنت مرتاحة وأنا بعمل كدا جدًا رغم إنى ماشوفتش منها حاجة وحشة، ومواينفعش أعاقبها على حاجة هى مالهاش ذنب فيها! ماكانش لازم تكونى معايا لما قتلناه، بس فى نفس الوقت ماكنتش هعرف أعمل حاجة لوحدى، أنا اللى أستاهل كل اللى هيحصل لى".

كانت تقول تلك العبارات بصدق لم تشهده من قبل، وتتحدث بتأثر والدموع تسيل على وجنتيها من صدق تعبيرها، شعرت شيرى بالندم لأنها عنفتها القول دون علمها بصدق نواياها، وقالت فى حرجٍ وخجلٍ مما فعلته:

"طب خلاص طيب ماتزعليش نفسك، كله هيتحل وهيبقى تمام، وبعدين مش أنتِ اللى ورطينى أنا وطارق، احنا ورطنا نفسنا بمزاجنا عشان الفلوس، ومواينفعش تتحملى الغلط كله لوحدك عشان احنا كمان غلطنا برغبتنا احنا، بس عايزة أسألك سؤال معلش".

= «أكيد طبعًا، اتفضلى».

– «هو أنتِ اللى خلاكى تتغيرى فجأة كدا، وخلاكى تفوقى بعد الفترة دى كلها؟»

= «لما كُنتِ فى المستشفى، وقبلها لما وقعتِ من طولك قدام عينيا وأنا مش عارفة أعمل لك حاجة، كل دا فوقنى، أى حد كُنت بأذيه فى حياتى كانت غلاوته عندى مش كبيرة عشان كدا ممكن ماكنتش بحس قبل كدا بتعب نفسى زى دلوقتى، كنت باخدها بفكرة انتقام مش أكتر، لكن لما شوفت بعينيا إنك ممكن تضيعى منى بسببى فوقت شوية.

بس مهما حصل بيننا مشاكل ماقدرش أقلل غلاوتك عندى، أنا عذبتك فى حياتك وماخلتكيش تعرفى تعيشيها رغم إنك أكتر واحدة غالية عندى، أنتِ أختى اللى اتربيت معاها، عمرى ما حسيت إنك مُجرد قريبتى، عادة بنحب نشوف نفسنا الضحية واللى بنتجرح بس مش بناخد بالنا إن احنا بردو بنجرح ونضايق، مهما كنت بتظاهر بالقوة وإن مفيش حاجة فارقة معايا خالص جه عليا الوقت اللى حسيت إن قلبى مش بيقدر يخبى أكتر من كدا، ومن كتر أذيتى للى حواليا بقى قلبى عمال سواده يزيد لحد ما بقى زى القُنبلة اللى انفجرت ومابقتش تستحمل كم الشعور بالذنب اللى طلع مرة واحدة، عايزة أوقف كل اللى بعمله عشان فعلًا مش عايزة أبقى الشخصية دى، صدقينى المرة دى أنا بتكلم بجد».

تنهدت طويلًا ثم استطردت:

«بصى أنا هسمع كلامك وهنسلم نفنسنا عشان مش هقدر أعيش باللى أنا عملته دا، لازم أصلح اللى عملته عشان ضميرنا يرتاح».

بدأت شيرى التعاطف مع حديث رنيم، أزالت دموعها برفق وابتسمت لها فى حنو وقد ربتت على يدها ثم كتفها، وبعدها جعلتها بين ذراعيها لتنسى كُل ما يُحزنها، وتشعرها أنها ما زالت تُحبها بالرغم من فعلتهما الشنيعة، وهمست فى أذنها:

«مسامحاكِ يا رنيم، وماتعيطيش عشان خاطرى، كله هيتصلح ويبقى تمام».

= «اعملى حسابك إننا هنروح لكارما بعد كام يوم، وبعدها نسلَم نفسنا، بس هروح أفتح الباب بس الأول».

- «يا بنتى محدش خبط أساسًا».

لم تعبأ رنيم بآخر جُملة قالتها شيرى بالرغم من أنه فعليًا لم يطرق أحد الباب، وحررت نفسها من بين ذراعيها، ثم نهضت متُجهة للباب، ليظهر طارق من خلفه، ما أن رأته شيرى حتى نهضت مُسرعة وتسمرت مكانها وهى تحدق به، تُريد أن تبعده وتُخرجه، لكن شىء ما بقلبها قد منعها حتى من أن تتفوه بأى شىء. دلف، ثم وقف أمام شيرى، قالت رنيم بعد ذلك مُسرعة:

«طارق كمان لازم تسامحيه».

ترى رنيم حالتهما فى شرود وكأنهما لا يكترثان بما حولهما.

ما يزالان يتبادلان النظرات، وكانت نظرتها تحمل شيئًا من الدهشة وانعقد لسانها عن الكلام، بينما بدأ هو الحديث قائلًا:

«أنا عارف إنك زعلانة منى، ومش قادرة تنسى اللى حصل، وأنا مقدر دا صدقينى، بس سامحينى يا شيرى افتكرى لى أى حاجة حلوة طيب».

= «لا، أنت كنت مُتقبلنى عشان ببساطة أنتِ عارف كل حاجة، وزيك زينا فى اللى عملناه، لكن لو ماكنتش تعرف حاجة ولا كان ليك علاقة بالموضوع كله كان استحالة تكمل معايا، أنا نفسى أصدقك لكن مش عارفة».

- «لا مش عشان كدا، بصى أنا عارف إنك عايزة تسلمى نفسك ودى رغبتك اللى هتريحك، مش هقدر أمنعك عنها رغم صعوبتها عليا، وإنى عارف إن الموضوع هيصيبنا كلنا بما فيهم رنيم، بس مابقاش يفرق معايا حاجة غيرك، لازم ندفع تمن اللى كلنا عملناه، ومفيش حد فينا هيعرف يكمل حياته بشكل طبيعى نهائى، حتى أنا وأنتِ مش هنعرف نكمل حياة طبيعية بعد اللى حصل، لازم نصفى كل حسابتنا فى الحياة ونصلح اللى حصل.

اللى فارق معايا دلوقتى هو إنك تسامحينى، أنتِ فوقتينى أنا ورنيم، وجودك فى حياتى أنا وهى فرق قوى وإلا كان زماننا دلوقتى هيفضل همنا هو نفسنا وبس! اختارى اللى أنتِ عايزاه وأنا هبقى معاكِ فى أى اختيار».

تسمع شيرى هذه الكلمات وهى فى صمتٍ تام وبأذنٍ صاغية، هالة من الصمت خيمت على المكان وفى الوقت ذاته كانت تذرف عيناها الدموع، وهى حاليًا فى صراع بين أن تختار أن تُكمل حياتها معه، ولكن سيظل هناك ما يُفسد عليهما حياتهما، ومن ثم سيوجد بينهما حياة ميتة وسيظلان يعيشان بخنجر وألم الضمير، وإما أن تختار دفع ثمن أخطائها براحة ضمير وسلام نفسى، سرعان ما حسمت الأمور واختارت الاختيار الثانى وعن اقتناع بنسبة فائقة.

أردفت بنبرة حانية وهادئة:

«عارفة إن قرارى صعب علينا كلنا، بس أنا شايفة إن دا الصح!»

نظر لها بعينيه المُفعمة بالحب وبإماءة بسيطة برأسه تعنى أنها على صواب، ولكنه حرك رأسه فى ثقل، فهو قد أدرك اختيارها دون التفوه به لفظيًا.

*****

حان وقت الدفن، وأثناء دفنه كان كل ما يثير ذهن وعد هل هو حقًا؟ ألن تراه فى حياتها فيما بعد؟ تراه وهو يُدفن وعيناها جاحظتان، وفمها مفتوح قليلًا من هول الصدمة وهى تراه فى طريقه للبقاء بالقبر حتى النهاية، وسيصبح الفارق بينهما ليس مُجرد أحجار وطوب ولكنه أبعد وأعمق من هذا.

كانت ترى هذا المشهد وقلبها ينفطر، تلاحقت أنفاسها.

صممت أن تجلس بمفردها بعد أن رحل الجميع، لم تفعل شيئًا سوى أنها كانت تتأمل قبره، كأن عينيها تحملان كلامًا أكثر مما كانت ستتفوه به.

ثم نهضت بعد ذلك وهى على علتها، حينما خرجت وجدت صديقتها كارما تنتظرها بالخارج بعد أن رحل الجميع من المكان، فهى لا تستطيع الاطمئنان عليها وحدها وهى فى تلك الحالة العصيبة وفى مثل هذه الأجواء، تراها بملابسها السوداء والحزن لا يفارقها فى سيرها نحو صديقتها، تنظر لكارما بشرود، ألقت نفسها بين ذرعيها؛ لتهرب من كل ما تشعر به.

بعد فترة أبعدتها كارما قليلًا من بين ذراعيها، ثم وضعت يدها على كتف صديقتها وهى تربت عليه برفق، أخذتها معها للسيارة خاصتها بعد أن أزالت دموعها.

فتحت كارما باب السيارة لصديقتها وساعدتها فى الدخول، فهى قد رأت صديقتها تجد صعوبة فى كل شىء منذ سماعها خبر الوفاة؛ فى التنفس، فى التركيز، فى الشعور بما حولها، فى الحركة، وربما فى الحياة! انطلقت كارما بسيارتها بعيدًا وهى تذهب مع صديقتها، كان الصمت هو الشىء الذى يشغل أغلب طريقهما سويًا، ثم تنحنحت كارما وكأنها تريد قول شىء ما:

"وعد، أنا حاسة بيكِ قوى، بس حاولى تفتكرى الكلام اللى كُنتِ بتقوليهولى لما بابا اتوفى، عارفة إن الموضوع صعب عليكِ بس ماتعرفيش الخير فين".

- "مش عارفة ولا أقدر أفكر فى أى حاجة خالص، دماغى واقفة من

ساعة اللى حصل».

= «أى حالة وفاة بتأثر فينا ماشى باختلاف الغلاوة والكلام دا كله، بس كل ما هيعدى عليكِ الوقت هتحمدى ربنا على أى حاجة توجعك حتى، حكمة ربنا افهميها فى كل وقت دلوقتى هتتعوضى بالعوض الخير، أنا عارفة إنك كُنتِ بتحبيه جدًا، بس هو دا عمره فخلاص، ماتفكريش كتير، هتكملى حياتك بعد كدا بشكل كويس، وهتقابلى ناس أكتر وهيفضل عندك ذكرى جميلة، فلنفترض إنكوا كملتوا حياتكم سوا وماعرفتوش تتفاهموا وبالفعل بيحصل عن تجربة، أو كان حصل مشاكل فيما بعد كان هيبقى الوضع إيه؟»

كانت تقول تلك العبارات وهى تتذكر ما حدث لها هى الأُخرى، تتذكر تحوّل حياتها مع الشخص الذى ظنت أنه حبها، ثم استطردت:

«صحيح نسيت أقول لك، قبل ما والدته تمشى سابت معايا الكتاب دا، وقالت إنه كان عايزك تقرأيه».

تسلمت من يدها الكتاب وقد عاود حنينها له مُجددًا، وتسلمته ببطء وهى ترتعد، فهى على الأقل معها شىء يذكرها به.

أخذت تحدق النظر به، وسألتها:

«دا كتاب إيه دا بالظبط؟»

= «ماعرفش بصراحة محدش فتحه».

أخذت جولة سريعة بالكتاب لتجد أنه مكتوب بخط اليد، وفهمت أنها مذاكراته ولكن عدد الصفحات لم يكن بالكم الذى يشمل مذكرات شخص بها جميع تفاصيل حياته، وبعد دقائق صفت كارما سيارتها أمام منزل وعد، ترجلت منها بثقل وابتسمت لكارما بثقل أيضًا، كانت وعد لا تريد أن تستمع لهذا الكلام فى وقت صدمتها وحزنها، تعلم أنها على صواب ولكن هذا ليست ما كانت تحتاجه من صديقتها.

تجلس كارما وحدها بغرفتها فى منزل والدتها، وعقلها مشغول بشأن حالة صديقتها وحالتها هى الأخرى، أرادت أن تُغمض عينيها لتفتحها وتنسى كل ما يشغلها ولكنها فشلت، ثم قطع شريف حبل أفكارها المتتالية بكالمته الهاتفية، ترددت كثيرًا قبل أن تُجيبه، لكنها أجابت فى النهاية وقررت أن يكون دورها أن تسمع فقط ولا تتفوه بكلمة.

بدأ هو الكلام وكأن نبرته تنُم عن ندم وأسف شديد:

"كارما، أخبارك إيه؟ طمنينى عليكِ، من ساعة اللى حصل وأنا بحاول أكلمك كتير قوى بس ماكنتيش بتردى، حتى يوم الدفنة كنت عايز أكلمك بس كُنت مُحرج وماكنتش عارف أقول إيه".

صمتا هما الاثنين لبرهة ثم أردف:

"كارما، إنتِ ليه مش بتردى عليا، سكوتك دا مموتنى، أنا عايز أقول لك حاجات كتيرة قوى اتغيرت فيا من ساعة اللى حصل بجد، أنا مابقتش عارف أكمل حياتى خالص، لا بقيت مرتاح فى شغل ولا مع أى حد

خالص، بقيت أكره الكلام مع أى حد حتى هى، أنا فعلًا اكتشفت إنك أغلى حاجة عندى، يمكن ماكنتش باخد بالى من دا، عارف إنى غلط بس أنا اتعلمت والدرس كان قاسى قوى عليا، طب بصى احنا نبدأ صفحة جديدة مع بعض، أرجوكِ ارجعى البيت، أنا مش قادر أقعد فيه وأنتِ مش موجودة جواه، أنا بجد آسف».

لم تُجبه أيضًا وكان كلامه يُصعب عليها الأمر، ذرفت عيناها الدموع وقالت: «خلاص يا شريف لو سمحت سيبنى، أنا بجد مش عايزة أفتح سيرة الموضوع دا نهائى».

أغلقت المُكالمة مُسرعة بعد أن اغرورقت عيناها بالدموع، وهو الآخر أوشكت دموعه أن تسقط، همس قبل أن يغلق المكالمة بصوت خافت وملىء بالحزن: «كارما!»

«الناس يقولون إنك لا تعرف قيمة ما تملك إلا حين تفقده،

والحقيقة إنك تعرف قيمة ما تملك ولكنك تعتقد أنك لن تفقده أبدًا»
– ويل سميث

استيقظت وعد من نومها وهى تُحاول أن تفتح عينيها وسط الظلام الحالك، كانت لا تُريد الاستيقاظ خاصة بعد أن أصبح النوم هو مفرها الوحيد.

اعتدلت فى جلستها وتنهدت ثم ازدردت ريقها، وبعدها أضاءت المصباح جانبها أعلى الكومود؛ لينشر ضوءه الخافت رويدًا رويدًا، فيُماثل ما قد

أصابها من انطفاء بروحها.

ألقت نظرة عابرة حولها، ثم وقعت عيناها على كتاب المُذكرات، كانت تفتحه فى تمهل وقرأت.

*****

قرر شريف أن يتوجه للمدفن الذى به صديقه المُقرب، كان هو ملجأه وملاذه فى جميع الأوقات، كان وما يزال يشغل حيز بقلبه لا يستطيع أحد أن ينافسه فيه، حتى بعد مماته سيظل مخبأ أسراره، وكتابه المفتوح الذى يدون به كل مشاعره بارتياح شديد، جلس أمام قبره وعيناه تلمعان بالدموع المختزنة كأنه يكاد يبكى، تنهد ثم أردف بتحشرج:

"وحشتنى، وحشتنى جدًا، سيبتنى بسرعة، كنت محتاج وجودك معايا قوى، عمرى ما حسيت بجُملة "ماعنديش اخوات"، عشان أنت ماكنتش بتخلينى أفكر إنى أقولها أساسًا، مفيش صاحب عندى زيك ولا هيبقى زيك، أنت مكانتك عندى مابتتحركش إلا لو هتزيد، بس ماتقلقش هجيلك كتير وأزورك وأتكلم معاك كأنك قاعد قدامى بالظبط، وأحكيلك كل مشاكلى، أصل أنت وجودك مش بيفارقنى بحس دايمًا إنك معايا حتى لو مش موجود فعليًا".

فى هذه اللحظة تفجرت دموعه من مُقلتيه وكأنه أدرك أن وفاته أمر واقع لا يستطيع الهروب منه، وعليه أن يتكيف معه، ثم استطرد:

"تعرف يا صاحبى؟ ماكنتش أعرف إنى بحبك قوى كدا، أنت بتدخل حياة أى حد بتخليها أحسن، يعنى مثلًا أنا لو كنت سمعت كلامك، كان زمان حياتى أحسن بكتير عن الأول عشان لقيت إن كلامك صح، أنا جيت عليك وضايقتك فى الوقت اللى كنت بتفوقنى فيه، كنت خايف عليا أنا وعلى سعادتى وحياتى، بس أنا عارف إن قلبك أبيض، ومسامحنى وزعلك عليا كان أكتر.

فاكر لما كنت بتقول لى إن شعورى ناحية رنيم أنا اللى أقنعت نفسى به وأى كلام كنت بقولهولها كنت أقصد به كارما بس أنا اللى أستوعبت دا متأخر، كارما فعلًا هى كانت المقصودة بأى كلام أنا كنت بقوله لواحدة غيرها، بس كنت مش عايز أصدق دا عشان علاقتى بيها كانت بتضعف يوم بعد يوم لحد ما صدقت إنى مابقتش أحس ناحيتها بحاجة، اللى بينى وبين رنيم فعلًا مش حب، أوقات كتيرة بيبقى فيه كلام كتير عايزين نقوله لشخص معين بس لسبب ما بنقوله للشخص الغلط اللى بنشوف فيه الشخص اللى بنحبه بجد، أنا واثق إنك فاهم قصدى.

بس تعرف أنا اكتشفت إيه بردو، إن أنا بدأت أحب كارما الحب اللى بجد، كانت علاقتى بيها زمان مجرد تعود أو حب بنوهم نفسنا بيه، عمرى ما حسيت إنى بحبها بجد قبل كدا، كأنك بالظبط بتبنى عمارة أساسها ضعيف، لأول مرة أفهم يعنى إيه حب بجد!"

أغمض عينيه للحظات وهو مكدرًا، ثم فتحها وقال:

«أنا هفرحك وهرجع حياتى تانى أحسن من الأول، وكلامك ليا هيفضل فى دماغى طول العمر».

*****

«ها هى مُذكراتى الأفضل لدى، ومن فرط حُبى لها أردت عزلها عن باقى الذكريات؛ لاختلافها وجمالها الساطع بداخل ثنايا قلبى، مُنذ أول لقاء بيننا وقد تخيلت أن الحياة جعلت البساتين تُلقى الزهور علينا تِباعًا، وجعلت الهواء ينشر نسيمه العليل المُفعم بالبهجة علينا وحدنا دون سوانا. هى تستحق موسوعة كاملة لوصفها، وكأن الكلمات البرّاقة تتبارى؛ لتُكتب على السطور فقط من أجلها. جعلتها بكتاب مُنفرد، وتستحوذ بداخلى على مكانة مُنفردة، كأن العالم بأكمله لا يتسع إلا لنا فقط، كأن كل شىء قد تلاشى إلا نحن. أحببت كل شىء يُذكرنى بها، هى عندى ليست حالة وهم أو لهفة بدايات، ولكن حقًا شعورى بها يختلف عن القصص والروايات.

كيف للكلمات أن تسعد وهى تتحرر على السطور، كأنها لأول مرة تُدرك معنى الحبور؟!»

أغلقت الكتاب حتى أنها لم تُكمل الصفحات المُتبقية، وكأنها تُلملم بقايا روحها.

ذرفت عيناها الدموع، وقد عجزت عن وصف ما أصاب قلبها للتو.

*****

سمعت كارما صوت الجرس وهى تجلس بغرفتها فى منزل والدتها، فنهضت لفتحه، ظنتها والدتها التى ذهبت فى الباكرة لشراء بعض أغراض المنزل.

ظهرت المفاجأة وتسارعت خفقات قلبها، فتحت فمها قليلًا من أثر الدهشة.

نعم! إنها أُختها رنيم وصديقتها شيرى، قد رأتهما، عانقت صديقتها شيرى بحرارة بعد غيابها كل تلك الفترة، ولم تفعل هذا مع أختها بعد ما رأته منها.

خطر بذهنها عن سبب جمعهما سويًا، ولكنها لم تعبأ.

نظرت لها وهى ترفع أحد حاجبيها لتقول:

"إيه اللى جابك يا رنيم؟!"

ردت رنيم فى خفوت:

"أنا عارفة إنك مش عايزة تشوفينى، ومعاكِ حق بس اسمعينى بس لآخر مرة وأنا مش هخليكِ تشوفينى تانى خالص أوعدك".

ترددت قبل أن تأذن لها بالدخول ولكنها وافقت فى النهاية.

جلسن جميعًا بالصالون والأجواء بينهما ليست على ما يُرام.

= «خير يا رنيم، عايزة إيه؟»

= «النهارده احنا جايين نحكى لك كل حاجة من غير ما نخبى خالص، ونفهمك كل حاجة احنا الاتنين».

– «أنتوا الاتنين! وأنتوا إيه علاقتكوا ببعض أصلًا؟»

نظرت كل من شيرى ورنيم لبعضهما البعض، وتنهدتا، ثم خيم بالمكان الصمت التام للحظات.

تنهدت رنيم، وأردفت:

= «هتعرفى دلوقتى، أنا هحكيلك من الأول خالص...

كنت عايشة حياتى مش بعمل فيها حاجة غير إنى أنتقم وبس، حتى لو كان على حساب ناس مالهاش ذنب زيك كدا، كان انتقامى وسوادى مغميلى عينى عن الصح، واكتشفت بعد كدا إن بابا ماكنش يستحق أبدًا اللى عملته فيه، أنا بتمنى إنه يسامحنى على اللى عملته معاه».

ثم استطردت فى تهدج:

«هدخلك فى الموضوع على طول، كارما بصراحة احنا أنا وشيرى اللى قتلناه».

أصبحت عينا كارما جاحظتين، وصاحبها وجع مُفاجىء بقلبها ثم قالت بنبرة مُرتفعة:

«نعم؟! أنتِ بتقولى إيه، أنتِ أكيد بتهزرى!! قولى لى إنك بتهزرى!! »

غرقت عينا رنيم فى شلال الدموع، وأردفت:

«الموضوع بدأ من زمان قوى، كان دايمًا بيحسسنى إنه بيحبكم أكتر، وكان على طول يقولها إن هو بيحبك أنتِ ومامتك وبس، وإنه مالوش غيركم، لحد ما فى مرة قال لماما إنه هيكتب كل أملاكه ليكِ ولمامتك، وهيحرمنا منه عشان شايفنا إننا بوظنا حياته معاكوا، ماما من اللى سمعته منه ومن خوفها عليا بعد اللى قاله ماتت وماقدرتش تستحمل،

من ساعتها وأنا مابقتش قادرة أقعد فى البيت وهى مش فيه، وقررت إنى هعتمد على نفسى وتبقى فخورة بيا وأعملها حاجة تسعدها، عشان كدا قررت أسافر برا وأتعلم هناك، قبلها كان مش عايزنى أسافر عشان أفضل معاه ويعوضنى، بصراحة أنا استغربت من اللى عمله، وماكنتش متعودة منه على كدا، بس زى ما تقولى السواد اتمكن منى من ساعة ما ماما اتوفت، ماعرفتش أسامحه بالرغم من محاولاته إنه يصلح اللى عمله ويعوضنى، بس كنت دايمًا برفض وبتهرب، وسافرت وبعدت عنه، ماقدرتش أنسى اللى عمله نهائى لحد ما فى مرة كلمت شيرى فى موضوع القتل، هى حاولت تمنعنى بس ماقدرتش ماعملش كدا، لحد ما هى كمان وافقت».

نظرت كارما لشيرى نظرة تجمع بين الاشمئزاز والحزن والعتاب والحنق فى آن واحد، ثم وجهت حديثها لأختها بعد ذلك بنفس النبرة المُرتفعة:

«دا مايدلكيش الحق إنك تعملى كدا، لو كلنا فكرنا زيك كان زمانى أنا كمان قتلتك، وساعتها هيبقى سببى إنك حرمتينى من بابا، ودمرتى لى حاجات كتيرة جوايا، المفروض فكرة زى دى ماتجيش فى بالك من أساسه مهما يحصل، كانت دماغك فين لما عملتِ كدا؟!»

زادت دموعها أكثر وأكثر وقالت:

«كلامك دا مافهمتوش إلا متأخر قوى، أنا مش مسامحة نفسى على اللى عملته، وعشان كدا يا كارما أنا قررت أعترف لك بكل دا قبل ما أسلم نفسى، لازم نصلح اللى عملناه على قد ما نقدر، على الأقل ضميرنا يرتاح».

= «ضمير!! هو بعد اللى بتقوليه دا ولسه فاكرة كلمة ضمير!! أنا حاسة إنى فى كابوس لا يُطاق، طب شيرى وهى مش من دمنا وممكن أعديها، لكن أنتِ اللى تعملى كدا!! دا أنتِ أخر واحدة ممكن أفكر فيها أساسًا».

– «أرجوكِ يا كارما سامحينى، حقدى وكرهى كانوا مسيطرين عليا وهما اللى كانوا بيحركونى، بس حتى كمان سامحى شيرى، هى كمان كانت ميتة من الذنب دا ومش عارفة تعيش حياتها، وهى عارفة إنها السبب فى وجعك، احنا فعلًا نادمانين جدًا، سامحينا وخلاص أنتِ هترتاحى مننا خالص».

نظرت لشيرى بنفس النظرة وقالت:

= «وأنتِ يا شيرى إيه اللى يخليكِ تعملى كدا؟! دا أنتِ كُنتِ صاحبتى، معقولة أنا كنت مصدقة دور البراءة دا!!»

قالت بنبرة حُزن وفى تحشرج وارتباك:

- «هقول لك كل حاجة، أنا أبقى بنت خالة رنيم عشت معاهم فى البيت بعد وفاة بابا وماما على طول، وكنت صغيرة قوى واتربيت معاها فى نفس البيت، كانت خالتى دى أهم حاجة فى حياتى، من بعد موتها وشملنا اتفكك، رنيم سافرت وأنا سكنت فى شقة تانية، كانت رنيم قايلة لى عليها، ولما كانت بتنزل مصر كانت بتقعد معايا وماكانتش بتحب تقعد فى البيت القديم خالص، وفى مرة لما رجعت اتكلمت معايا فى الموضوع، ونفذنا فعلًا.

بس بعد اللى حصل وهى راحت سكنت فى مكان تانى وقعدت فترة عشان ماتثبتش التهمة عليها وسافرت تانى، ولما حققوا معانا اضطرينا نكدب، واليوم دا مفيش حد شاف وشنا خالص، هى كمان استغلت إننا فى نفس الكلية سوا عشان أجيب لها أخبارك، منها إنها عرفت بجوازك، صدقينى يا كارما أنا آه اللى عملته غلط بس أنا حبيتك جدًا، وندمت على كل اللى عملته، مش بقول لك كدا وخلاص عشان تسامحينى، لأ أنا فعلًا ندمانة من كل قلبى، ولو رجع بيا الزمن كان استحالة أعمل كدا، هى كمان فاقت وعرفت غلطها وندمت».

كانت تفصل بين كل عبارة وأخرى بتنهيدة تنم عن ضيق صدرها، عن كم الوجع الذى كانت تشعر به.

ردت كارما عليها فى برق:

= «أنا مش قادرة أصدق اللى بسمعه، أنتوا إيه! عصابة! مفيش فى قلوبكوا رحمة!!»

ثم تنهدت رنيم بصعوبة وقالت:

– «أما بالنسبة لموضوعى أنا وشريف، فأنا فعلًا آسفة،

أنا ماكتفتش باللى عملته فيكِ، واخترت الشركة دى بالأخص عشان أقرب منه وأخليه يحبنى ويسيبك، أنا ماحبتوش، وكل اللى كان فارق معايا هو إنى أدمر لك حياتك وبس.

عارفة إن كلامى صعب قوى، بس كان لازم تعرفى الحقيقة».

نهضت كارما من شدة الحنق والثورة بداخلها لتقول بنفس النبرة:

«آسفة!! أنتِ إيه بجد!! أنتِ...

امشى اطلعى برا دلوقتى حالًا واخرجى من حياتى خالص، وأنا اللى كنت متضايقة إننا مش قريبين وكان نفسى أحس إننا اخوات بجد!! دا أنتِ آخر واحدة أفكر إنها تعمل كدا...»

– « كان عندى أمل تسامحينى بعد ما تعرفى أنا ليه عملت كدا، عارفة ومتأكدة إن أى حاجة هتتقال مش مبرر».

وأردفت فى عز فورانها:

= «واحدة جاية تقول لى إنها قتلت بابا وكانت عايزة جوزى يحبها عشان تدمر حياتى، لا وتطلع هى أختى بجد، ابعدى عنى!!»

بعدها صفعت كارما أختها بقوة على وجهها، وقالت:

«تصدقى دى أقل حاجة أقدمها لك!»

اتجهت كارما نحوهما وهى تُحاول إقصاءهما بعيدًا، وهى تقول: «اطلعوا برا أنتوا الاتنين بقى».

أغلقت كارما الباب بكل طاقة العنف والحنق بداخلها كأنها نقلت كل هذه الطاقة للباب، بعد أن أجبرتهما أن يرحلا من البيت، جلست أمام الباب من الداخل وهى تشعر بحسرة شديدة، وألم مُبرح بداخلها وكأنها كانت غارقة فى محيط من البكاء وهى تمسك بمقبض الباب بقوة، ضاق عليها كُل شىء حولها وشعرت باختناق رهيب، ثم سقطت مُغشيًا عليها إلى أن دلفت والدتها فى الوقت المناسب، وهى تحمل بعض أغراض المنزل التى ألقتها أرضًا؛ لتُنقذ ابنتها.

الفصل السادس والأخير- حُسن الختام

يوم مُشرق مُفعم بالأمل لوعد وهى على أهبة الاستعداد لمُناقشة رسالة الماجستير، التى كرست أيام وشهور وسنين كثيرة، لكنها قد نسيت كل هذه الأعباء والمتاعب بمجرد حضور هذا اليوم الذى لطالمه انتظرته طيلة حياتها، دومًا كانت تؤمن أن حلمها وفرحتها بنجاحها يستحقان التعب من أجلهما، لم تنس باسم وكان يتردد على ذهنها من حينٍ لآخر، ولكنها مع مرور الزمن بدأت تتعافى وتتأقلم مع هذا الوضع، وصلت باكرًا قبل بدء المُناقشة بفترة لشدة حماسها فى هذا اليوم!! تقف مع إحدى صديقاتها، بينما هى قد وجدت والدتها ووالدها يتحدثان مع شاب بعيدًا، كان يريدهما فى أمر هام لم تعلم هى عنه شيئًا.

كان هذا الشاب زميل وعد بالكلية قديمًا، لم تتعامل معه من قبل، ولكنه كان يحبها كثيرًا، لم يُصرح لها بحبه من قبل، كان يعيش فى تردد كثير قبل أن يأخذ تلك الخطوة، لكنه قد سأم الخوف وقرر أن يفصح عما بداخله لوالديها، وبالفعل استغل فرصة وجودهما؛ ليُخبرهما عن شعوره تجاه ابنتهما بكل صدق ومباشرة حتى قبل علمها.

بعد فترة انصرف الشاب عنهما، ثم توجهت لوالديها وهى ترى ثغرات ابتسامتهما مرتسمة على وجهيهما.

سألتهما عن الأمر الذى كان يتحدث فيه ذاك الشاب، فلم يُجيباها ونظرا لبعضهما فى حبور، كأن العوض يأتى فى وقته المناسب دون أدنى فكرة.

لكنها فهمت مقصدهما، وتذكرت نفس هذه التعبيرات على وجهيهما حينما فعل باسم نفس الشىء، كانت تتظاهر أنها لم تفهم حتى أخبراها الأمر كله.

كانت شاردة بعد ما سمعته، تحاول أن تلملم ما قيل بصعوبة من وهل الدهشة، لم يخطر ببالها قط أن هناك من يحبها لهذا القدر طيلة تلك المدة، وظهر لها فى الوقت ذاته، صارت مُتسمرة بمكانها، تُعيد الكلام الذى قيل لها للتو داخل رأسها تعجبت من قدرته التى جعلته يُظهر كل هذا، قد احمر وجهها كثيرًا من الخجل لما قيل.

سُئل أحدهم عن إخفاء الشعور فقال:

"كأنى أضع جمرة فى يدى، وأدعى أنها مكعب ثلج".

*****

نظرت كارما من شُرفة غرفتها بمنزل والدتها وهى تحمل جوالها.

- "كارما لو سمحتِ ممكن تنزلى محتاجك معايا فى مشوار".

تنهدت وقالت: «طيب يا شريف، بس بردو أنا هفضل عند قرارى إننا ننفصل».

أغلقت هاتفها وهى فى صراع بين الرجوع له، وبين الابتعاد عنه والانفصال، هى تشعر بنفس الشعور مثل شريف، هى تشعر أن كل ما فات من عمرها معه ما هو إلا شىء من تعود، ولم يكن حُبًا وما أكد لها هذا أنها بدأت الشعور بمشاعر غريبة كأنها مشاعر حب صادقة ليست مُزيفة.

بعد نصف ساعة، وجدها أمامه واستقبلها بانفراج الأسارير تغمره السعادة، بدأ التحرك بالسيارة وهى لا تنظر له على الإطلاق تُريد الهروب من نظراته قدر الإمكان، حتى أنها لم تتحدث معه طيلة الطريق، حتى وصلا وترجلا من السيارة، ترجلت منها قبل أن يأتى هو ويفتح الباب لها.

أمسك يدها فى حنو وهو يبتسم لها ثم قال بصوت خافت:

«من غيرك أنا ماعنديش حياة ولا صحاب».

سمعت تلك الكلمات ولم تستطع إبداء شعورها بالحبور الذى أرادت أن تطير به لأقصى الأماكن، خاصة أنها تعتاد منه هذه الجملة، ولكن تلك المرة شعرت بصدقها دون المرات السابقة جعلت ملامح وجهها عادية وكأنها لم تتأثر، وهو يقول:

«لما كُنا بنزعل من بعض كنا دايمًا نيجى هنا احنا الاتنين ونفضل قاعدين

ساكتين لحد ما نبص لبعض ونضحك، وكأن ماحصلش حاجة، أنا جايبك النهارده مش عشان أرجعك بالزمن لأن أنا مش عايز علاقتى بيكِ تبقى هى هى اللى كانت زمان، أنا دلوقتى جبتك وأنا ناوى أتكلم بكل الصراحة اللى فى الدنيا».

حاول أن يمتلك نذر يسير من القوة ويخبرها:

«يمكن حبنا ماكانش قوى بالدرجة اللى كنت متخيلها، يمكن بردو اللى حصل خلانا ندى فرصة لنفسنا نراجع حسابتنا من تانى وأعرف الحب اللى بجد، اللى حصل دا خلانى أحبك بجد يا كارما، ماكنتش حاسس زمان بنفس إحساس دلوقتى، أكيد مش بدى لنفسى الحق ولا ببرر اللى عملته، أنا بعترف إن اللى عملته غلط، وخصوصًا أنا يوم ما فكرت فى حد كان أختك».

= «لو سمحت ماتتكلمش فى الموضوع دا عشان مش عايزة أفتكره».

– «خلاص حاضر! حبيبتى احنا كلنا بنغلط وبنتعلم،

بس المرة دى غير أى مرة، الدرس اللى اتعلمته على قد ما هو صعب على قد ما خلانى أعرف أحبك بجد ومن قلبى».

ذرفت عيناها فى هذا الموقف، وأردفت:

«ما أنا مش قادرة يا شريف!! مش قادرة! مش قادرة أشوفك وأنت رايح بمشاعرك لحد تانى بعد السنين دى كلها، مش قادرة أشوف واحنا كل

يوم مابنتكلمش سوا غير نادرًا، مش هقدر أستحمل إنى مابقتش أعرف عنك حاجة أساسًا، ولا إنك تخبى عليا كل حاجة، وفى الآخر إن اتكلمنا نتخانق مش هى دى الحياة بجد.

وزى ما أتكلمت معايا بصراحة هتكلم أنا كمان زيك، الفترة اللى بعدنا فيها عن بعض شوية كانت بتحسسنى إن زمان فيه حاجة ناقصة دايمًا فى حياتنا حتى لو كنا مصدقين إننا كنا بنحب بعض والكلام دا كله، مش عايزة دا يكون نقطى ضعفى".

قام بإزالة دموعها البسيطة بأنامله، ثم ابتسم لها:

"يبقى نبدأ فرصة تانية واحنا طالعين من تجربة عرفتنا إزاى نحب بعض، وأعرف قيمتك بجد، أرجوكِ لازم نساعد بعض فى دا، حبنا فعلا يستاهل إننا نتعب عشانه، أنا اتعلمت واستحالة أوصلك لكدا تانى، عارف إن كلامى ممكن يبقى غريب شوية، بس دا فعلًا، التجربة دى فرقت فى حياتنا كلنا، سامحينى وخلينى أعوضك عن كل اللى فات".

بدت ثغرات بسمتها على وجهها، وهى تنغمس فى رقة بين وجنتيها، وبادلها هو الآخر بنفس التعبير وقالت فى ارتياح:

"تعرف إن دى أول مرة أصدقك قوى كدا؟"

- "مش مستغرب، عشان أنا أول مرة أصدق نفسى كدا".

= "مش قادرة أقرر حاجة".

- "وأنا هستنى لآخر العمر".

تجلس كارما مع صديقتها وعد بإحدى المقاهى المُفضلة لديهما، وكانا يتحدثان فى أمور كثيرة كعادتهما.

- "دودو، أنتِ إيه حكايتك بقالك مُدة كدا متغيرة؟"

= "بصراحة آه ومتلغبطة قوى يا كارما، بس فى نفس الوقت مش عارفة أتصرف".

- "دا ليه يعنى؟!"

قالت فى شرود وشىء من الضيق:

"أنا مش عارفة أنسى باسم، وفى نفس الوقت مش عارفة أكمل حياتى بشكل طبيعى، مش فاهمة نفسى خالص، مش فكرة حب وكل الكلام دا، بس زى ما تقولى الذكريات فى دماغى مش عارفة أنساها".

- "يا حبيبة قلبى، بلاش تعلقى نفسك بحد للدرجة دى، دى مجرد كانت خطوبة، يعنى على أول الطريق، وبعدين هو خلاص مابقاش موجود، يبقى نوقف حياتنا؟ أكيد لأ.

أنا فاهمة شعورك جدًا وعارفة إحساسك، بس أنتِ كدا بتإذى نفسك دلوقتى وبعدين فى مستقبلك، لو ماعيشتيش حياتك دلوقتى، هتندمى بعدين وهتفضلى حاسة إن فيه حاجة ناقصة".

= «تفتكرى؟»

– «أيوة طبعًا، بس أنتِ حاسة بإيه بالظبط؟»

ثم أردفت وعد فى شرود:

«مش قادرة أحدد، مش عايزة أكون فعلًا بضيع حياتى بنفسى، آه الزعل دا شىء طبيعى، بس مش عايزياه يعمينى عن حاجات كتيرة وأضيعها من إيدى، مش عايزة أكون ناتج لاختياراتى الغلط فى حياتى، مش عايزة أكون بجرى ورا سراب».

توقفت عن الحديث، واستطردت:

«وفى نفس الوقت مش عارفة أفكر، يمكن فعلًا الخير يكون فى مروان، بس مش عارفة أديله فرصة، ومش عايزة أجرحه بردو».

– «صدقينى يا وعد دا طبيعى إنك تحسى بكدا، بس لو عايزة نصيحتى، إدى له فرصة عشان ماتندميش».

– «هحاول بجد».

عم الصمت الذى كان هو العلامة المميزة بالمكان، وتنحنحت وعد لتقول:

«شكلك عايزة تقولى حاجة!»

«حسيت إن أختى وحشتنى، كان نفسى نبقى قريبين واخوات قوى، أحيانًا

بحس إن اللى عملته معاها دا الصح، وأحيانًا بحس إنى قسيت عليها جامد، ماعرفش اللى عملته صح ولا لأ، بس كل اللى أعرفه إنها وحشانى».

= «ماتحمليش نفسك فوق طاقتك خلاص».

عجزت وعد تلك المرة أن تقول شيئًا بشأن هذا الأمر، ولكنها عادة ما تكون ابتسامتها الحانية فيها شفاء للروح، وهى فى الوقت ذاته تشعر بصديقتها، وما يدور بداخلها.

ثم ربتت على ذراع كارما بابتسامة حانية، وبادلتها كارما بنفس الابتسامة، ثم أزاحت وعد يدها عن ذراع صديقتها وغاصت بخيالها وكأن هناك شيئًا يتحدث لها بداخل رأسها ويقول فى حيرة:

«يا ترى أنت حكايتك هتبقى إيه يا مروان؟»

*****

يا من أحببت،

أنت كالغيث الذى حلَ بغتة على أرض خراب لينقذها.

أنت كالمصباح الذى أنار دروبي حين فقدت الأمل فى الوصول.

أنت كأريج الورد الجورى الذى انبعث حين انهمرت سحابة اليأس.

تمت

فصلة
للنشر والتوزيع
Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail:-Fasla.Pub@Gmail.com

Facebook .Com/Fasla .Pub